ذهب مع الريح

عربي – إنجليزي

الجزء الأول

Gone With The Wind

تأليف

مارغريت ميتشل

الناشر

دار الخلود

للنشر والتوزيع

إسم الكتــاب: ذهب مع الريح - الجزء الأول

تــأليف: مارغريت ميتشل

ترجمة: فتحي أحمد عمر

الناشــــر: العربية للنشر والتوزيع

الإشراف العام: وائل سمير

رقـم الإيــداع: 26370 / 2017



دار الخلود للنشر والتوزيع




العربية للنشر والتوزيع

العنوان: 42 سوق الكتاب الجديد بالعتبة - القاهرة

تليفون: 25069582 موبايل: 01063539909


01281607185

E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com


dar.alkholoud

فهرس المحتويات

مارغريت ميتشل

(١٩٠٠- ١٩٤٩)

ولدت مارغريت ميتشل في مدينة أتلانتا، وهي إحدى مدن ولاية جورجيا الجنوبية. كان والدها محامياً ورئيساً لجمعية أتلانتا التاريخية. وكان جميع أفراد الأسرة مهتمين بالتاريخ الأمريكي، فنشأت مارغريت في جو تملؤه الحكايا والقصص عن الحرب الأهلية الأمريكية. علمت مارغريت فترة من الزمن في صحيفة "أتلانتك جورنال". وفي العام ١٩٢٥ تزوجت جون مارش، ثم شرعت في الكتابة. وقد قامت خلال العشر سنوات التي تلت زواجها بكتابة كل القصص التي سمعتها عن الحرب الأهلية، فكانت النتيجة مولد رواية"ذهب مع الريح" التي نشرت للمرة الأولى عام ١٩٣٦ وفازت بجائزة بوليترز الأدبية وبيع منها ما يزيد عن عشرة ملايين نسخة. وقد ترجمت رواية"ذهب مع الريح" إلى ١٨ لغة، ثم حولت إلى فيلم لاقى نجاحاً باهراً. وهذه الرواية هي كل ما نشرته المؤلفة من كتب. توفيت مارغريت ميتشل عام ١٩٤٩ على إثر حادثة سير أليمة.

Margaret Mitchell

(1900 - 1949)

Margaret Mitchell was born in Atlanta, Georgia, the daugther of an attorney who was president of the Atlanta Historical society. All the family were interested in American history and she grew up in an atmosphere of stories about the Civil War.

She worked for a time on the Atlantic Journal. In 1925 she married John Marsh and in the following ten years she put on paper all the stories she had heard about the Civil War. The result was Gone With the Wind, first published in 1936. It won the Pulitzar Prize, sold over ten million copies.

"Gone with the Wind" was translated into eighteen languages and was later made a highly successful film. This book was her only published work.

She died in 1949 in a terrible car accident.

كلمة أولى

إن رواية "ذهب مع الريح" هي ملحمة تاريخية تبرز بشكل دراماتيكي مثير أحداث الحرب الأهلية الأمريكية. إنها رواية خالدة تحكي قصة حب وضياع، وتروي حكاية أمة تجرأت على نحو مميت، وشعب تغيرت معتقداته وتقاليده ومفاهيمه إلى الأبد. وعلاوة على ذلك، فهي تحكي قصة سكارلت أوهارا العنيدة الساحرة، والفارس الثري الأنيق ريت بتلر. وقد عبرت مارغريت ميتشل عن اعتقادها ومفهومها للحرب وآثارها المدمرة على ألسنة شخصياتها ومن خلال وجهات وآثارها المدمرة على ألسنة شخصياتها ومن خلال وجهات نظرهم فهو ذا رجل مسن يصيح قائلاً: "أنتم جميعاً لا تعرفون الحروب. أنتم تظنون أن الحرب هي ركوب جواد جميل، وفتيات جميلات ينثرن عليكم الزهور، والعودة إلى بيوتكم أبطالاً. حسن، لا يا سيدي، إن الحروب ليست كذلك". "إن الحرب جوع ومرض ووباء ونوم في العراء". وفي مكان آخر في الرواية نجد أحد الشخصيات الرئيسية يتذمر في رسالة خاصة: "من أجل أي شيء نحارب؟ ليس من أجل الشرف والمجد طبعاً. إن الحرب شيء قذر، وأنا أكره القذارة. أنا لست محارباً، ولا أبحث عن الشهرة من فوهة المدفع. إن معظم الشقاء والبؤس في العالم قد نتج عن الحروب. وعندما تنتهي هذه الحروب لا أحد يعلم شيئاً عن سبب اندلاعها". ونحن إذ نقد هذه الرواية للقاريء العربي نضع بين يديه رائعة خالدة من روائع الأدب العالمي، قمنا باختصار بعض التفصيلات المطولة منها متوخين الحفاظ على عنصر الإثارة والتشويق وحتى لا يتسرب الملل إلى نفس القاريء من دون أن نحدث أي خلل في بناء الرواية وتسلسل أحداثها، ومن دون أن نقصر في إبراز القدرة الإبداعية عند المؤلفة في تصوير ما يدور في أخلاد أشخاصها من مشاعر ورغبات وصراعات نفسية وتناقضات. فاطمة عودة

A First Word

"Gone With The Wind" is a magnificent historical epic set against the dramatic backdrop of the American Civil War. It is an unforgettable tale of love and loss, of a nation mortally divided and a people forever changed. Above all, it is the story of beautiful, ruthless Scarlett O'Hara and the dashing soldier of fortune, Rhett Butler. .

Margaret Mitchell expresses her ow? belief about war through her characters. An old man shouts:

"You all don't know what war is. You think it is riding a pretty horse and having the girls throw flowers at you and coming home a hero. Well, it ain't. No, sir". .

"It's going hungry, and getting the measles and pneumonia from sleeping in the wet".

On another occasion, one of the main characters complains privately:

"What are you fighting for? Not for honour and glory, certainly. War is a dirty business and I don't like dirt. I am not a soldier and I have no desire to seek the bubble reputation even in the cannon's mouth. Most of the misery of the world has been caused by wars. And when the wars were over no one ever knew what they were all about".

In translating this novel to the Arabic reader, we are introducing him an immortal masterpiece of world literature. Some of the long details were shortened to keep the reader excited and interested, and to protect him from getting bored. That was done without any trial to affect the basic structure of the novel and the succession of its events. Furthermore, we tried our best to display the authoress' creative powers in portraying the inner qualities of her characters and their feelings and wishes, psycho logical conflicts and contradictions.

Fatima Awdi

الفصل الأول

لم تكن سكارلت أوهارا جميلة، ولكن الرجال الذين فتنوا بسحرها، كالتوأمين تارلتون، نادراً ما تبينوا ذلك. فلقد امتزجت في وجهها الملامح الرقيقة التي ورثتها عن امها الأرستقراطية، الفرنسية الأصل، والملامح العميقة التي أخذتها عن والدها الإيرلندي ذي الوجه النضر. ولكنه كان وجهاً جذاباً، مدبب الذقن، عريض الفك. وكانت عيناها خضراوين برموش سوداء كثيفة مطبقة قليلاً عند أطرافهما، يعلوها حاجبان كثيفان سوداوان ينحرفان صعوداً في الجبهة البيضاء السوسنية.

وفي أصيل ذلك اليوم المشرق من أيام نيسان ١٨٦١، جلست مع ستيوارت وبرانت تارلتون في اظل الرطب تحت شرفة بيت أبيها في مزرعته التي تعرف بتارا. وكانت جميلة الصورة. كان ثوبها الموسلين الأخضر الجديد يبرز بشكل رائع أنحف خصر في المقاطعات الثلاث، وكان ذلك الفستان ملائماً متماشياً مع بابوج أخضر ذي أكعاب مسطحة. وكانت العينان الخضروان تبدوان متمردين هائجتين، عنيدين، ومفعمتين بالحيوية في وجه بالغ الحلاوة.

وإلى جوراها تمدد التوأمان على كرسيهما براحة، وهما يتحدثان ويضحكان. كان كلاهما في التاسعة عشرة من عمره، طويل القامة، بطول ستة أقدام وبوصتين، قوي العظام والعضلات، ملفوح الوجه من الشمس، يرتدي كل منهما سترة زرقاء، وكانا يشبهان بعضهما البعض ككرتين من القطن.

وقد أمضى هؤلاء الثلاثة حياتهم في الهواء الطلق ولم يزعجوا أدمغتهم، إلا نادراً، بالأشياء البليدة في الكتب.

ولكن هنا، في جورجيا الشمالية، لم يكن السكان يجدون أي عيب في الشاب الذي لم يتل أي قسط من العلوم والثقافة الكلاسيكية، شرط أن يكون ماهراً في الأشياء التي تهم. والأشياء المهمة هي البراعة في زراعة القطن والإجادة في ركوب الخيل والمهارة في إصابة الهدف، والرقص برشاقة، والتصرف مع السيدات بلباقة والشرب بأناقة.

Chapter 1

Scarlett O'Hara was not beautiful, but men seldom realized it when caught by her charm as the Tarleton twins were. In her face were too sharply blended the delicate features of her mother, an aristocrat of French descent, and the heavy ones of her florid Irish father. But it was an arresting face, pointed of chin, square of jaw. Her eyes were green, starred with bristly black lashes and slightly tilted at the ends. Above them, her thick black brows slanted upward, in her magnolia-white skin. Seated with Stuart and Brnt Tarleton in the cool shade of the porch of Tara, her father's plantation, that bright April afternoon of 1861, she made a pretty picture. Her new green floweredmuslin dress set off to perfection the smallest waist in three counties, and exactly matched her flaheeled green slippers. The green eyes in the carefully sweet face were turbulent, wilful, and lusty with life.

On either side of her, the twins lounged easily in their chairs laughed and talked. Nineteen years old, six feet two inches tall, long of bone and hard of muscles, with sunburned faces, clothed in identical blue coats, they were as much alike as two balls of cotton. The three have spent all their lives in the open and troubled their heads very little with the dull things in books. But here, in north Georgia, a lack of the niceties of classical education carried no shame, provided a man was smart in the things that mattered. And raising good cotton, riding well, shooting straight, dancing lightly, squiring the ladies with elegance and carrying one's liquor like a gentleman were the things that mattered.

وفي هذه الأشياء كان التوأمان بارعين، وكانا بنفس البراعة في عجزهما عن فهم أي شيء ضمته مجلدات الكتب. وعلى الرغم من ان عائلتهما كانت تملك من المال والخيول والعبيد أكثر مما تملكه أية عائلة أخرى في المقاطعة، إلا أنهما كانا يعرفان من قواعد النحو أقل مما يعرفه أفقر الشباب من جيرانهم.

كانا قد طرا لتوهما من جامعة جورجيا، وهي رابع جامعة تلقي بهما خارجاً خلال عامين. وقد عاد معهما أخواهما الكبيران توم وبويد. وقد اعتبر ستيورات وبرانت طردهما لأخير نكتة طريفة. وكذلك اعتبرته سكارلت، التي لم تفتح كتاباً بملء إرادتها منذ أن تركت اكاديمية فايتفيل للإناث في العام السابق.

—"إنني أعلم أنكما لا تكترثان لطردكما، ولا توم أيضاً، ولكن ماذا بشأ بويد؟ إنه مصمم على متابعة دراسته وتحصيله العلمي".

وأجاب برانت بلا مبالاة: "بوسعه أن يقرأ كتب القانون في مكتب القاضي بارمالي في مدينة فايتفيل. ثم إن المسألة ليست مهمة جداً، فقد كان علينا أن نعود إلى البيت قبل نهاية الفصل الدراسي على أية حال..." . —"لماذا"

—" الحرب، أيتها الغبية! الحرب ستنشب في أي يوم". وقالت سكارلت وقد ملت حديث الحرب: "ولكنك تعلم أنه لن تقع أية حرب. فهذا مله مجرد كلام. فقد قال آشلي وايكلز ووالده لأبي اتفاق ودي مع السيد لنكولن حول الدولة الاتحادية. وعلى كل حال، فإن الشماليين، اليانكي، يخافون منا كثيراً ولا يجرأون على قتالنا".

وقال ستيورات: "ولكن يا عزيزتي إن الحرب ستنشب. وقد يكون الشماليون خائفين منا، ولكن بعد أن ضربوا في قلعة "سونتر" أمس الأول، عليهم أن يحاربوا وإلا وصموا بالجبن أمام العالم كله".

—"إذا ذكرت كلمة "حرب" مرة أخرى، فسأدخل المنزل وأغلق الباب".

In these accomplishments the twins excelled, and they were equally outstanding in their notorious inability to learn anything contained between the covers of books. Their family had more money, more horses, more slaves than anyone else in the County, but the boys had less grammar than most of their poor Cracker neighbours.
They had just been expelled from the University of Georgia, the fourth university that had thrown them out in two years, and their older brothers, Tom and Boyd, had come home with them. Stuart and Brent considered their latest expulsion a fine joke, and Scarlett, who had not willingly opened a book since leaving the Fayetteville Female Academy the year before, thought it just as amusing as they did.
"I know you two don't care about being expelled, or Tom either," she said. "But what about Boyd? He's kind of set on getting an education".
"He can read law in Judge Parmalee's office over in Fayetteville," answered Brent carelessly. "Besides, it doesn't matter much. We'd have had to come home before the term was out anyway".
"Why"? "The war, goose! The war is going to start any day". "You know there isn't going to be any war," said Scarlett bored. "It is all just talk. Ashley Wilkes and his father told pa just last week that our commissioners in Washington would come toan-amicable agreement with Mr. Lincoln about the Confederacy. And anyway, the Yankees are too scared of us to fight"."Why, honey, of course there's going to be a war," said Stuart. "The Yankees may be scared of us, but after they were shelled out of Fort Sunter day before yesterday, they'll have to fight or stand branded as cowards before the whole world".
"If you say, "war" just once more, I'll go in the house and shut the door".

وكانت سكارلت تعني ما تقول، فهي لا تستطيع أبداً أن تتحمل طويلاً أي حديث لا تكون هي فيه الموضوع الرئيسي. ولم ينزعجا من عدم اهتمامها بحديث الحرب. في الواقع، لعله رفع من شأنها في أعينهما. فالحرب عمل الرجال لا السيدات، وما كان من عدم هتمامها به سوى دليل على أنوثتها.

"وماذا قالت والدتكما بشأن طردكما من الجامعة من جديد"؟

فأجاب ستيوارت: "لم تكن لديها الفرصة لأن تقول أي شيء حتى الآن. لقد غادرنا المنزل مع توم في الصباح الباكر قبل أن تستيقظ. لقد حالفنا الحظ في الليلة الماضية. فقد كانت والدتنا في الأسطبل عند وصولنا. وما أن رأتنا حتى قالت: "ماذا تفعلون أنتم الأربعة في المنزل مرة أخرى! اخرجوا من هنا!"

"ألا ترون أنه عصبي- حصاني العزيز. سأنظر في أمركم غداً صباحاً". وهكذا ذهبنا إلى الفراش، وهذا الصباح نهضنا قبل أن تستيقظ وتجدنا وتركنا بويد ليشرح لها الأمر".

"هل تنوي والدتكما أن تركب الحصان الجديد إلى حفلة الشواء التي ستقيمها عائلة وايكلز غداً"؟

"إنها تود ذلك، ولكن والدي يقول إن الحصان خطر جداً".

وقالت سكارلت: "آمل أن لا تمطر السماء غداً".

وأجاب ستيوارت: "سيكون الجو صافياً غداً".

وراحوا ينظرن نحو الأفق الأحمر، عبر فدادين لا نهاية لها من أراضي القطم المحروثة مؤخراً والتي يمكلها جيرالد أوهارا. لقد جاء الربيع مبكراً تلك السنة حاملاً معه أمطاره السريعة الدافئة.

كانت الأرض حمراء غامقة، قانية بلون الدم بعد المطر. إنها افضل أرض في العالم لزراعة القطن.

She meant what she said, for she could never long endure any conversation of which she was not the chief subject. They thought none - the - less of her for her lack of interest. Indeed, they thought more. War was men's business, not ladies, and they took her attitude as evidence of her femininity.

"What did your mother say about you two being expelled again?"

"Well," said Stuart, "she hasn't had a chance to say anything yet. Tom and we left home early this morning before she got up. We were in luck last night. Ma was in the stable with a horse. When she saw us she said: "What are you four doing home again? Get out of here!" "Can't you see he's nervous, the big darling. I'll tend to you four in the morning. So we went to bed, and this morning we got away before she could catch us and left Boyd to handle her".

"Will your mother ride the new horse to the Wilkes barbecue tomorrow?"

"She wants to, but Pa says he's too dangerous". "I hope it doesn't rain tomorrow," said Scarlett.

"It will be clear tomorrow," said Stuart.

They looked out across the endless acres of Gerald O'Hara's newly ploughed cotton fields toward the red horizon. Spring had come early that year with warm quick rains.

It was, a savagely red land, blood-coloured after rains, the best cotton land in the world.

وطرق مسامع الثلاثة الجالسين أما المدخل، صوت وقع الحوافر، وصلصلة القيود، وضحكات العبيد وصخبهم، فيما كان العمال والبغال يعودون من الحقول. ومن داخل المنزل ارتفع صوت ناعم، صوت والدة سكارلت، اليدة إيلين أوهارا، وهي تنادي الزنجية الصغيرة. فالسيدة إيلين ستوزع حصص الطعام على القادمين من العمل.

وقال برنت: "اسمعي يا سكارلت، يجب أن نتمتع بالكثير من الرقصات غداً مساءً. آمل أن لا تكوني قد وعدت غيرنا من الشبان بجميع الرقصات. هل فعلت؟"

وقال ستيوارت: "إذا وعدتنا سنطلعك على سر". فصاحت سكارلت: ما هو؟" "إن الآنسة بيتي، عمة تشارلز وميلاني هاملتون، والتي تقطن في أتلانتا،أخبرتنا أن هناك خطبة ستعلن في حفلة الرقص التي ستقام مساء غد في منزل آل وايكلز".

فقالت سكارلت وقد خاب أملها: "آه، إنني أعلم بهذه الخطوبة. خطوبة ذلك البليد ابن أخيها تشارلي هاملتون إلى هوني وايكلز".

"لا، إنها ليست هذه الخطوبة التي ستعلن". قال ستيوارت. "إنها خطوبة آشلي إلى الآنسة ميلاني، شقيقة تشارلي!".

ولم يتغير وجه سكارلت. ولكن شفتيها ابيضتا، كشخص تلقى ضربة مذهلة دون سابق إنذار، ولم يدرك في البدء، ما الذي حل به.

"والآن، يا سكارلت، وقد بحنا لك بالسر، يجب أن تعدينا بتناول العشاء معنا".

"بالطبع سأفعل". أجابت سكارلت بشكل آلي.

"وجميع رقصات الفالس؟"

"جميعها".

"ما أحلاك! أراهن أن الشبان الآخرين سيجن جنونهم".

وقال برانت: "اسمعي يا سكارلت، لماذا لا تجلسي معنا في الصباح في حفلة الشواء؟" "هذا طبيعي".

ونظر التوأمان أحدهما إلى الآخر نظرة فرح وسرور لا تخلو من الدهشة.

To the ears of the three on the porch came the sounds of hooves, the jingling of harness chains and the shrill careless laughter of negro voices, as the field hands and mules came in from the fields. From within the house floated the soft voice of Scarlett's mother, Ellen O'Hara, as she called to the little black girl. Ellen would ration out the food to the home-corning hands. Look, Scarlett. About tomorrow," said Brent. We should get plenty of dances tomorrow night. You haven't promised them all, have you?". "If you'll promise, we'll tell you a secret, said Stuart. "What?" cried Scarlett.

"Miss Pitty, Charles and Melanie Hamilton's aunt, who lives in Atlanta told us there was going to be an engagement announced tomorrow night at the Wilkes ball"."Oh, I know about that," said Scarlett in disappointment. "That silly nephew of hers Charlie Ha- Milton, and Honey Wilkes". "It is not this engagement that's going to be announced," said Stuart. "It's Ashley's to Charlie's sister, Miss Melanie!". Scarlett's face did not change but her lips went white like a person who has received a stunning blow without warning and who, in the first moments of shock, does not realize what has happened. "Now, Scarlett, we've told you the secret, so you have got to promise to eat supper with us". "of course I will," Scarlett said automatically. "And all the waltzes?" "All"."You are sweet! I'll bet the other boys will be hopping mad". "Look Scarlett. Sit with us at the barbecue in the morning" said Brent. "Of course".

The twins looked at each other jubilantly but with some surprise.

فعلى الرغم من أنهما يعتبران نفسيهما الصديقين المفضلين لدى سكارلت، إلا أنهما لم سبق وأن حصلا على مثل تلك الوعود والحظوة بهذه السهولة. إن هذا وحده يعوضهما عن طردهما من الجامعة.

وبعد مضي فترة من الوقت تقدم نحوهما جيمس، وهو فتى زنجي طويل القامة في مثل عمرهما. وجيمس هذا هو خادمهما الشخصي وصديق طفولتهما.

وانحنى الشابان وصافحا سكارلت، وأخبراها أنهما سيكونان في انتظارها في منزل آل وايكلز في الصباح الباكر.

وفي الطريق توقف سيتوارت. فقال برانت: "لقد بدا لي أنها كانت مسرورة جداً عندما قابلتنا أول الأمر. ولكن، منذ نصف ساعة، أصبحت هادئة جداً، وكأنما قد أصابها صداع".

"لقد لاحظت ذلك. فما الذي أزعجها برأيك؟"

"لا أعلم. أو تظن أننا قلنا شيئاً ما أثار جنونها؟"

"لا أستطيع تذكري أي شيء. بالإضافة إلى أنه حين تغضب سكارلت يعلم الجميع بذلك. فهي لا تخفي شيئاً كما يفعل غيرها من الفتيات".

واستدار برانت نحو الشاب الزنجي وقال: "هل سمعت بماذا كنا نتحدث مع الانسة سكارلت؟"

"كلا يا سيدي. كيف تظن أنني كنت أتجسس على الأسياد البيض؟"

"أنتم الزنوج تعرفون كل ما يجري من أمور. لقد رأيتك تجلس القرفصاء عند حوض الياسمين قرب الحائط".

"لم ألحظ أنكما قلتما شيئاً أغضبها. وبدا لي أنها كانت مسرورة برؤيتكما وأنها كانت في شوق إلى لقائكما، وكانت تزقزق كالعصفور، إلى أن بدأتما في الحديث عن السيدة آشلي والآنسة ميرني هاملتون ونبأ زواجهما. وهنا استبد بها الهدوء، كهدوء عصفور وقد شاهد صقراً يحوم فوق رأسه ليفترسه".

Although they considered themselves Scarlett's favoured suitors, they had never before gained tokens of this favour so easily. That was worth getting expelled from the university.

After an interval, Jeems, who was their body servant and had been their childhood playmate, a tall black boy of their own age, came toward them.

The boys bowed, shook hands with Scarlett and told her they'd be over at the Wilkes's, early in the morning, waiting for her. On the way Stuart halted and Brent said, "It looked to me like she was mighty glad to see us when we came, and then, about a half-hour ago, she got kind of quiet, like she had a headache".

"I noticed that. What do you suppose ailed her?"

"I dunno. Do you suppose we said something that made her mad?"

"I can't think of anything. Besides, when Scarlett gets mad, everybody knows it, she doesn't hold herself in like some girls do".

Brent turned in the saddle and called to the negro groom, "Jeems! You heard what we were talking to Miss Scarlett about?"

"Miss" Brent! Huccome you think Ah be spying on white folks?"

"You darkies know everything that goes on. I saw you squat in the cape jessamine bush by the wall".

"Ah din' notice y'all say anything ter meks her mad. Look to me lak she sho glad ter see you an'sho had missed you, an'she cheep along happy as a bird, tell 'bout de time y'all got ter talkin' bout Mist' Ashley an'Miss Melly Hamilton gittin' mah'ied. Den she quiet down lak a bird we'en de hawl fly over".

وتبادل التوأمان النظر، وهزا رأسيهما من دون أن يفهما.

وقال ستيوارت: "جيمس على صواب. ولكني لا أفهم السبب! يا إلهي إن آشلي لا يعني شيئاً لها كصديق. إنها ليسا مغرمة به".

ثم تابعا طريقهما في حيرة. وقد كان ستيوارت حتى الصيف الأسبق صديقاً لـ أنديا وايكلز بموافقة العائلتين وسكان المقاطعة. إلا أن برانت لم يستطع أن يحبها هو أيضاً ليظل مرافقاً لستيوارت. وكان موضوع إنديا أول موضوع يختلف عليه التوأمان وتتناقض فيه رغباتهما.

وفجأة، خلال الصيف الماضي تنبها لأمر سكارلت أوهارا. كانت رفيقتهما المفضلة منذ أيام الطفولة. فهي تستطيع ركوب الخيل وتسلق الأشجار مثلهما. والآن، ولدهشتهما العظيمة. فقد وجداها فتاة شابة مكتملة الأنوثة. بل وجداها أجمل فتاة في العالم.

وكانت سكارلت بطبيعتها لا تستطيع أن تتحمل أي شاب يحب فتاة أخرى غيرها.

وكلاهما الآن يحبها ولكن ماذا سيفعل الخاسر في حال قبلت سكارلت أحدهما زوجاً لها؟ إن التوأمين لم يطرحا هذا السؤال على نفسيهما حيث لم يكن في قلب أحدهما أي حسد للآخر أو غيرة منه.

وقد اثار هذا الوضع غضب الأم التي لم تكن تحب سكارلت. وكانت إنديا سيدة كاملة، ولكنها كانت دائماً على وتيرة واحدة لا تتغير، مقارنة بسحر سكارلت المتألفة والمتغيرة بشكل دائم. ثم إن المرء يعرف مكانته ويعرف اين يقف مع إنديا، ولكنه لا يعرف شيئاً عن كيفية التعامل مع سكارلت. وكان ذلك كافياً بأن يوقع الحيرة في النفس، ولكنه يخلو من السحر.

"إسمع يا برانت. ما رأيك أن نعبر المستنقع ونذهب إلى بيت ايبل ويندر، ونخبره أننا الأربعة قد عدنا إلى المنزل وأننا مستعدون للتدريب".

The twins looked at each other and nodded, but without comprehension.
"Jeems is right. But I don't see why", said Stuart, "My Lord! Ashely don't mean anything to her, except a friend. She's not crazy about him".
Then they rode 1ong with embarrassment. Until the previous summer, Stuart had courted India Wilkes with the approbation of both families and the entire County. But Brent could not fall in love with her himself to keep Stuart company. That was the first time the twins' interests had ever diverged.
Then, last summer, they both suddenly became aware of Scarlett O'Hara. Since childhood, she had been a favourite playmate, for she could ride horses and climb trees almost as well as they. But now, to their amazement, she had become a grown-up young lady and quite the most charming one in all the world.
Scarlett was constitutionally unable to endure any man being in love with any woman not herself.
Now they were both in love with her. Just what the loser would do, should Scarlett accept either one of them, the twins did not ask for they had no jealousies between them.
It was a situation which annoyed their mother, who had no liking for Scarlett. India was too much of a lady. But she was always the same, beside Scarlett's bright and changeable charm. You always knew where you stood with India and you never had the slightest notion with Scarlett. That was enough to drive a man to distraction, but it had its charm.
"Look, Brent! Let's ride across the swamp to Able Wyndr's place and tell him we're all four home again and ready for the drill".

كان جيش الفرسان قد تشكل منذ ثلاثة أشهر، واختار الجنود ضباطهم. وما من أحد في المقاطعة كانت لديه أية خبرة عسكرية باستثناء عدد من المحاربين القدماء في حروب المكسيك وسمينول. وكان كل شخص في المقاطعة يحب أبناء آل تارلتون الأربعة، وأولاد آل فونتين الثلاثة، إلا أنهم رفضوا انتخابهم لأنهم يتأثرون بالشراب كثيراً، بينما يتميز أبناء فونتين بميلهم إلى القتل والإجرام. وقد اختير آشلي وايكلز ضابطاً لأنه كان أمهر فارس في المقاطعة، ولأنه كان طويل الأناة قادراً على حفظ النظام في الجيش. وكان إيبل أمهر رام بالنار بين الجنود، كان رامياً حقيقياً قادراً على إصابة عين السنجاب على بعد ٧٥ ياردة. وكان الجنود يحبونه مما حملهم على انتخابه ضابطاً.

وكان الجيش في البدء قد تكون من أبناء أصحاب المزارع، على أن يقدم كل صاحب مزرعة ما يحتاجه أولاده من خيل وأسلحة وعتاد ولباس وخدم. ولكن المزارعين الأغنياء كانوا قلائل في المقاطعة، وكانت قلة من المزارعين تمتلك الجياد وتبرع الأغنياء بالمال لتجهيز الجيش بالمال والعتاد والجياد.

وكان الجيش يجتمع مرتين في جونسبور وللتمرين والصلاة لوقوع الحرب. وكان الشبان قلقين متحمسين لمحاربة الشماليين. عندما غادر التوأمان تارا، ارتمت سكارلت في مقعدها مترنحة من هول الصدمة. وقد جلست مرهقة وقد ثنت أحد قدميها تحتها وقلبها يعتصر من الألم والشقاء، حتى شعرت به وكأنه قد تضخم وغدا أكبر من أن يحتويه صدرها. وكانت دلائل الأم الشديد والحيرة بادية على وجهها.

The troop of cavalry had been organized three months before and the officers were elected by the members. No one in the County had had any military experience except a few veterans of the Mexican and Seminole wars. Everyone liked the four Tarleton boys and the three Fotianes, but regretfully refused to elect them, because the Tarletons got lickered up too quickly, and the Fontaines had such quick, murderous tempers. Ashley Wilkes was elected captain, because he was the best rider in the County and because his cool head was counted on to keep some semblance of order. Moreover, Able was the best shot in the Troop, a real sharpshooter who could pick out the eye of a squirrel at seventy-five yards. The troop liked him, and made him an officer. At the beginning, the Troop had been recruited exclusively from the sons of planters, each man supplying his own horse, arms, equipment uniform and body-servant. But rich planters were few in the county and few small farmers owned horses. The large planters contributed money to completely outfit the Troop horse and man. The Troop met twice a week in Jonesboro to drill and to pray for the war to begin. Young men were so anxious to fight the Yankees.

When the twins left, Scarlett went back to her chair like a sleepwalker. She sat down wearily, tucking one foot under her, and her heart swelled up with misery, untill it felt too large for her bosom. There were pain and bewilderment in her face.

آشلي سيتزوج ميلاني هاملتون!

يا إلهي، لا يمكن أن يكون هذا الخبر صحيحاً! لا بد وأن التوأمين واهمان. إذ ليس من المعقول أبداً، أن يحب آشلي ميلاني- آه- لا يمكن أن تكون مخطئة! لأن آشلي يحبها هي!

وسمعت سكارلت صوت وقع خطوات مربيتها مامي وهي تضرب الأرض. كانت مامي تعتبر نفسها قطعة من جسد وروح آل آوهارا، وأن أسرارهم الخاصة- هي أسرارها. كانت مامي زنجية سوداء، ذات بشرة لماعة، كأفريقية خالصة، متفانية مخلصة في حبها لـ آل آوهارا حتى آخر قطرة في دمها. كانت مامي زنجية سوداء، إلا أن سلوكها وكبرياءها وأخلاقها كانت مماثلة لأخلاق أسيادها أو ربما أفضل.

وسألت مامي سكارلت: هل ذهب الشابان التوأمان. ولماذا لم تبقيهما للعشاء، يا آنسة سكارلت؟ أين أخلاقك وتربيتك؟"

"أوه، لقد تعبت من سماع أحاديثهما عن الحرب ولن أستطيع تحمل ذلك خلال تناول العشاء".

"أنت تجلسين هنا بدون شالك الصوفي، وقد هبت نسمات الليل الباردة. ادخلي إلى المنزل يا آنسة سكارلت".

"لا، أريد الجلوس هنا ومراقبة غروب الشمس. إنه منظر رائع. أرجوك أن تحضري لي شالي. من فضلك، مامي سأبقي هنا لأنتظر عودة أبي".

"يبدو صوتك وكأنك قد أصبت بزكام". قالت مامي ذلك وقد اعترتها الظنون.

فأجابت سكارلت بنفاد صبر: طلست مصابة بالزكام.. هيا أحضري لي شالي".

ونهضت سكارلت، مترددة، محتارة، تفكر أين يمكنها أن تختبيء بعض الوقت حتى يهدأ الألم الذي يغرق صدرها وتزول آثاره عن وجهها. وجاءتها فكرة رأت من خلالها بارقة أمل. فوالدها قد ركب جواده وقصد مزرعة آل وايكلز، السنديانات الاثنتي عشرة، ليعرض عليهم أن يبيعوه الزنجية ديسلي، زوجة خادمه بورك.

وبالتأكيد، قالت سكارلت في نفسها، فإن أباها سيعلم فيما إذا كانت هذه القصة الرهيبة حقيقة. ليتني أستطيع مقابلته على انفراد قبل العشاء.

Ashley to marry Melanie Hamilton!

Oh, it couldn't be true! The twins were mistaken. Ashley couldn't be in love with her. No, Ashley couldn't be in love with Melanie, because-oh, she couldn't be mistaken!-because he was in love with her!

Scarlett heard Mammy's lumbering tread shaking the floor. Mammy felt that she owned the O'Haras, body and soul, that their secrets were her secrets. She was shining black, pure African, de voted to her last drop of blood to the O'Haras. Mammy was black, but her code of conduct and her sense of pride were as high as or as higher than those of her owners.

"Is de gempmu'm gone? Huccome you din'ast dem ter stay. fer supper, Miss Scarlett? Whar's yo' manners?"

"Oh, I was so tired of hearing them talk about che war that I couldn't have endured it through supper".

"An'hyah you is widout yo' shawl! An' de night air finin, ter set in! Come on in de house, Miss Scarlett".

"No, I want to sit here and watch the sunset. It's so pretty. You run get my shawl. Please, Mammy, and I'll sit here till Pa comes home7.

"Yo' voice soun' lak you catchin' a cole", said Mammy suspiciously. "Well, I'm not", said Scarlett impatiently. "You fetch me my shawl".

As she stood, hesitant, wondering where she could hide until the ache in her breast subsided a little, a thought came to her, bringing a small ray of hope. Her father had ridden over to Twelve Oaks, the Wilkes plantation, that afternoon to offer to buy Dilcey, the broad wife of his valet, Pork. Surely, thought Scarlett, Pa will know whether this awful story is true. If I can just see him privately before supper.

ولم يكن أمامها سوى انتظاره وملاقاته على المفترق الطريق المؤدي إلى تارا. وأسرعت باتجاه ذلك المفترق بقدر ما سمح لها نعلها ذو الأشرطة من سرعة.

وما أن وصلت حتى جلست على جذع شجرة تنتظر وصول أبيها، وهي تلهث وقد احمر وجهها من الركض. لقد مر الوقت وفات موعد عودة أبيها إلى البيت. وكانت الدقائق تمضي، ولكن جيرالد لم يصل. وراحت ترقب الطريق التي سيسلكها، وامتلأ قلبها بالألم من جديد وقد سمرت عينيها على الطريق المنعطف.

وتملكتها الهواجس، وراحت تحدث نفسها: "أوه! لا يمكن أن أصدق ما يجري. لماذا لم يأت؟" "آه! آشلي! آشلي!". وتسارعت ضربات قلبها وخفق بشدة.

ودفعت ببعض من مشاعر الذهول والفاجعة، التي اعترتها منذ أن أخبرها التوأمان تارلتون بما سمعاه من ثرثرة، إلى مكان ما في ذاكرتها، لتطغى عليها تلك الحمى التي استحوذت على عقلها يروح ويغدر أمامها من دون أن تعيره أدنى اهتمام. ولكن حدث منذ سنتين، في ذلك اليوم الذي قدم فيه آشلي ليحييها، وكان قد عاد لتوه من رحلة طويلة إلى أوروبا استغرقت ثلاث سنين. يومها غزا حبه قلبها فوقعت في غرامه بسهولة. كان قد وقف ينظر إليها بعينين خضراويين ناعستين، وشعر أشقر وابتسامة عريضة.

وراحت تتذكر صوته: "إذن، لقد كبرت يا سكارلت". وتقدم برشاقة صاعداً الدرج، وقبل يدها. وصوته! إنها لن تنسى صوته ولا كيف قفز قلبها من مكانه عندما سمعته للمرة الأولى وكأنه موسيقى رنانة. وخلال سنتين كان يرافقها في زيارتها في المقاطعة، وإلى حفلات الرقص، والنزهات والاجتماعات. ولم يكن يمضي أسبوع واحد من دون أن يأتي آشلي لزيارة تارا.

صحيح أنه لم يغازلها أو يصارحها بحبه، أو أن تلك العيون الزرقاء الصافية قد نظرت إليها ببريق حار ملتهب كانت تراه سكارلت في عيون الشابن الآخرين، إلا أنها عرفت أنه يحبها. وأنها لم تكن مخطئة في ذلك أو واهمة. فالغريزة البشرية والتي هي أقوى من العقل والمعرفة أكدت لها أنه يحبها. لقد عرفت أنه مغرم بها. ولكن لماذا لم خيبرها بذلك؟ هذا ما لم تفهمه. فقد كانت هناك أشياء كثيرة حوله لم تفهمها.

There was nothing for her to do except meet him where the driveway entered the road. She sped down the path toward the driveway as fast as her small ribbon laced slippers would carry her.

Flushed and breathing hard, she sat down on a stump to wait for her father. It was past time for him to come home. But the minutes slipped by and Gerarid did not come. She looked down the road for him, the pain in her heart swelling up again. Her eyes followed the winding road.

"Oh, it can't be true!" she thought. "Why doesn't he come?"

"Oh, Ashley! Ashley!". Her heart beat faster.

Some of the cold sense of bewilderment and disaster that had weighed her down since the Tarleton boys told her their gossip was pushed into the background of her mind, and in its place crept the fever that had possessed her for two years. In chidhood days, she had seen him come and go and never given him a thought. But since that day two years ago when Ashley, newly home from his three year's Grand Tour in Europe, had called to pay his respects, she had loved him. It was as simple as that. He stood looking up at her with drowsy green eyes, blond hair and a wide smile.

"So you've grown up, Scarlett". And, coming lightly up the steps, he had kissed her hand. And his voice! She would never forget the leap of her heart as she heard it, as if for the first time, drawling, resonant, musical. For two years he had squired her about the County, to balls, picnics, and court days. Never a week went by that Ashley did not come calling at Tara.

True, he never made love to her, nor did the clear grey eyes ever glow with that hot light Scarlett knew so well in other men. And yet she knew he loved her. She could not be mistaken about it. Instinct stronger than reason and knowledge born of experience told her that he loved her. She knew he loved her. Why did he not tell her so? That she could not understand. But there were so many things about him that she did not understand.

فما من أحد كان يستطيع فهم آشلي أو بما يفكر، وكانت سكارلت ألقهم جميعاً سبراً لغوره. كان ماهراً كغيره من الشباب في المسائل التي تهم أهل المقاطعة من صيد ومقامرة ورقص وتحدث في شؤون السياسة. بل كان أمهر فارس في المقاطعة. ولكن هذه الملذات لم تكن بالنسبة إليه الهدف الأساسي والنهائي في حياته. وقد كان متفرداً في هوايته في المطالعة والموسيقى وفي غرامه الشديد لنظم الشعر.

كانت سكارلت تحبه. وكانت تتمناه وتشتهيه لنفسها، من دون أن تفهمه. والآن، مثل صاعقة رهيبة انقض عليها ذلك الخبر المشؤوم. آشلي يتزوج ميلاني! إن هذا لا يصدق!

وفجأة ترامى إلى سمعها وقع حوافر جواد. كان القادم جيرالد أوهارا عائداً إلى بيته على جناح السرعة.

وعلى الرغم مما اعتراها من هواجس وأفكار مقلقة، فقد راحت تراقبه باعتزاز مفعم بالحب. فقد كان جيرالد فارساً ماهراً.

وبلغ الجواد الضخم السياج، وتوقف جيرالد ليقوم بسرعة بترتيب شعره وتعديل قميصه المتجعد وربطة عنقه التي كانت قد علقت وراء إحدى أذنيه. وضحكت سكارلت ضحكة عالية تعمدت أن تجعل جيرالد يجفل منها، وجفل بالفعل. ثم عرف فيها صوت سكارلت.

وترجل عن جواده بصعوبة، فقد كانت ركبته متصلبة، ومشى بتثاقل نحوها. وقال لها وهو يقرص خدها:

"حسن، يا آنسة، إذن كنت تتجسسين علي وسوف تخبرين والدتك، كما فعلت أختك سولين في الأسبوع الماضي!"

وطمأنته قائلة: "لا يا أبي، فانا لست ثرثارة كأختي سولين".

كان جيرالد رجلاً قصير القامة، لا يزيد طوله عن خمسة أقدام، إلا أنه كان ممتلىء الجسم. كان في الستين من عمره، شعره أشيب، ذو وجه حاد قوي خال من التجاعيد، وعيون زرقاء صغيرة عنيدة.

ومع أنه كان يبدو عصبي المزاج ذا مظهر قاس، إلا أنه كان يحمل بين جنباته قلباً رقيقاً لا يتحمل رؤية عبد يتعرض للعقاب أو الضرب.

No one could ever tell what he was thinking about, Scarlett least of all. He was as proficient as any of the other young men in the usual county diversions, hunting, gambling, dancing and spoke of politcs, and was the best rider of them all, but these activities were not the end and aim of life to him. And he stood alone in his interest in books and music and his fondness for writing poetry.

She loved him and she wanted him and she did not undrstand him. And now, like a thunderclap, had come this horrible news. Ashley to marry Melanie! it could not be true.

She heard a pounding of hooves, Gerald O'Hara was coming home at top speed. Filled with her own anxieties, she nevejtheless watched him with affectionate pride, for Gerald was an excellent horseman.

The big horse reached the fence, Gerald hastily set about smooting his hair and setting his ruffled shirt and his caravat which had slipped away behind one ear. Scarlett laughed a loud. As she had intended, Gerald was startled by the sound, then he recognized her.He dismounted with difficulty, because his knee was stiff, and stumped toward her: "Well, Missy", he said pinching her cheek, so, you've been spying on me and, like your sister Suellen last week, you'll be telling your mother on me?"

"No, Pa, I'm no tattletale like Suellen," she assured him. Gerald was a small man, little more than five feet tall, thick and heavy. He was sixty years old with curly silver-white hair, shrewd unlined face and hard little blue eyes.

Beneath his choleric exterior, Gerald O'Hara had the tenderest of hearts. He couldn't bear to see a slave under a reprimand

وتأثرت سكارلت، كما الآخرين، بأخلاق أبيها هذه وهديره. فقد كانت ابنته الكبرى. ثم إن جيرالد، بعد أن تأكد من أنه لن يرزق بالبنين بعد أولئك الثلاثة الذين يرقدون في مدافن العائلة، راح يعامل سكارلت معاملة الرجل للرجل، وقد سرت هي بتلك المعاملة وشعرت بأنها شبيهة به.

وإضافة إلى ذلك فقد كان بينها وبينه معاهدة صداقة وكتمان متبادل للسر. فإذا ضبطها جيرالد تتسلق حاجزاً مثلاً بدلاً من أن تقطع مسافة ميل ونصف لتصل إلى البوابة، تجاهل الأمر ولم يخبر إيلين أو مامي بالأمر. ولما كانت سكارلت تضبطه يقفز من فوق الحواجز، بعد أن وعد زوجته وعداً صارماً بعدم فعل ذلك، أو حين تعلم بالمبلغ الذي خسره في لعبة البوكر، كانت تتجاهل الأمر وتخفيه عن والدتها أثناء العشاء. لقد كانا يفعلان ذلك تجنباً لإوعاج إيلين. فما من شيء يمكن دفعهما إلى جرح مشاعر إيلين أو خدش رقتها.

ونظرت سكارلت إلى والدها من خلال ضوء النهار المتلاشي. فقال: "ماذا تفعلين هنا يا آنسة من دون شالك؟"

"كنت أنتظرك. ولم أكن أعلم أنك ستتأخر إلى هذا الحد. أردت أن أعرف فيما إذا كنت قد اشتريت ديلسي".

"لقد اشتريتها، ودفعت فيها ثمناً باهظاً أرهقني. لقد اشتريتها واشتريت ابنتها بريسي".

"وكيف حال الجميع في مزرعة السنديانات الاثنتي عشرة؟ وهل تحدثوا عن حفلة الشواء التي ستقام في الغد؟"

"في الواقع تحدثوا. فالآنسة- ما هو اسمها- تلك الفتاة النحيلة التي كانت هنا السنة الماضية، والتي تعرفينها- ابنة عم آشلي، أوه- نعم- تذكرت، الآنسة ميلاني هاملتون، ذاك هو اسمها- قد قدمت هي وشقيقتها تشارلز من أتلانتا. كم هي حلوة وهادئة!"

وغرق قلب سكارلت بالأسى لدى سماعها هذا الخبر.

"وهل كان آشلي هناك، أيضاً؟"

Scarlett was impressed less than anyone else by his tempers and his roarings. She was his oldest child and, now that Gerald knew there would be no more sons to follow the three who lay in the family burying-ground, he had drifted into a habit of treating her in a man-to-man manner which she found most pleasant.

Moreover, Scarlett and her father were bound together by a mutual suppression agreement. If Gerald caught her climbing a fence instead of walking half a mile to a gate, he did not mention the fact to Ellen or to Mammy. And when Scarlett discovered him jumping fences after his solemn promise to his wife, or learned the exact amount of his losses at poker, she refrained from mentioning the fact at the supper table. Nothing would induce them to wound Ellen's gentleness.

Scarlett looked at her father in the fading light. ("Missy, what are you doing out here without your shawl?"

was waiting for you. I didn't know you would be so late. I just wondered if you had bought Dilcey".

"Bought her I did, and the price has ruined me. Bought her and her little wench, Prissy".

"How are they all over at Twelve Oaks? Did they say anything about the barbecue tomorrow?"

"Indeed they did. Miss- what's- her- name- the sweet little thing who was here last year, you know, Ashley's cousin- oh, yes, Miss Melanie Ha- milton, that's the name- she and her brother Charles have already come from Atlanta and- and a sweet thing she is".

Scarlett's heart sank at the news.

"Was Ashley there, too?"

"أجل كان هناك". وترك جيرالد ابنته. وقال: "إذا كان هذا سبب قدومك إلى هنا، لماذا لم تسأليني مباشرة دون لف أو دوران؟"

"لقد كان هناك بالفعل. وسألني عنك، وهكذا فعلت شقيقاته، وقلن إنهن يأملن قدومك إلى حفلة الشواء غداً. والآن يا ابنتي، صارحيني ما سبب كل هذا الاهتمام بـ آشلي؟"

فقالت بإيجاز وهي تتمسك بذراعه: "لا شيء يا أبي. فلنعد إلى البيت".

"وكلني لن أتحرك من هنا قبل أن أفهم كل شيء. لقد فهمت. فأنت في المدة الأخيرة كنت مضطربة غريبة الأطوار. هل كان يعبث بك وبمشاعرك؟ هل عرض عليك الزواج؟" فقالت باقتضاب: "لا".

"ولن يفعل. لقد علمت من السيد وايكلز. أن آشلي سيتزوج الآنسة ميلاني. وسيعلن هذا النبأ غداً".

وسقطت يد سكارلت من يد أبيها. فالخبر صحيح إذن!

وغمر قلبها ألم شديد عصره بضراوة، كأنما انغرست فيه أنياب حيوان مفترس. وفي غمرة ذلك شعرت بأن أباها ينظر إليها بعينين مشفقتين، قلقتين، مضطربتين في مواجهة مشكلة لا يعرف لها حلاً. إنه يحب سكارلت، ولكنه كان قلقاً متضايقاً من محاولتها حشره بمشاكلها الصبيانية طلباً للحل. إن إلين وحدها تعرف الحلول لهذه المشاكل كلها. وكان على سكارلت أن تلجأ إليها وترمي إليها بهمومها.

هل كنت تركضين خلف رجل لا يحمل لك الحب يا سكارلت في حين أنه بإمكانك أن تختاري أي شخص من أفضل الشباب في المنطقة؟"

وطغى الغضب والكبرياء الجريحة على بعض ألمها. فقالت: "لم أركض خلفه أبداً، لقد فاجأني الخبر فقط".

"إنك تكذبين. أنا آسف يا ابنتي. ولكنك ما زلت طفلة وهناك الكثير من الشبان يتمنون الحصول عليك".

فقالت بصوت مخنوق: "كانت أمي في الخامسة عشرة عندما تزوجتك. وأنا الآن في السادسة عشرة".

"He was." Gerald let go of his daughter "And you came out here to wait for me, why didn't you say so without beating around the bush?"

"He was there and he asked most kindly after you, as did his sisters, and said they hoped nothing would keep you from the barbecue tomorrow. And now, daughter, what's all this about you and Ashley?"

"There is nothing," she said shortly, tugging at his arm. "Let's go in, pa".

"But here I'm going to stand till I'm understanding you. Now that I think of it, it is strange you've been recently. Has he been trifling with you? Has he asked to marry you?"

"No," she said shortly.

"Nor will he. I had it from John Wilkes that Ashley is to marry Miss Melanie. It is to be announced tomorrow".

Scarlett's hand fell from is arm. So it was true!

A pain slashed at her heart as savagely as a wild animal's fangs. Through it all, she felt her father's eyes on her, a little pitying, a little annoyed at being faced with a problem for which he knew no answer. He loved Scarlett, but it made him uncomfortable to have her childish problems on him for a solution. Ellen knew all the answers. Scarlett should have taken her troubles to her.

"Have you been running after a man who is not in love with you, when you could have any of the bucks in the county?"

Anger and hurt pride drove out some of the pain. I haven't been running after him. It-it just surprised me".

"It's lying you are! I am sorry daughter. But after all, you are nothing but a child and there's lots of other beaux".

"Mother was only fifteen when she married you, and I'm sixteen," said Scarlett, her voice muffled.

"إن وضع أمك مختلف. والآن ابتهجي. سوف أخذك إلى تشارلستون في الأسبوع القادم لزيارة العمة أولا لي".

وقالت سكارلت في نفسها وقد اختنقت حزناً وغيظاً: "يظن أنني طفلة صغيرة".

"فكري جياً يا ابنتي. تزوجي أحد التوأمين وبذلك نشترك مع آل تارلتون في إدارة المزارع. وسأقوم أنا والسيد جيم تارلتون ببناء منزل جميل لك. و.. ".

وصرخت سكارلت: "أرجوك أن تكف عن معاملتي كطفلة صغيرة! فأنا لا أرغب في الذهاب إلى تشارلستون ولا أريد أن يكون لي بيتاً ولا اريد الزواج بأحد التوأمين. ولكن ما اريده فقط..." وأمسكت عن الكلام ولكن بعد فوات الوقت.

"إنك لا تريدين سوى آشلي، ولكنك لن تفوزي به. وحتى لو أراد هو الزواج بك، فلن أوافق أنا على ذلك. أريد لابنتي أن تكون سعيدة. ولن تكوني سعيدة مع آشلي".

"سأكون سعيدة. سأكون سعيدة".

"كلا يا ابنتي. لن تكوني سعيدة. إن أسرتنا وأسرة آل وايكلز مختلفتان. بل إن أسرة وايكلز تختلف عن جميع الأسر المجاورة لنا. ومن الأفضل أن يتزوجوا بنات عمومتهم وأن يحتفظوا بطابعهم الخاص وأطوارهم فيما بينهم".

وصاحت سكارلت: "أوه، يا والدي".

"عندما أقول آشلي غريب الأطوار فلا أقصد أبداً أنه سيء أو مجنون. إنني أحبه. ولكني عندما أتحدث إليه لا أفهم شيئاً من حديثه ولا أفقه رأسي من قدمي. هل باستطاعتك ان تفهمي سبب تعلقه الغريب بالكتب والشعر والموسيقى والرسم بالزيت وما شابه ذلك من تفاهات وحماقات؟"

"سأعمل على تغيير ذلك إذا ما تزوجته".

"Your mother was different. Now, cheer up, I'll take you to Charleston next week to visit your Aunt Eulalie".

"He thinks I am a child", thought Scarlett, grief and rage choking utterance.

"Think it over daughter. Marry one of the twins and then the plantation will run together and Jim Tarleton and I will build you a fine house, and...".

"I don't want to go to Charleston or have a house or marry the twins. I only want..." She caught herself but not in time.

"It is only Ashley you're wanting, and you'll not be having him. And if he wanted to marry you, it would be with misgivings that I'd say Yes. I want my girl to be happy and you wouldn't be happy with him".

"Oh, I would! I would!"

"You wouldn't, daughter. Our people and the 'Wilkes are different. The Wilkes are different from any of our neighbours, and it is best that they marry their cousins and keep their queerness to themselves".

"Pa, pa," cried Scarlett.

"When I say queer, it is not crazy I'm meaning. I like him, but it's neither heads nor tails I can make of most he says. Do you undrstand his folderol about books and poetry and music and oil paintings and such foolishness?"

df I married him, I'd change all that!"

"ما من زوجة استطاعت أن تبدل أسلوب حياة زوجها. إن جميع أفراد عائلة وايكلز على هذا الشاكلة. انظري إلى حياتهم وكيف أنهم يسافرون إلى نيويورك وبسطن للاستماع إلى حفلات الأوبرا ومشاهدة اللوحات الزيتية. كما أنهم لا يتوانون عن شراء الكتب الفرنسية والألمانية من الشماليين! ويقبعون هناك في بيوتهم يقرأون ويحملون، والله وحده يدري بماذا. وذلك بدلاً من أن يمضون وقتهم في الصيد ولعب البوكر".

فقالت سكارلت: "ليس في المنطقة شاب يفوق آشلي مهارة في ركوب الخيل. أما بخصوص البوكر ألم يسكبك منك في الأسبوع الماضي مبلغ مئتي دولار في جونسبورو؟ "إنه يفعل كل ذلك. ولكن ليس بقلب خالص. سكارلت! ما رأيك بـ كيد كالفرت. إنه شخص جيد. إن آل كالفرت قوم طيبون. وعندما أغادر هذه الدنيا، سأترك لك ولـ كيد مزرعة تارا".

"لا أريد كيد ولو قدمته لي على طبق من فضة".

قالت ذلك سكارلت بغضب ثم تابعت:

"أنا لا اريد تارا. ولا أية مزرعة أخرى. إن المزارع كلها لا تساوي شيئاً عندما..." . كانت تنوي أن تقول "عندما لا تحصل على الرجل الذي تحبه".

ولكن جيرالد، الذي استاء من ازدرائها بالهدية الغالية التي عرضها عليها، والتي يحبها بعد حبه لزوجته إلين، قال لها مزمجراً:

هل تقولين لي يا سكارلت أوهارا إن المزرعة تارا لا تساوي شيئاً برأيك؟".

"No wife has ever changed a husband. The whole family is that way. Look at the way they go tearing up to New York and Boston to hear operas and see oil paintings. And ordering French and German books by the crate from the Yankees!

And there they sit reading, and dreaming the dear God knows what, when they'd be better spending their time hunting and playing poker".

"There is nobody in the county who rides a horse better than Ashley," said Scarlett, and as for poker, didn't Ashley take two hundred dollars away from you just last week in Jonesboro?"

"He can do all those things, but his heart's not in it. Scarlett!

Cade Calvert is good. The Calverts are good folks. And when I am gone, darlin', I'll leave Tara to you and Cade".

"d wou1dn't have Cade on a silver tray," cried Scarlett in fury.

"I don't want Tara or any plantation. Plantations don't amount to anything when..."

She was going to say

"When you haven't the man you want".

But Gerald, incensed by the cavaher way in which, she treated his profered gift, the thing which, next to Ellen, he loved best in the whole world, uttered a roar: "Do you stand there, Scarlett O'Hara, and tell me that Tara doesn't mount to anything?"

"ثقي بأن الأرض هي الشيء الوحيد في العالم الذي يساوي كل شيء.

إنها الشيء الوحيد الذي يستحق العمل لأجله، والقتال بل حتى الموت من أجله. لأنها الشيء الوحيد الذي يدوم".

وصرخت سكارلت:

"أوه".

وسألها مشفقاً وهو يمسك بذقنها محاولاً رفع وجهها إلى أعلى:

"أتراك تبكين؟"

وقال بعصبية، وهي تبتعد عنه:

"كلا".

"إنك تكابرين، ولهذا فأنا أعتز بك. فأنا مسرور لأنك ما زلت تحتفظين بكبريائك".

وتأبط ذراع ابنته وقال: هيا بنا الآن، لقد حان وقت العشاء. وكل ما جرى سيبقى سراً بيننا. فلن أزعج والدتك بهذا الأمر، ولن تفعلي أنت ذلك. والآن نظفي أنفك يا ابنتي".

وما أن رأت إيلين زوجها وابنتها قادمين عبر الطريق المؤدية إلى البيت حتى قالت:

"سيد أوهارا هناك مريض في منزل سليتاري. لقد وضعت أيمي سليتاري طفلاً وهو يحتضر ويجب تعميده. أنا ذاهبة إلى هناك مع مامي لأرى ما يمكنني فعله".

واقتربت من سكارلت وربتت على خدها بحنان وقالت:

"خذي مكاني على المائدة، يا عزيزتي".

"Land is the only thing in the world that amounts to anything., 'Tis the only thing worth working for, worth fighting for-worth dying for., 'Tis the only thing that lasts".

"Oh," cried Scarlett.

"It's not crying you are?" he questioned, fumbling clumsily at her chin, trying to turn her face upward, his own face furrowed with pity.

"No," she cried vehemently, jerking away.

"(It's lying you are, and I'm proud of it. I'm glad there's pride in you, Puss".

Gerald took her arm, "We'll be going in to sup- per now, and all this is between us. I'll not be worrying your mother with this-nor do you do it, either. Blow your nose, daughter".

xMr. O'Hara," called Ellen as she saw the two coming up the driveway, "Mr. O'Hara there is illness at the Slattery house. Emmie's baby has been born and is dying and must be baptized. I am going there with Mammy to see what I can do".

"Take my place at the table, dear," said Ellen, patting Scarlett's cheek softly.

الفصل الثاني

كانت إيلين أوهارا في الثانية والثلاثين من عمرها، كانت حسب مقاييس عصرها، امرأة متوسطة العمر، أنجبت ستة أولاد، ودفنت ثلاثة منهم. كانت طويلة القامة، وكانت رقبتها بيضاء كريمية اللون، مدورة نحيفة، وكانت تبدو دائماً مشدودة قليلاً إلى الوراء بشعرها الكثيف الموضوع في شبكة وراء رأسها. ورثت إيلين عن أمها الفرنسية عينيها السودواين، وعن والدها أخذت أنفها المستقيم، وفكها العريض الذي يزينه خداها الجميلان. بيد أن الحياة وحدها أكسبت وجه إيلين نظرة الفخر والاعتزاز التي تخلو من اية غطرسة، كما أكسبته ملاحته وكآبته، وافتقاره التام إلى روح الدعابة والمزاح. كانت تتحدث بصوت ناعم، صوت لم يترفع يوماً لإعطاء الأوامر لخادم أو لتوبيخ طفل. لكنه كان صوتاً يلقى الطاعة في مزرعة تارا. كانت دائمة هادئة الطباع، وظهرها لم ينحن أبداً، حتى عندما فقدت أطفالها الثلاثة. ولم تر سكارلت أمها أبداً بدون عمل، أو جالسة بدون قطعة قماش للتطريز بين يديها، إلا وقت الطعام أو عند اهتمامها بالمرضى أو وقت مراجعتها لدفتر حسابات المزرعة. وعند الصباح، بعد أن تسهر الليالي الطوال وهي ترعى الأمهات أثناء الولادة، أو في حالة حدوث وفاة، تجلس إيلين على رأ مائدة الفطور كالعادة وىثار التعب والإرهاق تحيط عينيها السودواين ، دون أن يظهر على صوتها أو في تصرفها ما تعانيه من كلل. وكانت سكارلت أحياناً تسير على رؤوس أصابعها في الليل لتطبع قبلة على خد أمها، وكانت تنظر إلى فم إيلين وتتساءل عما إذا كان هذا الفم قد إفتر عن ضحكة طفولية طائشة، أو همس بأسراره للصديقات، في سهرات ودية تستمر حتى الصباح. ولكن لا، فهذا غير ممكن. فهذه الم كانت ولا تزال، عموداً من القوة، ومنبعاً للحكمة والشخص الوحيد الذي يعرف الجواب لجميع الأسئلة. ولكن سكارلت كانت مخطئة، فإن إيلين روبيار ابنة سافانا، ومنذ سنوات، قد ضحكت كثيراً عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها، مثل غيرها من الفتيات في ذلك العمر، وسهرت الليالي الطوال مع الصديقات يتهامسن ويتبادلن الأسرار، إلا سراً واحداً. كان ذلك في السنة التي دخل فيها حياتها جيرالد أوهارا، الذي يكبرها بثمان وعشرين سنة. في تلك السنة نفسها التي خرج ابن عمها، فيليب روبيار الشاب ذو العيون السوداء، ومن حياتها، عندما ترك سافانا إلى الأبد، وانتزع معه كل ما كان في قلب إيلين من وميض وفتنة، تاركاً لذلك الإيرلندي المتقوس الساقين، الذي تزوجها هيكلاً نحيلاً.

Chapter 2

Ellen O'Hara was thirty-two years old, and, according to the standards of her day, she was a middle-aged woman, one who had borne six child- em and buried three. She was a tall woman, her neck was creamy-skinned, rounded and slender, and it seemed always tilted slightly backward by the weight of her luxuriant hair in its net at the back of her head. From her French mother, had come her slanting dark eyes, and from her father, she had long straight nose and her square-cut jaw that was softened by the gentle curving of her cheeks. But only from life could Ellen's face have acquired its look of pride that had no haughtiness, its graciousness, its melancholy and its utter lack of humour. She spoke in a soft slurring voice, a voice never raised in command to a servant or reproof to a child but a voice that was obeyed instantly at Tara. Her spirit always calm and her back unbowed, even in the deaths of her three baby sons. Scarlett had never seen her sit down without a bit of needlework in her hands, except at mealtime, while attending the sick or while working at the book keeping of the plantation. In the mornings, after all night sessions at births and deaths, Ellen presided at the breakfast table as usual, her dark eyes circled with weariness but her voice and manner revealing none of the strain. Sometimes, when Scarlett tiptoed at night to kiss her mother's cheek, she looked up at Ellen's mouth and wondered if it had ever curved in silly girlish giggling or whispered secrets through long nights to intimate friends. But no, that wasn't possible. Mother had always been just as she was, a pillar of strength, a fount of wisdom, the one person who knew the answers to everything. But Scarlett was wrong, for, years before, Ellen Robillard of Savannah had giggled as inexplicably as any fifteen-year- old and whispened the long nights through with friends, exchanging confidences, telling all secrets but one. That was the year when Gerald O'Hara, twenty eight years older than she, came into her life-the year, too, when youth and her black-eyed cousin went out of it. For when her cousin, Philippe Robiliard, left Savannah forever, he took with him all the glow that was in Ellen's heart and left for the bandy-legged Irishman who married her only a gentle shell.

غير أن هذا الهيكل كان كافياً لجيرالد الذي اعتراه الذهول من شدة حسن الطالع الذي واتاه في الزواج بها. لقد كان يعلم أن معجزة ما وحدها كفيلة بأن تجعله يحظى بالزواج بفتاة من أغنى عائلات الساحل وأكثرها اعتزازاً وفخراً، وهو الرجل الإيرلندي الذي لا مال لديه ولا نسباً يدفعها للقبول به زوجاً. فقد كان جيرالد رجلاً عصامياً. لقد جاء جيرالد إلى أميركا من إيرلندا في الحادية والعشرين من عمره وهو لا يحمل سوى بعض الملابس على ظهره ولا يملك سوى شلنين فقط. وكان أخواه، اللذان يكبرانه، جيمس زأندرو، قد سبقاه إلى أميركا بسنوات. وقد صادفا النجاح وأصبحا من تجار سافانا الكبار. وأدرك جيرالد القصير القامة، وهو في الحادية والعشرين من عمره، أن خمسة أقدام وأربع بوصات ونصف البوصة هي كل ما سمحت به إرادة الله له من طول. ولم يضيع جيرالد وقته في التحسر والندم على قصر قامته، ولم ير أبداً أن قصر قامته سيكون عائقاً وحجر عثرة يحول بينه وبين الحصول على ما يريد. بل تعلم شجعاناً ليستطيعوا الحياة مع من هم أكبر منهم. وكانت امه قد علمته القراءة والكتابة بخط واضح. ولم يبد أي شخص أسفه لثقافة جيرالد الناقصة وقلة مستواه العلمي. فقد كان لخطه الجلي، وحساباته الدقيقة ومهارته ودهائه في مساومة التجار، ما أكسبه احترام الجميع. وقد أحب جيرالد الجنوب، وما لبث أن أصبح في نظر نفسه جنوبياً. وتبنى بكل عواطفه وقناعاته الأفكار والعادات الجنوبية حسب مفهومه لها: مثل البوكر وسباق الخيل والسياسة العنيفة، وحقوق الولايات واللعنة لجميع الشماليين والعبودية، كما تبنى المبالغة في اللباقة نحو النساء. وتعلم كيف يمضغ التبغ. ولم يكن بحاجة إلى رأس صالح للشراب فقد ولد بمثل هذا الرأس.

واجتمعت لعبة القدر ولعبة البوكر معاً لإعطائه تلك المزرعة التي سماها فيما بعد تارا، وأخرجتاه في الوقت نفسه من الساحل إلى المنطقة الريفية المرتفعة في شمالي جورجيا. ونظف الحقول وزرع القطن واستدان المال من أخويه جيمس وأندرو ليشتري المزيد من العبيد والأيدي العاملة. وكان جيرالد على علاقة ممتازة مع جيرانه باستثناء عائلة ماكينتوش والتي كانت أملاكها تجاور أملاكه من اليسار.

But that was enough for Gerald, overwhelmed at his unbelievable luck in actually marrying her. He knew that it was no less than a miracle that he, an Irishman with nothing of family and wealth to recommend him, should win the daughter of one of the wealthiest and proudest families on the Coast. For Gerald was a self-made man.

Gerald had come to America from Irland when he was twenty-one, with some clothes on his back and two shillings. His two oldest brothers, James and Andrew had come to America years before, and now they were successful merchants in Savannah.

Little Gerald, at twenty one, knew that five feet four and a half inches was as much as the Lord in His wisdom was going to allow him. Gerald rrever wasted regrets on his lack of height and never found it an obstacle to his acquisition of anything he wanted. He had learned early that little people must be hardy to survive among large ones. His mother had taught him to read and to write a clear hand.

Nobody regrettd his lack of education. His clear hand, his accurate figures and his shrewd ability in bargaining won their respect. He liked the South, and soon became, in his own opinion, a Southener. He adopted its ideas and customs as he understood them, for his own: poker and horse racing, red-hot politics, states' Rights and damnation to all Yankees and Slavery, and exaggerated courtesy to women. He even learned to chew tobacco. There was no need for him to acquire a good head for drink, he had been born with one.

The hand of Fate and a hand of poker cornbined to give the plantation which he afterwards named Tara, and at the same time moved him out of the Coast into the upland country of north Georgia.

He cleared the fields and planted cotton and borrowed more money from James and Andrew to buy more slaves.

Gerald was on excellent terms with all his neighbours in the County except the Mackintosh, whose land adjoined his on the left.

أما مع سائر سكان المنطقة فقد احتفظ جيرالد بعلاقات صداقة والفة ومودة. كان جيرالد رجلاً محبوباً، وقد علم الجيران في حينه أن قلباً رقيقاً وأذناً ويداً سخية كريمة تكمن وراء صوته الأجش وتصرفه الفظ. وحين بلغ الثالثة والأربعين من عمره، شعر جيرالد بالحاجة إلى زوجة تشاركه الحياة. فقد كانت تارا تصرخ طالبة سيدة لها. واكتشف الزوج جميعهم، بما لديهم من غريزة أفريقية لا تخطيء، أن سيدهم جيرالد يكثر النباح ولكنه لا يعض. فقال له بورك: "إن ما تحتاج إليه يا سيد جيرالد هو زوجة، زوجة عاقلة ولديها الكثير من الخدم". وكانت هناك عقبتان تحولان دون زواج جيرالد بإحدى بنات العائلات في المقاطعة. أولها قلة البنات في سن الزواج. والثانية وهي أكثر صعوبة، إن جيرالد"رجل حديث النعمة"، على الرغم من أنه قضى عشر سنوات في تارا. إن أية عائلة لا ترضى أن تزوج ابنتها برجل لا يعرف أحد شيئاً عن جده. إلا أن هذا لم يجعله يشعر بأنه أدنى مستوى من جيرانه. فقال لـ بورك: "احزم الحقائب. سنتوجه إلى سافانا". كان جيمس وأندؤو رجلان كبيران في السن، وكان لهما مركزهما في سافانا، وأصدقاء كثر. وعلى مدى شهر حملا جيرالد من منزل إلى آخر، وإلى حفلات العشاء والرقص والنزهات.

وأخيراً قال جيرالد: "هناك فتاة واحدة استحوذت على إعجابي. إنها الآنسة إيلين روبيار".

"ولكنك كبير إلى درجة أنك تبدو والدها!". "أمها ميتة، ووالدها روبيار العجوز يحبني".

"كرجل نعم، ولكن ليس كصهر" ولهذا فوجيء الأخوان جيمس وأندرو، كما فوجيء أي شخص، عندما شاعت الأنباء بأن ابنة بيير روبيار ستتزوج الإيرلندي القصير. وأدارت إيلين ظهرها إلى سافانا، برفقة زوجها، ومامي وعشرين زنجياً من خدم البيت، وارتحلت نحو تارا. وفي السنة التالية، ولدت طفلتها الأولى فأسمياها كاتي سكارلت تيمناً باسم أم جيرالد. ولم تلبث أن أصبحت أحب النساء إلى قلوب جيرانها في المقاطعة. فقد كانت سيدة مقتصدة عطوفة، وأماً صالحة، وزوجة متفانية مخلصة. لقد كرست حياتها لخدمة طفلتها ومنزلها، والرجل الذي أخرجها من سافانا مع ذكرياتها من دون أن يسألها سؤالاً واحداً.

وعندما بلغت سكارلت عامها الأول، ولدت طفلة إيلين الثانية والتي سميت سوزان ألينور، ولكنهم كانوا ينادونها بـ سولين دائماً. وفي الوقت المناسب جاءت الطفلة الثالثة، كارين. وجاء بعدها ثلاثة صبيان ماتوا جميعاً قبل أن يتعلموا المشي.

With all the rest of the County, Gerald was on terms of amity and some intimacy. Gerald was likeable, and the neighbors learned in time that a kind heart, a ready and sympathetic ear and an open pocket-book lurked just behind his howlig voice and his truculent mannerr.

When Gerald was forty-three, it came to him that he wanted a wife. Tara cried for a mistress. With unerring African instinct, the negroes had all discovered that Gerald had a loud bark and no bite at all.

"Mist Gerald," said Pork, "whut you needs is a wife, and a wife whut has got plen'y of house niggers". But there were two difficulties in the way of marriage into the County families. The first was the scarcity of girls of marriageable age. The second and more serious one, was that Gerald was a "new man", despite his nearly ten years' residence as a foreigner. No family wanted a daugther to wed a man about whose grandfather nothing was known. This knowledge did not make him feel inferior to his neighbours.

"Pack up. We're going to Savannah," he told Pork. James and Andrew were old men and they stood well in Savannah. They had many friends and, for a month, they carried Gerald from home to home, to suppers, dances and picnics. "There's only one who takes me eyes," Gerald said finally. "Miss Ellen Robillard".

"You old enough to be her father! "Her mother is dead, and old man Robillard likes me". "As a man, yes, but as a son-in-low, no". So, James and Andrew were as startled as anyone when the news came out that the daughter of Pierre Robillard was to marry the little Irishman. Ellen turned her back on Savannh, with her husband, Mammy and twenty "House niggers" journeyed toward Tara.

The next year, their first child was born and they named her Katie Scarlett, after Gerald's mother.

She became the best-loved neighbour in the County. She was a thrifty and kind mistress, a good mother and a devoted wife. She devoted her- self to the service of her child, her household and. the man who had taken her out of Savannah andi its memories and had never asked any question. When Scarlett was a year old, Ellen's second child, named Susan Elinor, but always called Sue1-len, was born, and in due time came Carreen Then followed threee little boys, each of whoni died before he had learned to walk.

ومنذ اليوم الأول لوصول إيلين إلى تارا تبدل المكان وتحول الجو فيه. وعلى الرغم من أنها كانت في الخامسة عشرة من عمرها، إلا أنها كانت قادرة على القيام بكل مسؤولياتها كسيدة للمزرعة. لقد أدخلت النظام بسرعة، وأضفت البهاء والاعتبار على بيت جيرالد. ووهبت تارا جمالاً لم يتوفر لها من قبل. ولم تكن حياة إيلين سهلة أو سعيدة، لكنها لم تتوقع السهولة في الحياة. أما إذا لم تكن سعيدة فهذا حظها وقدرها. إن هذا العالم هو عالم الرجل. لقد عرفت هذه الحقيقة وقبلت الأمر الواقع. لقد نشأت إيلين وترعرت على أن تكون سيدة عظيمة، وعلى هذا التقليد تعلمت كيف تتحمل الأعباء الملقاة على عاتقها وتقوم بمسؤولياتها على أكمل وجه، وتحافظ في الوقت نفسه على أنوثتها وسحرها. وقد شاءت أن تربي بناتها الثلاث على ذات المنشأ. وقد نجحت مع ابنتيها الصغيرتين. فالابنة الصغرى سولين كانت ترغب بأن تكون جذابة فاتنة، فكانت تعير تعاليم أمها أذناً صاغية مطيعة. أما الابنة الوسطى كارين فقد كانت خجولة سهلة القيادة. أما سكارلت، فكانت تفضل أن تلعب مع الأطفال من الزنوج ومع الصبيان من أبناء الجيران. وكانت قادرة على تسلق الأشجار وقذف الأحجار كأي واحد منهم. كانت تقول لنفسها إن حياة الطفل مفعمة بالحيوية وإن هناك متسعاً من الوقت لتتعلم فيه الفن والكياسة لتكون فاتنة في نظر الرجال. وكرست إيلين والمربية مامي جهودهما لهذه الغاية، وكلما كانت سكارلت تكبر، كانت تتقدم كتلميذة ماهرة في هذا المجال، إلا أن ثقافتها ضئيلة في مجالات أخرى. وعلى الرغم من استدعاء العديد من الدمرسات، وقضاء سنتين في اكاديمية فايتفيل للإناث، فإن تحصيلها العلمي والثقافي كان ضئيلاً في حين أنها كانت تفوق أية فتاة أخرى من فتيات المقاطعة في الرقص. لقد تمكنت إيلين ومامي من تعليمها كل ما يجب أن تتعلمه من صفات للمرأة السيدة. ولكن سكارلت لم تتعلم ما يجعلها حقاً سيدة عظيمة في جوهرها. وفي السادسة عشرة من عمرها كانت سكارلت تبدو فاتنة، ساحرة وحيوية. ولكنها كانت في الحقيقة أنانية، متكبرة وعنيدة. وكانت مربيتها مامي دقيقة الملاحظة لا تنخدع بتصرفاتها، وكانت دائماً تغفر لها هفواتها وتصلح أخطاءها وتستر عيوبها. فقد كانت عينا مامي أكثر حدة من عيني إيلين وأدق ملاحظة منها. ولا تذكر سكارلت أنها استطاعت طوال حياتها أن تخدع مامي أو تستغفلها لوقت طويل. في ذلك المساء كان ذهن سكارلت في حمى من الاضطراب للأخبار السيئة التي سمعتها عن زواج آشلي وميلاني. وانتظرت عودة أمها بيأس قاتل، فهي بدونها تشعر بالضياع والوحدة.

From the day when Ellen first came to Tara, the place had been transformed. If she was only fifteen years old, she was nevertheless ready for the responsibilities of the mistress of a plantation. She quickly brought order, dignity and grace into Geraid's household, and she gave to Tara. a beauty it had never had before. .. -
Ellen's life was not easy, nor was it happy, but she did not expect life to be easy, and, if it was not happy, that was woman's lot. It was a man's world, and she accepted it as such.
She had been reared in the tradition of great ladies, which had taught her how to carry her burden and still retain her charm, and she intended that her three daughters should be great ladies also. With her younger daughters, she had success, for Suellen was so anxious to be attractive she lent an attentive and obedient ear to her mother's teachings, and Carreen was shy and easily led. But Scarlett, child of Gerald, found the road to ladyhood hard. Her preferred playmates were not the girls but the negro children on the plantation and the boys of the neighbourhood, and she could climb a tree or throw a rock as well as any of them. She told herself that the child was merely full of life and there was still time in which to teach her the arts and graces of being attractive to men. To this end, Ellen and Mammy bent their efforts, and as Scarlett grew older she became an apt pupil in this subject, even though she learned little else. Despite a succession of governesses and two years at the near-by Faytteville Female Academy, her education was sketchy, but no girl in the County danced more gracefully than she did.
Mammy and Ellen taught her all that a gentle- woman should know, but she learned only the out- ward signs of gentility. At sixteen she looked sweet, charming and giddy, but she was, in reality, self-willed, vain and obstinate. But Mammy was under no illusions about her and was constantly alert for breaks in the veneer. Mammy's eyes were sharper than Ellen's, and Scarlett could never recall in all her life having fooled Mammy for long. That night at supper, Scarlett's mind was in a ferment over the dreadful news she had heard about Ashley and Melanie. Desperately she longed for her mother's return, for, without her, she felt lost and alone.

وأثناء وجبة العشاء تلك، راح صوت جيرالد المرتفع يقصف أذنيها متحدثاً عن الحرب حتى شعرت أنها لم تعد تحتمل المزيد. وكان من عادة جيرالد أن يسيطر على الحديث أثناء الطعام، وسكارلت كعادتها، كانت مشغولة بهواجسها وأفكارها، فلم تنصت إليه. وهذه الليلة لم تستطع إيقافه عن الكلام ومهما حاولت الانصات إليه لم تتجح، لم تستطع إيقافه عن الكلام ومهما حاولت الانصات إليه لم تتجح، فقد كان اهتمامتها يذهب دون إرادة منها إلى الاصغاء لصوت عجلات العربة التي تبشر بعودة أمها إيلين. لولا خوفها من أسئلة والدها التي يوجهها بصوت عال محرج، لغادرت مائدة الطعامن إلى القاعة المظلمة حيث مكتب إيلين الصغير، وألقت بنفسها على الكنبة القديمة، وأطلقت العنان لنفسها لتصرخ وتخرج أساها وحزنها. لقد تمنت سكارلت أن تكون هناك في هذه اللحظة وحدها مع إيلين لتضع رأسها المثقل بالهموم في حجرها وتبكي في هدوء. ألن تعود أمي إلى البيت؟ وفجأة طرق سمعها صوت عجلات عربة ترتطم بأرض الممر المؤدي إلى البيت، وصوت إيلين الهادىء وهي تصرف السائق. وأشرق وجه جيرالد كما لو بسحر ساحر لحظة دخولها الغرفة. وسألها: "هل تم تعميد الطفل؟". فقالت إيلين: "أجل، ولكنه مات المسكين". "حسن. من الأفضل لهذا الطفل أن يموت. بدون شك فوالد الطفل ليس... ".

"لقد انتهى كل شيء الآن. وليس أمامنا سوى الصلاة والابتهال". "سيدة أوهارا، هل تصدقين ما يجري! إن كيد كالفرت كان في أتلانتا هذا الصباح وأخبرني أن الجميع هناك منزعجون وليس هلى ألسنتهم سوى حديث الحرب، والتدريب العسكري، وتشكيل الجيش. وأضاف أيضاً أنهم في تشارلستون لن يسكتوا عن إهانات الشماليين بعد الآن".

فقالت إيلين: "إذا كان أهالي تشارلستون يشعرون بهذا الشعور، فأنا على ثقة من أننا سنشاركهم شعورهم في القريب العاجل". ثم نهضت من مقعدها. فسألها جيرالد: "سنبدأ الصلاة أليس كذلك؟"

"أجل. لقد تأخر الوقت. بورك، من فضلك إئتني بالشمعة. وأنت يا مامي أحضري لي كتاب الصلاة".

Through out the dismal meal, Gerald's booming voice battered against her ears until she thought she could endure it no longer. Gerald made a habit of dominating the conversation at mealtimes, and usually Scarlett, occupied with her own thoughts, scarcely heard him; but tonight she could not shut out his voice, no matter how much she strained to listen for the sound of carriage wheels that would herald Ellen's return. If she had not feared her father's loudly bawled questions, she would have slipped away, down the dark hail to Ellen's little office and cried out her sorrow on the old sofa. Scarlett longed to be there now, alone with Ellen, so she could put her head in her mother's lap and cry in peace. Wouldn't Mother ever come home?
Then, wheels ground sharply on the gravelled driveway and the soft murmur of Ellen's voiCe dismissing the coachman floated into the room.
Gerald's face had brightened as if by magic at her entrance.
"Is the brat baptized?" he questioned.
"Yes, and dead, poor thing," said Ellen.
"Well, tis better so that the brat is dead, no doubt, poor father...".
"It is late. We had better have prayers now".
"Mrs. O'Hara, would you believe it! Cade Calvert was in Atlanta this morning and he says it is all upset they are there and talking nothing but war, militia drilling, troops forming. And he says the news from Charleston is that they will be putting up with no more Yankee insults".
"If the nice people of Charleston feel that way, I'm sure we will all feel the same way soon," she said, and then rose.
"We'll be having prayers won't we?" he questioned.
"Yes. It is so late. The lamp, please, Pork, and my prayer-book, Mammy".

وأصلحت إيلين ثوبها وركعت على ركبتيها واضعة كتاب الصلاة المفتوح على مائدة قبالتها، وضمت يديها بخشوع أمامه. وركع جيرالد إلى جانبها، بينما اتخذت كل من سكارلت وسولين مكانهما المهتاد في الجهة المقابلة للطاولة، وتجمع الخدم في القاعة قرب الباب ليركعوا ويشاركوا في الصلاة. ومع أنهم لم يكونوا يفقهون شيئاً من الكلمات وشعائر الصلاة، التي كانوا يرددونها باللغة اللاتيني القديمة إلا أنها كانت تدخل الاطمئنان إلى قلوبهم. وعلى الرغم من الحزن الذي كان يملأ قلب سمارلت ويخنق دموعها، إلا أنها شعرت بإحساس عميق من السكينة والسلام النفسي خيم عليها، ككل يوم في مثل هذه الساعة. ولم يكن مصدر ذلك الغيمان العميق بالدين والتضرع إلى الله، إذ أن ايمان سكارلت بالدين كان سطحياً، فقد كانت تلك السكينة تنبع من رؤية وجه أمه الوقور يتوجه إلى عرش الله وقديسية وملائكته، سائلة البركات والسلام إلى جميع الذين تحبهم. وعندما تتوسط إيلين مع السماء كانت سكارلت تؤمن بأن السماء ستستجيب لها ولدعائها. وراح جيرالد، الذي لم يجد سبحته، يقرأ أدعيته على أصابع يديه. وشردت أفكار سكارلت رغماً عنها. لقد كانت على يقين من أنها يجب أن تتفحص ضميرها وتراجع تصرفاتها. لقد علمتها إيلين أنه يتوجب عليها كل ليلة أن تختبر ضميرها بعمق، لتعترف بأخطائها العديدة، ولكي تتضرع إلى الله سائلة الغفران والقوة حتى لا تكررها. لكن سكارلت كانت تفكر بقلبها. ووصلت بأفكارها حزينة إلى آشلي. كيف يمكنه أن يعد للزواج من ميلاني مع أنه يحبها هي، سكارلت؟ وفجأة، التمعت في ذهنها فكرة جديدة، كما يلتمع نجم في السماء.

Ellen arranged her skirts and sank to the floor on her knees, laying the open prayer-book on the table before her, and Scarlett and Suellen took their accustomed places on the opo site side of the table. The house servants shuffled and rustled in the hail to kneel by the doorways. The old and colourful phrases of the Litany with its Oriental imagery meant little to them but it satisfied something in their hearts.

Despite her heartache and the pain of unshed tears, a deep sense of quiet and peace fell upon Scarlett as it always did at this hour. It was not the lifting up of her heart to God that brought this balm, for religion went no more than lip-deep with her. It was the sight of her mother's serene face upturned to the throne of God and his saints and angels, praying for blessings on those whom she loved. When Ellen intervened with Heaven, Scarlett felt certain that heaven heard.

Gerald, who couldn't find his beads, began counting his decade on his fingers. Scarlett's thoughts strayed inspite of herself. She knew she should be examining her conscience. Ellen had taught her that at the end of each day it was her duty to examine her conscience thoroughly, to admit her numerous faults and pray to God for forgiveness and strength never to repeat them. But Scarlett was examining her heart. Her thoughts went sadly back to Ashley.

How could he be planning to marry Melanie when he really loved her, Scarlett?

Then, suddenly, an idea, shining and new, flashed like a comet through her brain.

"إن آشلي لا يعلم أنني أحبه! وكيف له أن يعلم؟ لقد كنت دائماً أتصرف معه بحذر وتحفظ شديد وجدية تامة. ولم أجعله يشعر بأنني أهتم به أكثر من كونه صديقاً. أجل. ولهذا السبب لم يتكلم ولم يصارحني بحبه لي. لقد ظن أن حبه من طرف واحد ولا رجاء منه. كم كنت غبية إذ لم أفكر بهذا قبل الآن! كان علي أن أجد وسيلة ما لأجعله يعلم. إلا أن الوقت لم يفت! لقد سبق وأن شهدت المقاطعة فضائح هرب كثيرة وخطبة ميلاني وآشلي لم تعلن رسمياً بعد. أجل. فلدي وقت كاف".

ودخلت سكارلت غرفتها. ولم يكن باب غرفة نوم والديها مغلقاً. فلبغها صوت إيلين وهي تقول بصوت خفيض ولهجة صارمة: "سيد أوهارا، يجب أن تطرد جوناس ويلكرسون من العمل". "ومن أين لي أن أحد وكيلاً أميناً لا يسرقني ولا يخدعني؟" "يجب أن تطرده، حالاً. إن سام رجل طيب ومشرف نشيط ويمكنه أن يتولى عمل جوناس ريثما تتمكن من إيجاد وكيل جديد".

وقالت سكارلت في نفسها: "آه، ها! لقد فهمت الآن. إذن فهو والد طفل إيمي سليتاري". وما أن عادت سكارلت إلى غرفتها، ونزعت ثيابها وأطفأت الشمعة، كانت خطتها ليوم غد قد أصبحت جاهزة بكل تفاصيلها. وإذا لم يقم آشلي بالخطوة الأولى، فإنه عليها هي أن تقوم بذلك. ثم سوف يقرران الهرب إلى جونسبورو بعد الظهر، ومن يدري فربما في مثل هذا الوقت من مساء غد تصبح سكارلت السيدة آشلي وايكلز.

"'Why, Ashely hasn't an idea that I'm in love with him!" How could he know? I've always acted so prissy and ladylike and touch-me-not around him. I don't care a thing about him except as a friend. Yes, that's why he's never spoken! He thinks his love is hopeless. What a fool I've been not to think of this till now! I must think of some way to let him know. Even now, It wasn't too late! The County had been scandalized by elopments too often. And Ashley's engagement had not even been announced yet! Yes, there was plenty of time".

Scarlett entered her room. The door of her parents' bedroom was slightly ajar and Ellen's voice, low but stern, came to her ears:

"Mr. O'Hara, you must dismiss Jonas Wilkerson".

"(And where will I be getting another overseer who would't be cheating me?"

"He must be dismissed, immediately. Sam is a good foreman and he can take over the duties until you can hire another overseer".

"Ah, ha! So I understand! So, he is the father of Emmie Slattery's baby," thought Scarlett.

By the time Scarlett had undressed and blown out the candle, her plan for tomorrow had worked itself out in every detail.

If Ashley did not make the first move, she would simply have to do it herself. Then they would decide to run off to Jonesboro that very afternoon, and by this time tomorrow night, she might be Mrs. Ashley Wilkes!

الفصل الثالث

كانت الساعة قد بلغت العاشرة صباحاً، وكان الجو ربيعياً دافئاً وأشعة الشمس الذهبية تتدفق متلألئة إلى غرفة سكارلت. وعلى السرير، انطرح فستانها الخضر الحريري الذي سترتديه من أجل حفلة الرقص. وحين وقع نظرها عليه استخففت به وبالحفلة. ذلك أنه في حال نجاح خطتها، فلن ترتدي ذلك الثوب هذا المساء. فقبل أن تبدأ الحفلة بساعات، ستكون هي وآشلي في طريقهما إلى جونسبور للزواج هناك. وتساءلت: أي ثوب أفضل لإظهار مفاتنها، وجعل آشلي عاجزاً عن مقاومة سحرها وإغرائها؟ وفتحت مامي الباب. كانت تحمل في يديها الضخمتين طبقاً من الطعام الطازج. إن العرف يقضي بأن بنات آل أوهارا يجب أن يكن ممتلئات بالطعام قبل ذهابهن على أية حفلة، حتى يعجزن عن تناول المرطبات هناك. "لا تتبعي نفس دون جدوى، فلن أتناول طعامي. بإمكانك أن تعيديه إلى المطبخ. إنني أنوي أن أقضي وقتاً جيداً اليوم وآكل قدر ما أستطيع". فقالت مامي بلين: "إذا كنت لا تهتمين بما يقوله الناس عن هذه العائلة، فأنا أهتم". فأجابت سكارلت: "إن أمي سيدة راقية وهي تأكل ما تريد". "عندما تتزوجين سيكون بوسعك أن تأكلي أنت أيضاً". "كم أتمنى لو أني متزوجة. لقد تعبت من التصرف دائماً على غير طبيعتي وعدم القيام بأشياء ليتسنى للرجال تعليمي وإخباري بمجريات الأمور مما يمنحهم شعوراً بالأهمية والاعتزاز بأنفسهم". "أعتقد أن المسألة رجال لا يعرفون ماذا يريدون. لكنهم يتوهمون أنهم يعرفون ما يريدون" "ألا تظنين أن الرجال يفاجأون بعد الزواج عندما يكتشفون أن زوجاتهم على إدراك ومعرفة؟" "بلى، ولكن الوقت يكون قد فات. لقد أصبحوا متزوجين". وفكرت سكارلت بما قالته المربية. لا بد وأن يكون من الصحة بمكان. فقد سمعت إيلين تقول نفس الرأي ولكن بطريقة مختلفة وعبارات رقيقة. ربما كانت هي قاسية فظة في تصرفها نحو آشلي، فأحيانا كانت تتناقش مع آشلي وكانت تعرب عن آرائها بصراحة. ولعل هذا التصرف مع ما تجده من متعة في السير وركوب الخيل هو ما حول آشلي عنها إلى ميلاني الضعيفة حيث تسهل قيادتها.

Chapter 3

It was ten O'clock in the morning. The day was warm for April and the golden sunlight streamed brilliantly into Scarlett's room. On the bed lay the green silk ball dress. Scarfett shrugged at the sight of it. If her plans were successful, she would not wear that dress tonight. Long before the ball began, she and Ashley would be on their way to Jonesboro to be married.

What dress would best set off her charms and imake her most irresistible to Ashley?

Mammy pushed open the door. In her large black hands was a tray upon which food smoked. The O'Hara girls must be crammed so full of food at home they would be unable to eat any refreshments,.

"dt ic no use. I won't eat it. You can just take it back to the kitchen, I am going to have a good time today and eat as much as I please".

((Ef you doan care bout how folks talks bout dis family, Ah does," Mammy rumbled.

"Mother is a lady and she eats," countered Scarlett.

"W'en you is mahied, you kin eat, too," retorted.

"d wish to heaven I was married. I am tired of everlastingly being unnatural and never doing anything I want to do. I'm tired of pretending I don't know anything, so men can tell me things and feel important while they're doing it".

"Ah specs it's kase gempmums doan know what dey wants. Dey jes' knows whut dey thinks dey wants".

"Don't you suppose men get surprised when they are married to find that their wives do have sense?"

"Well, it's too late den Dey's already mahied".

Perhaps there was something in what Mammy said. There must be something in it, for Ellen said the same things, in different and more delicate words. Perhaps she had been too harsh. Occasionally she had argued with Ashley and frankly aired her opinions. Perhaps this and her healthy enjoyment of walking and riding had turned him from her to the frail Melanie.

وفيما كانت العربة تجرها عبر الطريق الترابية الحمراء باتجاه مزرعة آل وايكلز، شعرت سكارلت بسعادة كبيرة آثمة، فلا أمها ولا المربية مامي ترافقها إلى الحفلة. وامتطى جيرالد صهوة جواده ومشى إلى جانب العربة . كان مسروراً بفكرة أنه سيقضي يومه يتحدث في شؤون الشماليين والحرب. وما أن اقتربوا من نقطة تلاقي الطريق بالشارع الفرعي الذي يهبط من الغابة المرتفعة، حتى قال جيرالد لبناته: "إنهن سيدات آل تارلتون". وباردته السيدة تارلتون بالسؤال: " أين السيدة إيلين هذا الصباح؟" "إنها تهتم بشأن طرد وكيل أعمال مزرعتنا وظلت في البيت لتراجع الحسابات معه". وتابع جيرالد: ماذا فعلت بشأن بيع خيولك للجيش؟ فالحرب قد تقع في أية لحظة والشبان يريدون أن تكون أمورهم جاهزة تماماً" "قد لا تقع أية حرب". "إنه يحز في قلبي أن تبخل سيدة جميلة فاتنة مثلك بخيولها وتتمسك بها إلى هذه الدرجة".

"إنني أقدر هذا الاتحاد وهو يعني لي بقدر ما يعني لك، سأقدم للجيش أربعة وبوسعهم أن يعتنوا بأنفسهم ولكن خيولي لا تستطيع الاعتناء بنفسها".

As the carriage bore her down the red road to- ward the Wilkes plantation, Scarlett had a feeling of guilty pleasure that neither her mother nor Mammy was with her to the party.

Gerald rode beside the carriage on his big hunter. He was happy, pleasantly excited over the prospect of spending the day shouting about the Yankees and the war.

As they neared the intersecting road that came down the wooded hill:

"Tis the Tarleton ladies," he announced to his daughters.

"Where's Ellen this morning?" asked Mrs. Tarle\ton.

"She's after discharging our overeer and stayed home to go over the accounts with him".

"What have you decided to do about selling us the horses for the troop? War may break any day and the boys want the matter settled".

"Maybe there won't be any war".

"Ah, but it is breaking my heart to see such a fine pretty lady as you so stingy with her beasts!"

"I reckon the confederacy means as much to me as it does to you, me with four, boys can take care of themselves and my horses can't".

الفصل الرابع

واجتازت العربات النهر وراحت تصعد التلة. وقبل أن تصل سكارلت إلى مزرعة السنديانات الاثنتي عشرة، وقبل أن تشاهد منزل آل وايكلز، رأت الدخان يتصاعد متجمعاً بكسل فوق قمم الأشجار، واشتمت الرائحة المزدوجة لاحتراق خشب الجوز واللحم المشوي. وكانت القاعة الممتدة من مقدمة البيت حتى آخره مكتظة بالناس. ومن خلال النوافذ المفتوحة، لمحت سكارلت النساء المتقدمات في السن في غرفة الاستقبال. وكانت الشرفة الأمامية المشمسة غاصة بالمدعوين. وعلى درجات المدخل وقف جون وايكلز إلى جانب زوجته لتحية ضيوفها واستقبالهم. وبينما كانت سكارلت تضحك وتتحدث وتنقل نظراتها السريعة بين الباحة وداخل المنزل، وقعت عيناها على شخص غريب، يقف منفرداً في القاعة. كان يحدق إليها بطريقة جريئة، جعلتها تثور وتشعر شعوراً أنثوياً سعيداً بأنها استطاعت جذب رجل. وكان الرجل يبدو متوسط العمر، في الخامسة والثلاثين.

وأسرعت سكارلت تدير وجهها عنه دون أن تبتسم له. واستدرات لتسمع أحدهم ينادي: "ريت! ريت بتلر! تعال إلى هنا". وقالت سكارلن لـ برانت وستيوارت: "سأصعد إلى الطابق العلوي لتصلح شعري". وفي الداخل، توقفت في القاعة لنتحدث إلى صديقاتها ولكي تحيي الآنسة إنديا، شقيقة آشلي. وتحدثت إليها بلطف ثم راحت تصعد السلم إلى الطابق العلوي. وفيما هي تفعل، تناهى إلى سمعها صوت هادىء خجول يناديها، فالتفتت لترى تشارلز هاملتون. كان شاباً وسيماً تتدلى على جبهته البيضاء خصلات من شعر بني ناعم فوق عينين بنيتين عميقتين. واحمر وجه نشارلز من الخجل حين التفتت إليه لقد كان يخجل من البنات. فقالت له سكارلت مداعبة: "ما هذه الوسامة يا تشارلز هاملتون؟ أراهن أنك جئت خصيصاً من اتلانتا لتحطم قلبي الضعيف".

Chapter 4

They crossed the river and the carriage mounted the hill. Even before Twelve Oaks came into view Scarlett saw a haze of smoke hanging lazily in the tops of the tall trees and smelled the mingled savoury adours of burning hichory logs and roasting pork and mutton.

The wide hail which went from front to back of the house was swarming with people.

Through the open French windows, she caught glimpses of the older women seated in the drawing room.

The sunny front veranda was thronged with guests.

On the porch steps stood John Wilkes beside his wife to call greetings to the arriving guests.

As Scarlett chattered and laughed and cast quick glances into the house and the yard, her eyes fell on a stranger, standing alone in the hail, staring at her in a cool impertinent way that brought her up sharply with a mingled feeling of feminine pleasure that she had attracted a man. He looked quite old, at least thirty- five. She dragged her eyes away from his without smiling back, and he turned as someone called:

“Rhett! Rhett Butler! Come here”.

“I must run upstairs, and smooth my hair,” she told Stuart and Brent.

She paused in the hail to speak to friends and to greet India, Ashley’s sister.

Scariett spoke pleasantly to her and started up the wide stairs. As she did, a shy voice behind her called her name and, turning, she saw Charles Hamilton. He was a nice-looking boy with a riot of

soft brown curls on a white forehead and deep brown eyes. A faint blush was creeping over his face as she turned, for he was timid with girls:

“Why, Charles Hamilton, you handsome old thing, you! I’ll bet you came all the way down here from Atlanta just to break my poor heart”.

وارتبك تشارلز إلى درجة كبيرة، فأمسك بيدها الصغيرة الدافئة بين يديه وراح يتأمل عينيها الخضراوين المتراقصتين. وجاهد ليفكر فيما يقول لها ولكن خانته قدرته. فقالت له سكارلت: "والآن، انتظرني هنا حتى أعود إليك، سنتناول الطعام معاً. وإياك أن تتركني وتذهب مع فتاة أخرى. إنني غيورة جداً". لقد صدرت تلك الكلمات الرائعة التي لا تصدق عن شفتين محاطتين بغمازتين ساحرتين. وقالت سكارلت، وهي تحاول شد صدر ثوبها إلى الأعلى: "كاثلين. من هو ذلك الرجل الوقح الذي يدعى بتلر؟" وتساءلت كاثلين هامسة: "ألا تعرفينه يا عزيزتي! لا أستطيع أن أتصور كيف يسمح السيد وايكلز لهذا الرجل بدخول بيته. لكنه كان يزور السيد كينيدي في جونسبورو، لأمر يتعلق ببيع القطن، وطبعاً، اضطر السيد كينيدي أن يصحبه معه إلى هنا". "وما هي قصته؟" "آه، يا سكارلت. إنه صاحب أسوأ سمعة في المقاطعة. إنه من تشارلستون وينتسب إلى عائلة شريفة ذات أخلاق رفيعة، ولكنهم نبذوه وقاطعوه. ولقد طرده ونبذه المجتمع في وست بوينت حيث كانت هناك قصة تتعلق بفتاة لم يتزوجها". "هياأخبريني!" "لقد خرج هذا السيد بتلر مع فتاة من تشارلستون في نزهة في عربة وحيدة إلى الغابات. وأمضيا الليل هناك، وفي الصباح عادا مشياً على أقدامها قائلين إن الحصان قد هرب وتركهما ليضلا طريقهما في الغابات. ولكن احرزي ما ...". "لا أستطيع أن أحرز شيئاً. أخبريني!" "لقد رفض أن يتزوجها في اليوم التالي". فقالت سكارلت: "أوه... لقد حطم قلبها وخيب أملها". "قال إنه لم يفعل بها شيئاً وأنه لا يرى مبرراً لزواجه بها. وبالطبع فقد دعاه أخو الفتاة للتفاهم وكان جواب السيد بتلر أنه يفضل أن يقتل رمياً بالرصاص على أن يتزوج فتاة حمقاء وتبارزا وانتهت المبارزة بأن قتل السيد بتلر شقيق الفتاة فترك تشارلستون ولم يعد لديه من يستقبله في منزله". وجلست سكارلت على مقعد خشبي مرتفع في ظل سنديانة ضخمة، في الركن الخلفي من حديقة البيت. لم تكن في حياتها أشد تعاسة وحزناً مما هي عليه هذه اللحظة. لقد انهارت ولسبب عجزت عن فهمه، جميع خططها وما عقدت عليها من آمال ليلة أمس، طالما أن آشلي لم يعرها أدنى اهتمام. لقد اجتذبت إليها الشباب بالعشرات، باستثناء آشلي.

Charles almost shuttered with excitement, holding her warm little hands in his and looking into the dancing green eyes. He tried to think of something to say and couldn't:
"Now, you wait right here till I come back, for I want to eat barbecue with you. Don't go with other girls, because I'm mighty jealous," came the incredible words from lips with a dimple on each side.
"Cathleen," said Scarlett, trying to pull the corsage of her dress higher, "who is that nasty man downstairs named Butler?"
"My dear, don't you know?" whispered Cathleen excitedly. I can't imagine how Mr. Wilkes must feel having him here, but he was visiting Mr. Kennedy in Jonesboro- something about buying cotton- and of course, Mr. Kennedy had to bring him along with him".
"What is the matter with him?"
"Oh, Scarlett, he has the most terrible reputation. He is from Charleston and his folks are some of the nicest people there, but they won't even speak to him. He was expelled from West Point. And then there was that business about the girl he didn't marry".
"Do tell me!"
"This, Mr. Butler took a Charleston girl out buggy riding. And they stayed out nearly all night and walked home finally saying the horse had run away and they had gotten lost in the woods. And guess what...".
"I can't guess. Tell me"
"He refused to marry her the next day!"
"Oh," said Scarlett, "her hopes dashed".
"He said he hadn't- er- done anything to her and he didn't see why he should marry her. And of course, her brother called him out, and Mr. Butler said he'd rather be shot than marry a stupid fool. And so they fought a duel and Mr. Butler shot the girl's brother and he died, and Mr. Butler had to leave Charleston and now nobody receives him".
Scarlett sat on a high rOsewood attoman, under the shade of a huge oak in the rear of the house. She had never been more miserable in her life. In some way that she could not understand, her plans of last night had failed utterly so for as Ashley was concerned. She had attracted other beaux by the dozens, but not Ashley.

لم يقم آشلي بأية محاولة لينضم إلى المجموعة التي كانت تحيط بها. ولم تتمكن من التحدث إليه على انفراد منذ أن وصلت إلى المكان. كان قدم تقدم لتحيتها، ولكن ميلاني كانت تتأبط ذراعه حينها، ميلاني التي كانت تكاد بالكاد تصل إلى كتفه! كانت ميلاني فتاة نحيلة ضئيلة الجسم، تبدو وكأنها طفلة بنظرة مذعورة تتجلي في عينيها الواسعتين بلونهما البني. لقد ابتسمت بإعجاب ومحبة عندما حيت سكارلت، وأبدت لها إعجابها الكبير بفستانها الخضر الجميل. وبعد ذلك، جلس آشلي في مقعد قرب ميلاني بعيداً عن الضيوف، وراح يتحدث معها ويبتسم لها تلك الابتسامة العذبة التي أحبتها سكارلت. لقد شعرت سكارلت بتعاستها. ولم يكن لسكارلت ظاهرياً، أدنى سبب لأن تكون تعيسة. لقد كانت، بدون شك، أجمل جميلات الحفلة ومركز اهتمام الجميع. وتسمر تشارلز هاملتون إلى جانبها رافضاً الابتعاد عنها برغم جميع المحاولات التي بذلها معاً الاخوان تارلتون. وكانت سكارلت ترمق آشلي بطرف عينيها بين الفنية والفينة لترى فيما إذا كان يعيرها اهتمامه. ولكنه كان منشغلا منصرفاً بكليته إلى ميلاني يداعب طرف زنارها. وعصر الألم قلب سكارلت.

ولما أزاحت نظرها عن ميلاني، رأت ريت بتلر يقف بعيداً عن الحشد يتحدث إلى السيد جون وايكلز ويخالسها النظرات. لقد كان ينظر إليها وعندما بادلته النظر راح يضحك بدون تحفظ. ومر بعض الوقت، وارتفعت حرارة الجو، وراح جيرالد يتحدث بصوت مرتفع ولهجة حادة وسمعه الجميع وهو يقول: "يا رب السماوات! أيها الرجل! أتريدني أن أصلي من أجل تسوية سليمة مع الشماليين؟ وذلك بعد أن قمنا بضرب أولئك الأوغاد في قلعة "صومتر"؟" وتنهدت سكارلت قائلة: "يا إلهي! لقد فعلها! والآن سنضطر إلى البقاء هنا حتى منتصف الليل". وكان تشارلز هاملتون الشاب الوحيد الذي لم ينهض، بل وجد نفسه وحيداً مع سكارلت فانتهزها فرصة ومال نحو سكارلت وهمس في أذنها: "آنسة أوهارا- لقد- لقد- عزمت في حالة نشوب حرب على أن أذهب إلى جنوب كارولينا وألتحق بالجيش هناك. لقد قيل لي إن السيد ويد همبتون يقوم بتشكيل فرقة خيالة. إنه قائد رائع وقد كان من أعز أصدقائي والدي. فإذا ذهبت- هل- هل ستحزنين يا آنسة أوهارا لفراقي؟" فقالت سكارلت: "ساقضي كل ليلة أبكي ليلة لفراقك".

Ashley had made no attempt to join the circle about her. In fact she had not had a word alone with him since arriving. He had come forward to welcome her, but Melanie had been on his arm then, Melanie who hardly came up to his shoulder.
She was a tiny, frailly built girl, who gave the appearance of a child, almost with frightened look in her too large brown eyes. She had smiled with timid liking when she greeted Scarlett and told her how pretty her green dress was. Since then, Ashley had sat on a stool at Melanie's feet, apart from the other guests, and talked quietly with her, smiling the slow drowsy that Scarlett loved. So, Scarlett was miserable.
To the outward eye, never had a girl less cause to be miserable. She was undaubtedky the belie of the barbecue, the centre of attention.
Charles Hamilton was firmly planted on her right, refusing to be dislodged by the combined efforts of the Tarleton twins. Scarlett, from time to time, cut her eyes sharply to see if Ashley had taken note. But he was playing with the ends of Melanie's sash and smiling up at her. Pain twisted Scarlett's heart.
As her eyes wandered from Melanie, she caught the gaze of Rhett Butler, who was not mixing with the crowd but standing apart talking to John Wilkes. He had been watching hr and when she looked at him he laughed outright.
Some time dragged by while the sun grew hotter, everyone in the grove heard Gerald's voice raised in furious accents:
"God's nightgown, man! Pray for a peaceable settlement with the Yankees? After we've fired on the rascals at Fort Sumter?"
"Oh, my God! He's done it! Now, we'll all sit here till midnight".
Charles Hamilton had not risen with the others and, finding himself alone with Scarlett, he leaned closer and whispered a confession
"Miss O'Hara- I-I had already decided that if we did fight, I'd go over to South Carolina and join a troop there. It is said that Mr. Wade Hampton is organizing a cavarly troop. He is a splendid person and was my father's best friend. If I went- wouldwould you be sorry, Miss O'Hara, would you pray me?" .,.
"I should cry into my pillow every night," said Scarlett.

"آنسة أوهارا- يجب أن صارحك بشيء، فأنا أحبك". فقالت سكارلت: "أنا؟" "نعم أنا أحبك. أنت أجمل فتاة عرفتها. بل أنت الأحلى والألطف بينهن. إنني أحبك، من صميم قلبي". وتوقف تشارلز عن الكلام. فقد عجز عن التعبير عن عمق مشاعره الحقيقية نحو سكارلت فقال ببساطة: "إنني أريد الزواج بك". وتمنيت لو أن بمقدورها أن تقول له صراحة كم هو تافه وبليد. ولكن، وبشكل آلي، برزت على شفتيها تلك الكلمات التي لقنتها إياها إيلين لتجيب بها على عروض الشباب في مثل هذه الواقف. وبحكم العادة، دمدمت قائلة: "سيد هاملتون، أنا مقدرة للشرف الذي عرضته علي ورغبتك في الزواج بي، ولكنك فاجأتني بطلبك هذا فلم أتمكن من التفكير في الجواب". كان هذا الجواب اللطيف هو الطريقة المناسبة لتهدئة الشاب وإبعاده مع الاحتفاظ به رهن إشارتها. "سأنتظر إلى الأبد".

وارتفع صوت من بين الجميع، كان صوت جيم تارلتون يقول: "آشلي، لم نسمع رأيك في الموضوع". فأجاب آشلي: "أيها السادة، إذا حاربت جورجيا فسأكون معها. وإلا لماذا التحقت بالجيش؟ ولكني، مثل أبي، أ{جو أن يتركنا الشماليون بسلام، وأن لا تنشب حرباً، فلنترك التهور والاندفاع، ولنتجنب وقوع أية حرب. إن معظم مآسي العالم وبؤس الشعوب مصدرها الحروب. وعندما كانت تنتهي تلك الحروب، لا يعلم أحد سبب اندلاعها ولا على ماذا يتقاتلون". وتعالى صخب الأصوات المعارضة لما قاله آشلي. وكان بين الحضور عجوز أصم من فايتفيل. ما إن سمع الجلبة والصخب حتى لكز إنديا متسائلاً: "ماذا هناك؟ وعم يتحدثون؟" فصرخت إنديا: "عن الحرب!"

فصاح قائلاً: الحرب! أليس كذلك؟ سوف أخبركم أنا عن الحرب. لقد شاركت فيها. أنتم أيها الوعول الممتلئة ماسة لاهبة، اصغوا إلي. أنتم لا تريدون القتال. أنا حاربت وتعلمت. لقد اشتركت في حرب السمينول، ثم كنت احمق كبيراً عندما اشتركت في حرب المكسيك أيضاً. أنتم لا تعرفون الحروب. أنتم تظنون أن الحرب هي ركوب جواد جميل وفتيات فاتنات ينثرن عليكم الزهور، والعودة إلى دياركم أبطالاً. إنها ليست كذلك يا سادة. الحرب جوع ومرض وشقاء ونوم في العراء فوق الوحول".

"Miss O'Hara- I must tell you something, I- I love you!"
"Urn?" said Scarlett.
"Yes! I love you. The most beautiful girl I've ever known and the sweetest and the kindest I love you with all my heart".
Charles stopped. He couldn't really prove to Scarlett the depth of his feeling, so he said simply:
"I want to marry you".
She wished that she could tell him how silly he looked. But automatically, the words, Ellen had taught her to say in such emergencies rose to her lips and, casting down her eyes, from force of long habit, she murmured.
"Mr. Hamiltom, I am not unaware of the honour you have bestowed on me in wanting me to become your wife, but this is all so sudden that I don't know what to say".
That was a neat way of smoothing a man's vanity and yet keeping him, on the string.
"I would wait forever!".
A voice rose. It was Jim Tarleton's. "(Ashley, you have not favoured us with your opinion".
"Why, gentlemen, if Georgia fights, I'll go with her. Why else would I have joined the Troop? But, like father, I hope the Yankees will let us go in peace and that there will be no fighting- let's not be too hot-headed and let's not have any war. Most of the misery of the world has been caused by wars. And when the wars were over, no one ever knew what they were all about".
The clamour of dissenting voices rose up about Ashley.
Under the arbour, the deaf old gentleman from Fayetteville punched India: "What's it all about1 "War!" shouted India.
"War, is it?" he cried. "I11 tell'um about war. I've been there. You fire- eating young bucks, listen to me you don't want to fight, I fought and I know. Went out in the Seminole War and was a big enough fool to go to the Mexican War, too. You all don't know what war is. You think it is riding a pretty horse and having the girls throw flowers at you and coming home a hero. Well, it ain't. No, sir! It's going hungry, and getting the measles and pneumonia from sleeping in the wet".

فقال ستيوارت تارلتون: "نستطيع أن نهزمهم خلال شهر واحد. إن السادة يحاربون دائماً أفضل من الرعاع". وهنا ارتفع صوت رت بتلر ليقول: "أتسمحون لي أيها السادة بأن أقول كلمة في هذا الموضوع". كان الاستهزاء باد في سلوكه وعينيه. "هل فكرتم أيها السادة في أن الجنوب لا ينكل مصنعاً للمدافع؟ وهل سألتم أنفسكم عن كمية الحديد التي توجد في الجنوب؟ أو مصانع نسيج القطن والصوف والدباغ؟ هل فكرتم في أننا قد لا نحصل على باخرة حربية واحدة، وفي أن أسطول الشمال قد يغرق مرافيء الجنوب خلال أسبوع واحد فيستحيل علينا تصدير قطننا وبيعه في الخارج".

وفكرت سكارلت بمقت فيما قاله هذا الرجل، وتصاعد الدم الحار إلى وجنتيها. "هل يريد أن يقول إن شبابنا عصبة من المجانين". وبالطبع، فلم تكن سكارلت هي الوحيدة التي شعرت بمقت وكره نحو هذا الرجل. وقال ستيوارت: "ماذا تعني أيها السيد؟" وسدد إليه بتلر نظرة مؤدبة، لكن عينيه كانت زاخرتين بالسخرية. وأجاب قائلاً: "أعني ما قاله نابليون، لعلك سمعت به، ذات مرة إن الله إلى جانب الجيش الأقوى". وران صمت رهيب. ونادت النساء على المربيات، فيما اتجهت مجموعة من الفتيات إلى داخل المنزل، وهن يضحكن ويثرثرن، ليتبادلن الحديث والشائعات في غرف النوم في الطابق العلوي، ولكي يأخذن قسطاً من النوم والراحة. وتأكدت سكارلت من أن ميلاني مستلقية في سريرها قبل أن تتسل إلى القاعة وتهبط السلم. كانت تبحث بين الجمع عن آشلي، ولكنها لم تجده بينهم.

وراحت تهبط الدرج وهي خائفة. وكان باب غرفة المكتبة منفتحاً على القاعة الكبيرة فأسرعت في الدخول شبه مظلمة حيث كانت الستائر مسدلة لإتقاء أشعة الشمس. وتركت الباب شبه مغلق، وحاولت أن تهديء من شدة خفقان قلبها. وجهدت في تذكر أي شيء. واستولى عليها خوف شديد، فأغمضت عينيها وراحت تقول بهمس "أيتها العذراء مريم، سلاماً... أيتها الرحيمة..." .

فسمعت صوت آشلي يقول: "سكارلت؟ ممن تختبئين. . من تشارلز أو من أبناء تارلتون؟"

"Why, we could lick them in a month!" said Stuart Tarleton, "Gentlemen always fight better
than rabble". "Gentlemen," said Rhett Butler, "may I say a word?" There was contempt in his manner as in his eyes.
"Has anyone of you gentlemen ever thought that there's not a cannon factory in the South? Or how few iron found there are in the South? Or woolen mills or cotton factories or tanneries? Have you thought that we would not have a single war ship and that the Yankee fleet could bottle our harbors in a week, so that we could not sell our cot- ton abroad?"
'"Why, he means the boys are a passel of fools!" thought Scarlett indignantly, the hot blood coming to her cheeks.
Evidently, she was not the only one to whom this idea occurred.
"Sir," said Stuart, "what do you mean?" Rhett looked at him with polite but mocking eyes. "I mean," he answered, "What Napoleon- perhaps you've heard of him? -remarked once, "God is on the side of the strongest battalion!" There was a startled silence.
The married women called to nurses, and groups of girls started off, laughing and talking, toward the house to exchange gossip the upstairs bedrooms and to take their naps. Scarlett had made certain that Melanie was lying down on the bed before she slipped into the hall and started down the stairs. Her eyes searched the group, but Ashley was not among them. Her heart in her throat, she went swiftly down the stairs. Across the wide hail was the open door of the library and she sped into it noiselessly. The library was in semi-darkness, for the blinds had been drawn against the sun. She closed the door except for a crack and tried to make her heart beat more slowly. She tried to remember just exactly what she had planned last night to say to Ashley, but she couldn't recall anything. A sudden cold fright fell upon her. She squeezed her eyes tightly and began gabbling to herself, "Hail Mary, full of grace..."
"Why, Scarlett!" said Ashley's voice. "Who are you hiding from- Charles or the Tarleton's?"

ولم تستطع الكلام، بل مدت يدها وجرته إلى داخل الغرفة فدخل ذاهلاً وقال لها: "ما الأمر؟ هل هناك سر تريدين إخباري به؟ "نعم هناك سر... إني أحبك!" وللحظة، ساد صمت تام حتى وكأن كليهما أصبح لا يقوى حتى على التنفس.

ثم قال آشلي بلهجة فيها استفزاز ودعابة: "ألا يكفي أنك استحوذت على قلوب جميع الرجال اليوم؟ أتريدين أن يكون انتصارك ساحقاً؟" "آشلي- آشلي- أخبرني ما يجب أن تقول- أوه- لا تغضبني الآن! هل أمتلك قلبك! آه، يا حبيبي، إنني أحـ ...". ووضع يده على فمها بسرعة: "يجب أن لا تقولي هذا الكلام، يا سكارلت. يجب أن لا تفعلي. فأنت لا تعنين ما تقولين. سوف تكرهين نفسك من أجل هذه الكلمات، وسوف تكرهينني لأنني سمعتها". لا أستطيع أبداً أن أكرهك. لقد أخبرتك أنني أحبك، وأنا واثقة من أنك تهتم بي لأنك..." . وتوقفت عن الكلام.فلم يسبق لها قط أن رأت تعاسة كهذه في وجه مخلوق من قبل. فتابعت قائلة: "آشلي، ألا تهتم لأمري، إنك تهتم، أليس كذلك؟" فقال ببرود: "بلى، يهمني أمرك". فتمسكت سكارلت بكم قميصه فقال لها: "سكارلت، يجب أن تفترق وننسى أننا قلنا مثل هذه الكلمات".

" لا... لا أستطيع. ألا تريد أن تتزوجني؟" "سأتزوج ميلاني. سيعلن أبي خطوبتنا الليلة. كان علي أن أخبرك بذلك. ظننت أنك تعلمين بالأمر". "كل ما أعلم هو أنني أحبك". "إن الحب وحده غير كاف من أجل الزواج الناجح، وخاصة عندما يكون الشخصان غير منسجمين مثلي ومثلك. فأنت تريدين كل ما في الرجل، يا سكارلت، تريدين جسمه، وقلبه، وروحه وأفكاره. وإذا لم تحصلي على ما تريدين، ستكون حياتك بائسة. وأنا لا أستطيع أن أمنحك كل شيء". "هل تحبها؟" "إنها تشابهني في تصرفاتها وتفكيرها، وهي جزء مني ومن لحمي ودمي، ونحن متفاهمان. أعلم أنك لن تفهمي ما أقصده. كيف بوسعي أن أعطيك الاهتمام زأنت تملكين رغبة قوية ومحبة في الحياة ليست متوفر لدي؟ أنت التي تستطيعين أن تحبي وتكرهي بعنف وقوة لا أملكها؟" "لماذا لا توقل الحقيقة، أيها الجبان! أنت خائف من الزواج بي! وتفضل الحياة مع حمقاء مغفلة نحيلة لا تستطيع أن تقول سوى "نعم"أو "لا"." "يجب أن لا تقولي هذه الأشياء عن ميلاني".

She could not speak, but she put out a hand and drew him into the room. He entered puzzled. "W'hat is it?" he said, "A secret to tell me?" "Yes-a secret. I love you".
For an instant there was a silence so acute that it seemed that neither of them even breathed.
"Is not it enough that you've collected every other man's heart here today?" he said with a teasing caressing note in his voice. "Do you want to make it unanimous?"
"Ashley- Ashley- tell me- you must- oh, don't tease me now! Have I your heart? Oh, my dear, I lo..."
His hand went across her lips, swiftly. "You must not say these things, Scarlett. You must not, You don't mean them. You'll hate yourself for saying them, and you'll hate me for hearing them!"
"I couldn't ever hate you. I tell you I love you ,..$ and I know you must care about me because..."
She stopped. Never before had she seen so much misery in anyone's face. "Ashley, do you care- you do, don't you?"
"Yes," he said dryly. "I care". She plucked at his sleeve.
"Scarlett," he said, "can't we go and forget that we have ever said these things?" .. "No. I can't Don't you want to marry me?"
"d am going to marry Melanie. Father is to announce our engagement tonight. I should have told you, but I thought you knew".
"I know I love you".
"Love is not enough to make a successful marriage when two people are as different as we are. You would want all of a man, Scarlett, his body, his heart, his soul, his thoughts. And if you did not have them, you would be miserable. And I couldn't give all of me".
"Do you love her?" "She is like me, part of my blood, and we under- stand each other. I knew you wouldn't understand. How could I help caring for you- you who have all the passion for life that I have not? You who can love and hate with a violence impossible to me?"
"Why don't you say it, you coward! You're afraid to marry me! You'd rather live with that stupid little fool who can't open her mouth except to say "Yes", or "No"."
"You must not say these things about Melanie".

"أنت جبان، سافل. أنت. . . سوف أكرهك حتى الموت، أيها النذل. . . السافل". ومد يده نحو يدها في محاولة لتهدئتها، وفيما هو يفعل، مدت يدها وصفعته على وجهه بكل ما أوتيت من قوة. وأحدثت الصفعة دوياً في الغرفة الهادئة وكأنه دوي سوط.

وفجأة زال كل غضبها، وشعرت بالحزن والأسى يملأن قلبها. وبدت آثار الصفعة حمراء واضحة على وجهه الأبيض المتعب. ولم يقل شيئاً، بل رفع يدها الناعمة إلى شفتيه وطبع عليها قبلة. ثم خرج قبل أن تتمكن سكارلت من الكلام، مغلقاً البا خلفه بهدوء.

وهبطت يد سكارلت إلى منضدة صغيرة كانت إلى جانبها، فتلمست قطعة صغيرة من الخزف الصيني، فأمسكت بها ورمتها بعنف نحو جدار المدفأة فارتطمت بظهر مقعد قديم. وارتفع صوت من المقعد: "لا . . . هذا كثير".

لم تخف سكارلت في حياتها مثلما خافت في تلك اللحظة. فأمسكت بدعامة الكرسي واصطكت ركبتاها فيما كان ريت بتلر ينهض من المقعد حيث كان مستلقياً، ثم انحنى لها بتهذيب بالغ وقال: "إنه من السيء جداً أن يقض هذا الحديث الذي اضطررت لسماعه مضجعي ويفسد هجعتي. ولكن لماذا تتعرض حياتي للخطر؟"

"أيها السيد، كان يجب أن تعلن عن وجودك".

"ولكن أنت التي دخلت الغرفة، وكنت هنا قبلك أنتظر السيد كينيدي".

فقالت: "أيها السيد، إنك لست سيداً مهذباً".

فأجاب بمرح:

"ملاحظة تنم عن ذكاء. وأنت، أيتها الآنسة، لست سيدة محترمة. فلا تستطيع أية مخلوقة أن تبقى سيدة بعد أن قالت وفعلت ما سمعته وشهدته لتوي. على أية حال، فإن السيدات قلما سحرنني. أنا أفهم ما يفكرن به وما يفعلنه لفتنة الرجال، ولكني لا أستطيع أن أفهم أية محاسن يمكن أن تجذب السيد وايكلز المهذب الأنيق إلى فتاة في مثل طبعك الثائر. إنه بائس بليد...".

"You coward, you cad, you-. I shall hate you till I die, you cad-you lowdown-".He put out his hand toward her and, as he did, she slapped him across the face with all the strength she had. The noise cracked like a whip in the still room and suddenly her rage was gone, and there was desolation in her heart.
The red mark of her hand showed plainly on his white tired face. He said nothing, but lifted her limp hand to his lips and kissed it.
Then he was gone before she could speak again, closing the door softly behind him. Her hand dropped to a little table beside her, fingering a tiny China rose-bowl, she picked up the bowl and hurled it viciously across the room toward the fire place. It dashed against an old sofa.
"This," said a voice from the depth of the sofa, "is too much".
Nothing had ever startled or frightened her so much. She caught hold of the back of the chair, her knees going weak under her, as Rhett Butler rose from the sofa where he had been lying and made her a bow of exaggerated politeness:
"It is bad enough to have an afternoon nap disturbed by such a passage as I've been forced to hear, but why should my life be endangered?"
"Sir, you should have made known your presence".
"But you were the intruder. I was forced to wait for Mr. Kennedy". "Sir, you are no gentleman!" she said.
"An apt observation," he answered airily. "And you, Miss, are no lady. No one can remain a lady after saying and doing what I have just overheard. However, ladies have seldom held any charms for me. I know what they are thinking, but they never have the courage to say what they think.
I fail to understand what charms the elegant Mr. Wilkes can hold for a girl of your tempestuous nature. He is a poor-spirited wretch...".

"إنك لا تستحق أن تمسح حذاءه!".

ولو استطاعت أن تقتله، لما ترددت في ذلك. وخرجت من الغرفة مستجمعة كل ما تبقى لها من كبرياء وكرامة وصفقت الباب خلفها بشدة. لقد شعرت بقشعريرة من البرد اعترتها لما لاقته من خوف ومهانة.

في هذه اللحظة، لم يعد آشلي الذي تحب. لقد نسيته. إن الزهو والغرور ليطغيان على الحب في هذه المرحلة من العمر. ولم يعد في قلبها الدافيء مجال لأي شيء ما خلا الكراهية. إن الأحلام تتحطم كالبلور على صخرة الواقع.

وما أن استدارت حتى رأت تشارلز يهم بدخول المنزل من الجهة الأخرى للقاعة الكبيرة. فما أن رآها حتى أقبل نحوها مسرعاً، وبادرها قائلاً:

"هلا ذهبنا لنجلس على المقعد؟"

فأومأت برأسها موافقة.

"هل ستنتظرين عودتي، يا آنسة سكارلت؟"

فقالت: "لا اريد أن أنتظر".

"هل ستتزوجين في القريب العاجل، يا آنسة سكارلت؟"

فأجابت: "سأفعل".

"ومتى باستطاعتي التحدث إلى أبيك؟"

فقالت: "خير البر عاجله".

" سأذهب الآن وأجد والدك وأكلمه".

"أجل. سأنتظرك هنا".

"You aren't fit to wipe his boots".

If she could have killed him, she would have done it.

Instead, she walked out of the room with such dignity as she could summon and banged the heavy door behind her. She felt herself go cold with fear and humiliation.

For the moment, Ashley as Ashley was forgotten.

Vanity was stronger than love at sixteen and there was no room in her hot heart now for anything but hate.

Dreamlike trance shattered like crystal before reality. As she turned, she saw Charles coming into the house from the other end of the long hail. When he saw her, he hurried toward her:

"Shall we go sit on the bench?" She nodded.

"(Will you wait for me, Miss Scarlett?"

"il wouldn't want to wait," she said.

"You will marry me soon, Miss Scarlett?"

"Urn," she said.

"When may I speak to your father?"

"The sooner the better," she said.

"I'll go now and find your father".

"Yes," she said,

"I'll wait here".

الفصل الخامس

وفي خلال أسبوعين أصبحت سكارلت زوجة، وبعد ذلك بشهرين أصبحت أرملة. لقد جاء الترمل على أعقاب الزواج، ولكن ما أزعجها أكثر هو أنها حامل. كان الجنوب وقتئذ في حمى من الحماسة والاضطراب. كان كل شخص يعلم أن معركة واحدة ستنهي الحرب، لذلك أسرع كل شاب إلى التطوع قبل أن تنتهي الحرب، وسارع أيضاً إلى الزواج بحبيبته قبل أن يلتحق بالجيش المحتشد في فرجينيا، ليسدد ضربة إلى الشماليين. كان هناك العديد من زيجات الحرب في المقاطعة، ولم يكن هناك متسع من الوقت للحزن والفراق. فالجميع كانوا مشغولين قلقين لا يملكون مجالاً للأفكار الكئيبة أو ذرف الدموع. فالسيدات إنشغلن بإعداد الملابس، وحياكة الجوارب، وتهيئة الضمادات للجنود. أما الرجال فقد كانوا يتدربون على إطلاق النار. وبعد زواجه بأسبوع سافر تشارلز للالتحاق بفرقة الكولونيل ويد هامبتون، ثم لحق به آشلي وفرقته بعد أسبوعين. وانقضت خمسة أسابيع كانت سكارلت تتلقى خلالها الرسائل الخدولة من تشارلز، الموجود في جنوب كارلولينا، معبراً فيها عن حبه وشوقه إليها، وعن خططه في المستقبل عندما تنتهي الحرب، ورغبته في أن يصبح بطلاً من أجلها، وعن حبه الكبير لقائده ويد هامبتون. وفي الأسبوع السابع، وصلتها رسالة لطيفة، رسالة تعزية رقيقة، من الكولونيل هامبتون نفسه. لقد توفي تشارلز. وفي الموعد المحدد ولد ابن تشارلز، وبما أن العادة كانت تقتضي أن يسمى المولود باسم قائد الفرقة التي كانت ينتمي إليها والده المتوفي، فقد سمي ابن سكارلت ويد هامبتون. لم تكن سكارلت ترغب به، فاستاءت لقدومه. والآن وقد جاء، لم تصدق أنه ولدها وأنه جزء منها.

Chapter 5

Within two weeks Scarlett had become a wife, and within two months more she was a widow. Widowhood had crowded closely on the heels of marriage but, to her dismay, motherhood soon followed.

The South was intoxicated with enthusiasm and excitement. Everyone knew that one battle would end the war and every young man hastened to enlist before the war should end- hastened to marry his sweetheart before he rushed off to Virginia to strike a blow at the Yankees. There were dozens of war weddings in the Country and there was little time for sorrow of parting, for everyone was too busy and excited for either solemn thoughts or tears. The ladies were making uniforms, knitting socks and rolling bandages, and the men were drilling and shooting.

A week after the wedding Charles left to join Colonel Wade Hampton, and two weeks later, Ashley and the Troop departed.

Five weeks passed during which letters, shy, ecstatic, loving came from Charles in South Carolina telling of his love, his plans for the future when the war was over, his desire to become a hero for her sake and his worship of his commander, Wade Hampton. In the seventh week, there came a kind, dignified letter of condolence, from Colonel Hampton himself. Charles was dead.

In due time, Charles' son was born and, because it was fashionable to name boys after their fathers' commanding officers, he was called Wade Hampton. She had not wanted him and she resented his coming and, now that he was here, it didn't seem possible that he was here, a part of her.

ورغم أنها استردت عافيتها الجسدية على إثر ولادة ويد خلال وقت قصير، إلا أنها ظلت عليلة النفس مضطربة، وفقدت حيويتها على الرغم من الجهود التي بذلتها جميع سكان المزرعة لمواساتها ورفع معنوياتها. لم تستطع أن تخبرهم أن ما تعانيه من ملل واضطراب ناجم عن كونها أصبحت في الواقع أماً، والأهم من ذلك، غياب آشلي الذي جعلها تشعر بالكآبة. وهكذا ذهبت سكارلت مع طفلها في رحلة لزيارة أقاربها من آل أوهارا وروبيار في سافانا، ومن ثم إلى تشارلستون لزيارة خالاتها. ولكنها عادت إلى تارا قبل شهر من الموعد الذي توقعته إيلين، دونما تفسير لتلك العودة. ثم حزمت سكارلت ثياب الحداد من جديد وسافرت إلى أتلانتا برفقة طفلها ويد هامبتون ومربيته بريسي. ولقد كانت سكارلت تعتبر الآنسة بيتي من أتفه السيدات العجائز، كما وجدت فكرة الإقامة مع زوجة آشلي تحت سقف واحد فكرة بغيضة. ولكن بالمقاطعة بأسرها مع ما تحمله من ذكريات أصبحت مستحيلة بالنسبة لسكارلت لذلك فقد رحبت بأي تغيير.

Though she recovered physically from Wade's birth in a short time, mentally she was dazed and sick. Her spirits dropped, despite the efforts of the whole plantation to revive them. She did not tell them that it was utter boredom, bewilderment at actually being a mother and, most of all, the absence of Ashley that made her look so woebegone.

So, Scarlett went off with her child, first to visit her O'Hara and Robillard relatives in Savannah, and then to Ellen's sisters in Charleston. But she was back at Tara a month before Ellen expected her, with no explanation of her return.

Then she packed again her mourning clothes and off she went to Atlanta with Wade Hampton and his nurse Prissy. She thought Aunt Pity the silliest of old ladies and the very idea of living under the same roof with Ashley's wife was abhorrent. But the County with its memories was impossible now, and any change was welcome.

ووقفت سكارلت على الدرجة السفلى لسلم القطار الحديدي. وترددت قليلاً غير راغبة في أن تطأ الوحل فيتسخ نعلها وتتلوث حاشية ثوبها، وجالت ببصرها في المكان بحثاً عن الآنسة بيتي بات. وفيما هي تبحث في قلق تقدم نحوها، عبر الوحل، زنجي متقدم في السن يحمل قبعته بين يديه: "أنت الآنسة سكارلت، أليس كذلك؟ أنا هو بيتر، سائق عربة الآنسة بيتي". وأمسك بسكارلت في رقة ولين وتذكرت ما كان تشارلز قد أخبرها به عن العم بيتر. "لقد رافق والدي خلال حرب المكسيك، وأعتني به حين كان جريحاً بل، في الواقع، لقد أنقذ حياته. إن العم بيتر قد أشرف عملياً على تربيتي أنا وميلاني، حيث كنا صغيرين جداً حين توفي والدينا". "إن الآنسة بيتي في حالة لم تسمح لها بالقدوم لاستقبالك وهي تأمل أن تتفهمي الأمر".

منذ اللحظة التي نشبت فيها الرحب، تغيرت معالم مدينة أتلانتا إلى حد كبير. فمواصلات السكك الحديدية التي جعلت من المدينة مركزاً تجارياً هاماً أيام السلم جعلت منها أيا الحرب مركزاً عسكرياً ذا أهمية استراتيجية كبيرة. إذ أصبحت أتلانتا حلقة اتصال بين جيشي الاتحاد في فيرحينيا وتنيسي، وفي الغرب. كما أصبحت حلقة اتصال تربط كلا الجيشين بأقصى الجنوب حيث التزود بالمؤن والعتاد والرجال. وفي هذه الأيام أيضاً، وتلبية لظروف الحرب، أضحت أتلانتا مركزاً صناعياً ومقراً صحياً للمعالجة، وإحدى أهم قواعد الجنوب لجمع الطعام وحاجات الجيوش في الميدان. وقد أنجب الجنوب الكثير من رجال السياسة والجنود، والمزارعين والأطباء والمحامين والشعراء، إلا أنه لم ينجب رجالاً مهندسين وميكانيكيين. لذلك، فحين نشبت الحرب ضربت سفن الشماليين الحربية حصاراً بحرياً على مرافيء الجنوب، ومنعت البضائع من الدخول إليه ما عدا أشياء بسيطة كانت تهرب إلى الداخل آتية من أوروبا. وكان الجنوب يبذل مجهوداً يائساً لتصنيع ما يحتاجه من مواد حربية محلياً. وفيما كانا يقطعان الطريق نحو البيت، توجهت سكارلت إلى بيتر بكثير من الأسئلة التي أجاب عليها، مشيراً بسوطة إلى هنا وهناك، فخوراً بنشر معلوماته واستعراض معرفته.

Chapter 6

Scarlett stood on the lower step of the train. She hesitated, unwilling to soil her slippers and hems, and looked about for Miss Pittypat. But as Scarlett searched anxiously, a spare old negro came toward her through the mud, his hat in his hand: "Dies Miss Scarlett, isn't it? Dies hay Peter, Miss Pity's Coachman".
He picked Scarlett up with ease. She recalled what Charles had said about Uncle Peter.
"He went through all the Mexican campaigns with father, nursed him when he was wounded-in fact, he saved his life. Uncle Peter practically raised Melanie and me, for we were very young when father and mother died".
"Miss Pity in a state beaks she din' come tar meet you. She's feared you moot not understand".
From the minute the fighting first began, Atlanta had been transformed. The same railroads which had made the town the crossroads of commerce in time of peace were now of vital strategic importance in time of war. Atlanta provided the connecting link between the two armies of the confederacy in Virginia and Tennessee and the West, and linked both of the armies with the deeper South from which they drew their supplies. Now, in response to the needs of war, Atlanta had become a manufacturing centre, a hospital base, and one of the South's chief depots for the collecting of food and supplies for the armies in the field.
The South produced statesmen and soldiers, planters and doctors, lawyers and poets, but certainly not engineer or mechanics. But now the Confederate ports were Stoppard with Yankee gunboats, only a trickle of blockade-run goods was slipping in From Europe, and the South was desperately trying to manufacture her own war materials.
As they progressed down the street Scarlett bubbled over with questions, and Peter answered them, pointing here and there with his whip, proud to display his own knowledge

" . . . انظري يا آنسة سكارلت، إن السيدتين ماري وزر والسينغ تقدمان لك التحية". والتفتت بسرعة نحو الجهة التي أشار إليها العم بيتر وردت لهما التحية. إن هاتين السيدتين والسيدة وايتلنغ تعتبران أعمدة أتلانتا. إنهن يشرفن على الكنائس الثلاث في المدينة. ونادتها السيدة ميري وزر قائلة وهي تبتسم: "لقد أخبرت العمة بيتي أنني سألحقك بالمستشفى الذي أشرف عليه". أصبحت البيوت الآن أكثر تباعداً عن بعضها، ومدت سكارلت جسدها لتنظر فرأت سقف منزل العمة بيتي بات بقرميده الأحمر وعلى درجات السلم الأمامية وقفت سيدتان في ثياب الحداد أمام امرأة ضخمة شاحبة اللون. وهكذا جاءت سكارلت إلى أتلانتا دونما فكرة واضحة عن المدة الزمنية التي ستقضيها في هذه المدينة، ولكنها ما أن وصلت حتى بدأت العمة بيتي وميلاني تحاولان اقناعها بالإقامة معهما بصورة دائمة. لقد أرادتاها لذاتها لأنهما احبتاها. لقد كانتا سكارلت على وحيدتين خائفتين في هذا المنزل الكبير. وكانت سكارلت على مقدار من الشجاعة والجرأة بعث في نفسيها القوة والإقدام. وكانت على قدر من الجمال والفتنة ما جعلهما تشعران بالبهجة والعزاء وسط أحزانهما.

وتحدث معها السيد هنري هاملتون، عم تشارلز، بجدية حول ذات الموضوع. لقد أحب سكارلت لحظة تعرف إليها. وكان العم هنري وصياً على أملاك بيتي وميلاني وما تركه تشرلز لابنه وزوجته سكارلت. لقد كانت مفاجأة سارة لسكارلت أن تعلم بيت العمة بيتي، وأراض زراعية وبعض الأملاك في البلدة، وعدة مخازن ومحلات على طول طريق السكة الحديدية.

وقال العم هنري: "عندما يكبر ويد سيصبح رجلاً غنياً".

كانت سكارلت تصغي إلى هذه الأحاديث وتبتسم دون أن تبدي رأياً نهائياً في الموضوع. كانت تنتظر لترى كم ستحب الإقامة في أتلانتا وكيف ستكون علاقتها بـ آل زوجها. بالإضافة إلى ذلك، فهي عندما أصبحت بعيدة عن تارا، راحت تشعر بشوق رهيب إليها. لقد اشتاقت إلى المزرعة، إلى الحقول الحمراء ونبات القطن الأخضر، كما افتقدت كثيراً الجلوس فيها ساعات الغروب العذبة الهادئة. وللمرة الأولى طيلة حياتها أدركت ما عناه جيرالد حين قال لها إن حب الأرض يجري في دمائها.

"... Miss Scarlett, mek yô, cu'tsy. Dar's Miss Meriwether an' Miss Easing a-bowin' to you".
So she turned quickly where Uncle Peter pointed and bowed. These two ladies with a third, Mrs. Whiting, were the pillars of Atlanta. They ran the three churches.
I told Pity I had to have you in my hospital," called Mrs. Meriwether, smiling.
The houses were farther and farther apart now, and leaning out Scarlett saw the red-brick and slate roof of Miss Pittypat's house. On the front steps stood two women in black and behind them a large yellow woman.
So, Scarlett had come to Atlanta with no idea is to how long she would remain. But no sooner had she arrived than Aunt Pity and Melanie began a campaign to induce her to make her home permanently with them. They wanted her for her own self because they loved her. They were lonely and often frightened at night in the big house, and she was so brave she gave them courage. She was so charming that she cheered them in their sorrow.
Charles' Uncle, Henry Hamilton, also talked piously to her on this subject. He liked Scarlett immediately, He was trustee, not only of Pity's and Melanie's estates, but also of that left to Scarlett by Charles. It came to Scarlett as a pleasant surprise that she was now a well- to- do young woman. For Charles had left her half of Aunt Pity's house, farm lands and town property. And the stores and warehouses along the railroad track.
"When Wade Hampton comes of age, he is going to be a rich young man," he said.
Scarlett smiled but said nothing, unwilling to commit herself before learning how she would like Atlanta and constant association with her in-laws. Moreover, now that she was away trom Tara, she missed it dreadfully, missed the red fields and the green cotton and the sweet twilight silences. For the first time she realized dimly what Gerald had meant when he said that the love of the land was in her blood.

وفي منزل العمة بيتي شعرت سكارلت بالراحة والسعادةن والفضل في ذلك يعود إلى ميلاني والآخرين. فالبيت الذي نشأ فيه تشارلز وبلغ مبلغ الرجال كان هادئاً مثل عش طير. لقد بذل أفراد عائلة تشارلز كل ما بوسعهم لتوفير أسباب السعادة لها.

وفي هذا الجو عادت سكارلت إلة نفسها وانتعشت روحها وبدت طبيعية. لكن ما من أحد استطاع أن ينزع الألم الذي كان يسحق قلبها كلما ذكر اسم آشلي. وكانت ميلاني كثيراً ما تذكره. ولكن ميلاني وبيتي لم تيئسا من إيجاد السبل التي تهديء من روع سكارلت وتخفف من ألمها وأسباب حزنها حسب ما كانتا تعتقدان مصدر ذلك الألم والحزن. لقد وضعتا حزنهما جانباً. ولم يعد ويد الصغير مصدر إزعاج لها، لأن جميع سكان المنزل، من بيض وسود، وحتى الجيران قد أحبوه حباً جماً. وكانت فكرة أي حجر سيشغل مصدر تنافس وخصومة لا ينتهيان. كانت الإقامة في أتلانتا أكثر متعة وتسلية من الإقامة في سافانا أو تارا أو تشارلستون وقد قدمت الكثير من مشاغل الحرب الغريبة. ولكن سكارلت كانت، في بعض الأحيان حين تطفيء شمعتها، وتلقي برأسها على الوسادة، تتنهد بحرقة وتقول في نفسها: "ليت آشلي غير متزوج. آه، لو كان بوسعي أن أصادق بعض الشباب!" ليس في مهنة التمريض، بالطبع، ما هو رومنسي أو له علاقة بالخيال والمتعة. كان التمريض يعني لها الأنين، والهذيان والموت، والروائح الكريهة. كان المشفى مكتظاً بالرجال القذرين الكثيفي الشعر والذين تصدر عنهم روائح رهيبة لما يحملونه في أجسادهم من جراح مخيفة كفيلة بأن تقلب المعدة وتحرض الغثيان.

كانت الحشرات من الذباب والبعوض والبراغيث تحوم فوق المرضى مالئة المكان دندنة وأزيزاً. وكانت سكارلت تلوح بمروحتها فيما هي تحك عقصات البعوض على جسدها حتى كلت يداها، فتمنت لو أن جميع الرجال يموتون. ولم تبد ميلاني تذمرها من الروائح، ولم يبد عليها أنها ضاقت ذرعاً بالجراح والعري مما جعل سكارلت تستغرب هذا الموقف لامرأة تظنها من أجبن النساء وأشدهن خجلاً وضعفاً. لقد كانت ميلاني لطيفة لغاية، عطوفة رحيمة، ومبتهجة مرحة مما حمل الرجال المرضى في المشافي على أن يطلقوا عليها لقب ملاك الرحمة.

In Miss Pity's house Scarlett, thanks to Melanie and others, felt at ease and pleased. The home in which Charles grew to manhood was as soft as a bird's nest. Charles' people did their best to make her happy.
In such a house Scarlett came back to herself and her spirits rose to normal. But no one could take out of her heart the ache that throbbed whenever Ashley's name was mentioned. And Melanie mentioned it so often! But Melanie and Pity were tireless in planning ways to soothe the sorrow under which they thought she labored. They put their own grief into the background. Little Wade was no longer an annoyance, for the family, black and white, and the neighbors idolized him and there was a never-ceasing rivalry as to whose lap he should occupy.
Atlanta was more interesting than Savannah or Charleston or Tara and it offered so many strange war-time occupations. But, sometimes, when she blew out the candle and burrowed her head into the pillow, she sighed and thought: "do only Ashley wasn't married! Oh, if only I could have some beaux!"
Certainly there was nothing romantic about nursing. To her it meant groans, delirium, death, and smells. The hospitals were filled with dirty, bewhiskered, vermin us men who smelled terribly and bore on their bodies wounds hideous enough to turn the stomach.
Flies, mosquitoes and gnats hovered in droning, singing swarms over the wards, and Scarlett scat cling her own mosquito bites, swung the fan until her shoulders ached and she wished that all the men were dead.
Melanie, however, did rot seem to mind the smells, the wounds or the nakedness, which Scarlett thought strange in one who the most timorous and modest of women. She was gentle, sympathetic and cheerful, and the men in the hospitals called her an angel of mercy.

الفصل السابع

وذات يوم من أيام الصيف جلست سكارلت إلى نافذة غرفة نومها، عند الصباح، وراحت تراقب العربات والحافلات الملأى بالفتيات والجنود والوصيفات وكلهم مبتهجون في طريقهم إلى الأحراج لجلب الأزهار الجميلة والأغصان الخضراء بغرض تزيين السوق الخيرية التي ستقام مساء ذلك اليوم ويخصص ريعها لدعم المستشفيات ومعالجة الجرحى. وفيما هم يمرون من تحت نافذتها، أخذوا يلوحون لها بالتحية وينادون عليها. وحاولت سكارلت أن ترد تحيتهم ببشاشة ولكنها وجدت صعوبة. كان الجميع في نزهة، إلا هي وحدها. آه، إنه ليس من العدل ان تكون زوجة لرجل ميت، وأماً لطفل يصرخ في الغرفة المجاورة، وأن تكون محرومة من كل ما يبعث المتعة والسرور في نفسها. وفجأة توقفت عن رد التحية والتلويح بيدها للمارين حين دخلت العمة بيتي بات الغرفةن وقالت: "هل جننت يا عزيزتي لتلوحي للرجال من نافذة غرفة نومك. أعلن صراحة أن تصرفك هذا صدمني! ماذا ستقول أمك؟" "اهدئي! ربما لم يعرفوا أنها غرفتي. أنا آسفة، يا عمتي، لا تبكي. لن أفعل ذلك مرة أخرى. كنت أتمنى لو أنني بينهم أشاركهم نزهتهم وسعادتهم. لقد سئمت من الجلوس في المنزل".

"سكارلت، عديني بأن لا تقولي أشياء كهذه مرة ثانية. سيقول الناس أنك لا تملين الاحترام اللازم لذكرى زوجك المسكين تشارلي..." . واندفعت ميلاني إلى غرفة سكارلت من غرفتها. وقالت لـ سكارلت: "عزيزتي، لا تبكي! فكري بـ تشارلي وكم كان يحبك. فكري بطفلك الحبيب". وجاء الخلاص على نحو لم تتوقعه سكارلت أبداً، وذلك حين قدمت السيدتان إلسينغ ومري وزر، عند العصر لزيارة العمة بيتي. وقالت السيدة مري وزر: "لقد أصيب أطفال السيدة بونل بمرض مفاجيء". وأردفت السيدة إلسينغ قائلة: "كما أن الفتيات مكلور قد دعين للسفر إلى فرجينيا. لقد أصيب أخيهن دلاس بجراح. بيتي، نحن بحاجة إليك انت وميلاني لتحلا محل السيدة بونل والفتيات مكلور". "أوه، ولكن دوللي، هذا لا يمكن". فقالت السيدة مري وزر: "لا تقولي لي "لا يمكن"، آنسة بيتي بات هاملتون. نحن بحاجة إليكما لتشرفا على الخدم أثناء تقديم المشروبات والمرطبات للمدعوين".

Chapter 7

Scarlett sat in the window of her boardroom that midsummer morning and watched the wagons and carriages full of girls, soldiers and chaperons ride gaily in search of woodland decorations for the bazaar which was to be held that evening for the benefit of the hospitals.

They all waved and called to her as they went by and she tried to respond with good grace, but it was difficult. Everybody was going to the picnic except her. Oh, it wasn't fair that she should have a dead husband, a baby yelling in the next room, and be out of everything that was pleasant.

Her bowing and waving were abruptly halted when Pittypat entered the room:

"Have you lost your mind, honey, waving at men out of your bedroom window? I declare, Scarlett, I'm shocked! What would your mother say?"

"Well, they didn't know it was my bedroom. I'm sorry, Auntie, don't cry! I won't do it again. I wish I was going. I'm so tired of sitting at home".

"Scarlett, promise me you won't say things like that. People would say you didn't have the proper respect for poor Charlie...".

Melanie rustled in from her room: -

"Dear, don't cry! Try to think how much Charlie loved you! Try to think of your darling baby".

Deliverance came in the form she least expected when, in the afternoon, Mrs. Easing and Mrs. Meriwether called on Pity's house.

"Mrs. Bonn ell's children have the measles," said Mrs. Meriwether.

"And the McClure girls have been called to Virginia, Dells McClure is wounded," said Mrs. Easing, "Pity, we need you and Molly tonight to take Mrs. Bonn ell's and the McClure girls, places".

"Oh, but, Dolly, we can't go"'..

"Don't say "can't" to me, Pittypat Hamilton, we need you to watch the darkies with the refreshments," said Mrs. Meriwether.

فردت سكارلت قائلة: "أعتقد أنه علينا الذهاب والمشاركة، وهذا أقل ما يمكننا فعله من أجل المستشفى". وقالت ميلاني وقد اسقط من يدها: "لا بأس". وقالت السيدة مري وزر: "سكارلت على حق. والآن يا بيتي لا تبدئي بخلق الأعذار الواهية. فقط فكري بما يحتاجه المشفى من أسرة جديدة وأدوية وعقاقير. وأنا على ثقة من أن تشارلي يريدك أن تضحي في سبيل القضية التي مات من أجلها". جلست سكارلت على كرسي صغير خلف طاولة في أحد الأجنحة الصغيرة التي كلفت بالإشراف عليها. وراحت تجيل بصرها في أرجاء القاعة الفسيحة. وعندما نظرت للمرة الأولى في المحتشدين، راح قلبها يخفق إثارة وابتهاجاً لكونها تشارك في الاحتفال. ثم أدركت سكارلت أنها لا تشارك هؤلاء النسوة اعتزازهن العظيم بالقضية ورغبتهن في التضحية بأنفسهن وممتلكاتهن في سبيلها. كانت تعلم أن القضية لا تعني شيئاً بالنسبة لها. لم تكن القضية بالنسبة لها قضية مقدسة. فالحرب لا تبدو مسألة مقدسة سامية. ولكن على سكارلت التظاهر وإبداء الحماسة والفخر بتلك القضية. لكن الصدق المتناهي مع الذات، والذي هو جزء من طبيعتها، لا يسمح لها بذلك.

ولم تكن تشعر بالسعادة. إن مجرد وجودها في مكان الاحتفال ليس كافياً. لقد كانت حاضرة في السوق الخيرية دون أن تكون عنصراً فعالاً فيها. ولم يعرها أحد أدنى اهتمام. وكانت سكارلت هي المرأة الأرملة الوحيدة الموجودة في هذه الحفلة بدون رجل عاشق. كان الجميع يظنون أنها مقتنعة بحظها. أي حماقة دفعت بها لأن تتزوج تشارلز من بين جميع الشبان وتنهي حياتها وهي في السادسة عشرة من عمرها؟ واستدارت بسرعة وابتسمت بسرعة على نحو آلي وهي ترى الدكتور ميد قادماً باتجاه جناحهما. وحياهما قائلاً: "عظيم جداً، أيها الفتاتان. كان مجيئكما رائعاً. أعرف حجم التضحية التي بذلتماها للخروج هذه الليلة والمشاركة في هذا الحفل. ولكن ذلك كله سبيل في القضية. وسوف أطلعكما على سر. إنني أحضر لجمع المزيد من المال لأجل المستشفى هذه الليلة بطريقة مدهشة". ثم عزفت الموسيقى الراقصة وانتاب سكارلت إحساس بأنها ستصرخ. وفجأة، رأت قادماً جديداً يقف عند مدخل القاعة. كان رجلاً طويل القامة، عريض المنكبين، يرتدي بذلة سوداء. كانت تبدو عليه إمارات الثقة المطلقة بالنفس، والاستهزاء بمن حوله. كما كانت مسحة من الخبث تلتمع في عينيه فيما هو يحدق في سكارلت إلى أن تنهبت أخيراً ونظرت إليه.

"I think we should go," said Scarlett. "It is the least we can do for the hospital".
"Well," began Molly helplessly.
"Scarlett is right," said Mrs. Meriwether, "Now, Pity don't start your excuses again. Just think how much the hospital needs money for new beds and drugs, And I know Charlie would like you to help the Cause he died for".
Scarlett sank down on one of the little stools behind the counter of the booth and looked up and down the long hall. When first she looked at the crowd, Scarlett's heart had thump-thumped with the unaccustomed excitement of being at a party.
Then she realized that she did not share with these women their fierce pride, their desire to sacrifice themselves and everything they had for the Cause. She knew the Cause meant nothing at all to her. The Cause didn't seem sacred to her. The war did not seem to be holy affair. She must go on making a pretence of enthusiasm and pride in the Cause. But the hard self-honesty that lay at the base of her nature would not permit it.
She was not happy now. Being present was not enough. She was at the bazaar but not a part of it. No one paid her any attention and she was off it. No one paid her any attention and she was the only unmarried woman present who didn't have a beau. Everyone thought she should be content with her lot. Why had she been such an idiot as to marry Charles of all people and have her life end at sixteen?
She turned quickly and smiled automatically as Dr. Meade walked up to their booth. "Well, girls," he greeted them, ((it was nice of you to come. I know what a sacrifice it must have been for you to come out tonight. But it's all for the Cause. And I'm going to tell you a secret. I've a surprise way for making some more money tonight for the hospital". Then the music broke and Scarlett thought she would scream. Suddenly, she saw a man, newly come and standing in the doorway. He was dressed in black broadcloths, a tall man, bulky in the shoulders. He had an air of utter assurance, of displeasing insolence about him, and there was a twinkle of malice in his bold eyes as he stared at Scarlett until finally she looked toward him.

ولم تستطع سكارلت في البدء أن تتذكر من هو. لكنه الرجل الوحيد الذي أبدى اهتماماً بها بعد هذه الأشهر من العزلة والحرمان. فوجدت نفسها تبتسم له بمرح. ثم انحنت قليلاً باحترام عندما انحنى تحية لها. ولكنه حين استقام ومشى نحوها وضعت يدها على فمها لشدة ذعرها. لقد عرفت الآن من هو هذا الرجل. "آمل أن تكوني قد تذكرتيني، يا آنسة أوهارا". فقالت ميلاني وقد علت وجهها ابتسامة رقيقة: "من أنت؟ السيد ريت بتلر، أليس كذلك؟ لقد سبق والتقيت بك... " . "في المناسبة السعيدة التي أعلنت فيها خطوبتك. إنه لطف منك أن تتذكريني". "وماذا تفعل هذه الأيام بعيداً عن تشارلستون، يا سيد بتلر؟". "إنها مسألة عمل بسيطة، يا سيدة وايكلز. ومنذ الآن فصاعداً سأتردد كثيراً على مدينتكم. لقد وجدت أنه لا يكفي جلب البضائع فقط، بل يجب أن أشرف على توزيعها أيضاً".

"إذن فأنت هو الكابتن بتلر الشهير الذي يتحدثون عنه في أتلانتا. أنت خارق الحصار. إن كل فتاة هنا ترتدي ثوباً وصل إلى المدينة عن طريقك. سكارلت، أليست سعيدة! ما الأمر يا عزيزتي؟ هل تشعرين بدوار؟ اجلسي". فقال بتلر: "إن الجو حار هنا. وليس من الغرابة أن تشعر الآنسة أوهارا بالدوار. هل يمكنني أن أرافقك إلى النافذة؟" فقالت ميلاني: "إنها لم تعد الآنسة أوهارا. إنها السيدة هاملتون. سكارلت هي زوجة أخي الآن". وتابعت ميلي: "إن زوجي آشلي قد التحق بالجيش في فرجينيا، أما تشارلز..." ولم تستطع إنهاء عبارتها، فقالت سكارلت: "مات في المعسكر". وقام الكابتن بإيماء تنم عن الندم وتأنيب الذات. ثم قال: "سيدتاي العزيزتان، أغفر لي جهلي بهذا الأمر، واسمحا لغريب أن يقدم تعزيته بالقول إن الذي يموت في سبيل بلاده، يحيا إلى الأبد". في هذه اللحظة شعرت ميلاني بمقدار ما يحمله هذا الكابتن من نبل وطيبة.

وجلست سكارلت بهدوء على المقعد تهوي بمروحتها. "هل مضى وقت طويل على وفاة زوجك؟" "آه، نعم، وقت طويل. سنة تقريباً". "وهل دام زواجكما طويلاً؟ اعذري أسئلتي، لقد كنت غائباً عن المنطقة لفترة طويلة". فأجابت سكارلت ببرود: "شهران فقط". فقال بصوت هادئ: "إنها مأساة ولا شك".

At first, she could not recall who he was. But he was the first man in months who had displayed an interest in her, and she threw him a gay smile. She made a little curtsy as he bowed, and then, as he straightened and started toward her, her hand went on her mouth in horror, for she knew who he was.
I hardly hoped that you would recall me, Miss O'Hara".
"Why - it's- it's Mr Rhett Butler, isn't it?" said Melanie with a little smile. "I met you...".
"On the happy occasion of the announcement of your betrothal. It is kind of you of you to recall me".
"And what are you doing so far from Charles- ton, Mr. Butler?".
"A boring matter of business, Mrs. Wilkes. I will be in and out of your town from now on. I find I must not only bring in goods but see to the disposal of them".
"Why, you- you must be the famous, Captain Butler we've been hearing so much about- the blockade runner. Why, every girl here is wearing dresses you brought in. Scarlett, aren't you thrilled- what's the matter, dear? Are you faint. Do sit down".
"It is quite warm in here," he said, "no wonder Miss O'Hara is faint. May I lead you to a window?"
"She is not Miss O'Hara any longer," said Molly. "She is Mrs. Hamilton. She is my sister now".
"My husband is in Virginia," said Molly, "but Charles..." Her voice broke.
"He died in Camp," said Scarlett.
The captain made a gesture of self- reproach:
"My dear ladies. You must forgive me. But permit a stranger to offer the comfort of saying that to die for one's country is to live forever".
For a moment, Melanie thought how nice Captain Butler was. Scarlett sat quietly on the stool fanning herself. "Your husband has been dead long?" "Oh, yes, a long time. Almost a year".
"Had you been married long? Forgive my questions but I have been away from this section for so long"."Two months," said Scarlett unwillingly.
"A tragedy, no less," his easy voice continued.

وقالت سكارلت في نفسها وهي تغلي غضباً: "لو كان رجلاً آخر غير هذا لأمرته بالابتعاد فوراً. ولكنه يعرف عن علاقتي بآشلي ويعلم أنني لم أحب تشارلز". "إن عادة الحداد عندنا، وما تقتضيه من سجن المرأة في ثياب سوداء طيلة حياتها، وحرمانها من المتع الطبيعية، لهي أشبه ما تكون بعادة الهندوسوتي البربرية الوحشية". "سوتي؟؟" وضحك بتلر عالياً، واحمرت وجنتا سكارلت خجلاً من جهلها. لقد كانت تكره الرجال الذين يستخدمون كلمات لا تفقه معناها. "عندما يموت رجل في الهند يقومون بإحراقه بدلاً من دفنه، وتقوم زوجته أيضاً بالصعود إلى المحرقة الجنائزية وتحرق نفسها".

"كم هو مروع رهيب!". "إن الزوج التي لا تحرق نفسها ينبذها المجتمع. برأيي، إن عادة "السوتي" أرحم بكثير من عادتنا الساحرة في الجنوب حيث تقوم بدفن الأرامل وهن أحياء". "كيف تجرؤ على القول إنني مدفونة بالحياة!" "كم تتمسك النسوة بالقيود التي تثقل كاهلهن! هل كنت تملكين الشجاعة على الحضور إلى هنا الليلة لو أن الاتحاد لم تملكين الشجاعة على الحضور إلى هنا الليلة لو أن الاتحاد لم يكن بحاجة غليك؟" وانحنى على المائدة حتى أصبح قريباً من أذنها وهمس قائلاً: "لا تخشي شيئاً، سيدتي الجميلة، فلن أفضح أمرك. إن سرك الآثم في أمان معي! كوني عشيقتي، أيتها الأنثى الفاتنة، وإلا اضطررت إلى أن أقول كل شيء!" وفجأة،انفرجت سكارلت ضاحكة. كان الموقف تافهاً. وضحك هو أيضاً بصوت مرتفع دفع الوصيفات والخدم المجتمعين في الزاوية إلى الالتفات نحوهم والاقتراب من بعضهم للتعليق استنكاراً لذلك.

وتعالت الأصوات تنادي بالصمت لحظة صعد الدكتور ميد المنصة ومد يده طلباً للهدوء. "يجب علينا جميعاً أن نشكر بامتنان أولئك السيدات الرائعات اللواتي ساهمت أعمالهن وجهودهن إسهاماً كبيراً في إنجاح هذا السوق وجعله مجدياً. ولكننا بحاجة إلى المزيد من المال لشراء الأدوية والتجهيزات الطبية. ومعنا الليلة، يشاركنا هذا الحفل الخيري القبطان الجريء الذي خرق الحصار بنجاح طيلة سنة كاملة والذي سوف يتابع عمله ليحضر لنا الأدوية التي نحتاجها. إنه القبطان ريت بتلر. سيداتي، إن الاتحاد يريد حليكن ومجهراتكن. ولكن كم هي أجمل تلك التضحية في سبيل القضية من كل ذهب العالم؟" وطغى صوت التصفيق والصخب والأصوات التافهة على بقية حديثه.

"If he was any other man I could order him off. But he knows about Ashley and he knows I didn't love Charles," Scarlett thought violently. "The system of mourning, of immuring women in crêpe for the rest of their lives and forbidding them normal enjoyment, is just as barbarous as the Hindu suttee."
"Suttee?" He laughed and she blushed for her ignorance. she hated people who used words unknown to her.
"In India, when a man dies he is burned, instead of buried, and his wife always climbs on the funeral pyre and is burned with him."
How dreadful!"
"A wife who didn't burn herself would be a social outcast. Personally, I think suttee is much more merciful than our charming Southern custom of burying widows alive". "How dare you I slam. buried alive!"
"How closely women clutch the very chains that bind them! Would you have had the courage to appear here tonight if the Confederacy hadn't needed you?"
He leaned down across the counter until his mouth was near her ear and hissed: "Fear not, fair lady! Your guilty secret is safe with me! Be mine, beautiful female, or I will reveal all?"
Suddenly she laughed. It was such a silly situation. He laughed too, and so loudly that several of the chaperons in the corner looked their way and put their heads together disapprovingly. Many voices cried "sh!" as Dr. Meade mounted the platform and spread out his arms for quiet. "We must all give grateful thanks to the charming ladies whose efforts have made this Bazaar so successful and lovely. We must have more money to buy medical supplies, and we have with us tonight the intrepid captain who has so successfully run the blockade for a year and who will run it again to bring us the drugs we need. Captain Rhett Butler. Ladies, the Confederacy wants your jeweler. How beautiful a gem gleams on lovely patriotic wrist! But how much more beautiful is sacrifice than all the gold?"
The rest of his speech was lost in the storm and tumult of clapping hands and cheering voices.

وكانت أولى الأفكار التي لمعت في ذهن سكارلت هي الامتنان الشديد للحداد الذي حظر عليها وضع أقراطها الثمينة وسلسلتها الذهبية الثقيلة. ورأت زواف، حاملاً سلة خشبية في ذراعه السليمة، ويطوف بها على الحاضرين. كما رأت النساء، عجائز وشابات، يقدمن أساورهن، وعقودهن، وخواتمهن، وأقراطهن وساعاتهن. كان من المخجل حقاً أن تكون هي الوحيدة بين الحاضرين لا تتبرع بشيء. وفجأة رأت البريق المشع الصادر عن خاتم زواجها العريض. فأمسكت بالخاتم الذي كان عالقاً، ولكنها تمكنت من خلعه أخيراً وألقت به في السلة. كان ريت بتلر ينظر إليها. وهمست ميلي قائلة: "أنت فتاة شجاعة، شجاعة حقاً!" وسحبت خاتم زواجها أيضاً ووضعته فوق كومة المجوهرات. فقال بتلر في لهجة ناعمة: "يا له من عمل رائع! إن تضحيات كهذه لتملأ قلوب رجالنا الشجعان بالقوة وتشد من عزيمتهم". كان كل ما قاله من كلام لا يخلو من السخرية. لقد أحست سكارلت بأنها تكرهه من أعماق قلبها. إن معرفته لسرها جعلته يسيطر عليها وفكرت في وجوب أن تقلب هذا الوضع وتجعله هو يسيطر عليها وفكرت في وجوب أن تقلب هذا الوضع وتجعله هو تحت رحمتها. إن السكر دوماً يجتذب الذباب أكثر مما يفعل الخل، هذا ما كانت تقوله مامي في كثير من الأحيان. وسكارلت أزمعت على أن تمسك بهذه الذبابة فتتخلص من سيطرتها. فقالت له بعذوبة: "شكراً لك. إن هذا الثناء من رجل هام كالقبطن بتلر لبالغ التقدير". ورد رأسه إلى الخلف وضحك من قولها بصوت مرتفع. "لماذا لا تقولي رأيك بي بصراحة؟ لقد خيبت ظنوني!" "خيبت ظنونك؟" "نعم! ففي المرة الأولى حين قابلتك صدفة، قلت في نفسي إنني أخيراً قابلت فتاة ليست جميلة فحسب، بل جريئة أيضاً". "هل تقصد أن تقول إنني جبانة؟" "أجل بالضبط. فأنت لا تملكين الجرأة على قول ما تفكرين به حقيقة". "إذاً سألقول لك ما يجول في ذهني هذه اللحظة. يجب أن تعرف أنني لا أريد أن أرى وجهك مرة أخرى. أنت لست سيداً مهذباً. أنك مجرد مخلوق وضيع حقير! وأنت تظن أن امتلاكك لبعض السفن التي تتحدى الشماليين وتجتاز حصارهم، كاف لأن تأتي إلى هنا وتسخر من الرجال الشجعان والنساء اللواتي يضحين بكل شيء في سبيل القضية...". وقاطعها وهو يبتسم: "توقفي عن الكلام، توقفي... لا تحدثيني عن القضية. لقد تعبت من الاستماع إلى مثل هذه الأحاديث، وأراهن أنك أنت أيضاً قد مللتها. إن لديك وجهاً تسهل قراءة تعابيره. أراهن على أنك لا تفكرين لا بقبضيتنا ولا بالمشفى. أنت تريدين أن ترقصي وأن تستمعي بوقتك ولا تبلغين ذلك. هل أنا على حق فيما ذهبت إليه؟".

Scarlett's first thought was one of deep thankfulness that mourning forbade her wearing her precious earbobs and the heavy gold chain. She saw the little Soave, an oak basket over his unwounded arm making the rounds of the crowd and

saw women, old and young, giving bracelets, necklaces, rings, earrings, and watches. It was embarrassing to be the only person present who was giving nothing. And then she saw the bright gleam of her wide gold wedding ring. She seized the ring but it stuck. Then it came off and she threw it into the basket. She caught Rhett Butler's eyes.

"oh, my darling!" Whispered Molly, clutching her arm. "You brave, brave girl!"

She was tugging at her own wedding ring. Then it was laid gently on the pile of jeweler.

"What a beautiful gesture!?" said Rhett Butler softly. "it is such sacrifices as yours that hearten our brave lads in grey".

There was mockery in everything he said. She disliked him heartily. His knowledge of her secret gave him an advantage over her. She would have to change that by putting him at a disadvantage somehow.

Sugar always caught more flies than vinegar as Mammy often said, and she was going to catch and subdue this fly, so he could never again have her at his mercy.

Thank you," she said sweetly. "A compliment like that coming from so famous a man as Captain Butler is appreciated".

He throwback his head and laughed freely.

"Why don't you say what you really think? I am disappointed in you," he said.

"Disappointed?"

"Yes. On the occasion of our first eventful meeting I thought to myself that I had at last met a girl who was not only beautiful but who had courage".

"Do you mean to call me a coward?"

"Exactly. You lack the courage to say what you really think".

"Then I'll speak my mind right this moment. You'd have known I never wanted to lay eyes on you again! You aren't a gentleman! You are just a nasty ill- bred creature! And you think that because your rotten little boats can outrun the Yankees you've the right to come here and jeer at men who are brave and women who are sacrificing everything for the Cause...". "Stop, stop..." he begged with a grin, "begin talking to me about the Cause. I am tired of hearing about it and I'll bet you are, too... You have an easy face to read. I'll wager you weren't thinking about our Cause or the hospital. You wanted to dance and to have a good time and you couldn't. Am I not right?"

فقالت له وهي تغلي غضباً لوقوعها في شركه: "ليس لدي ما أقوله لك. يا كابتن بتلر. وليس في ما تقدمه من الخدمات إلى الاتحاد، مخارق عظيم للحصار، ما يمنحك الحق بأن توجه الإهانات للسيدات". "إن خرق الحصار نوع من العمل أقوم به، وأنا أكسب المال من ورائه. وعندما أجد أني لا أجني من ورائه ربحا، سأتركه وأنصرف إلى غيره من الأعمال". "أعتقد أنك مغامر نذل، كالشماليين تماماً". "هو ما تقولين تماماً. فالشماليون أنفسهم يساعدونني في كسب المال. ففي الشهر الماضي، أبحرت إلى مرفأ نيويورك وشحنت مركبي بالبضائع من هناك". فقالت سكارلت: "ش... ش اصمت... فالدكتور ميد سيتكلم مرة أخرى". "والآن سيداتي وسادتي، سأقترح عليكم اقتراحاً مفاجئاً، قد يصدم بعضكم، ولكني أسألكم أن تتذكروا أن كل هذه التضحيات من أجل المستشفى ومنفعة جنودنا الذين يرقدون هناك. سيبدأ الرقص بعد قليل. وستكون الرقصات الأولى ريل، ثم تتبعها رقصات الفالس. أيها السادة، من يرغب منكم بأداء رقصة مع السيدة التي يقع اختياره عليها، يجب عليه أن يساوم للحصول عليها. وسأبدأ المزاد بنفسي ويعود ريع هذه المزايدات إلى المستشفى". ولم تنبس سكارلت ببنت شفة، إلا أن قلبها كان يعتصر من الألم وعيناها تلتمعان من الغيظ. وشاهدت القبطان بتلر يقف بالقرب من الدكتور ميد، ثم سمعته يعلن عن اسمها على نحو مفاجيء. "السيدة تشارلز هاملتون- مئة وخمسين دولاراً ذهبياً". وساد القاعة صمت تام. لقد ذهل الحضور اذكر اسم سكارلت ولضخامة المبلغ المعروض. ولم تتحرك سكارلت من مكانها، فقد أذهلتها المفاجأة. وسمع صوت الدكتور ميد وهو يقول: "لقد أخبرتك أنه من المستحيل إجابة عرضك. فالسيدة هاملتون لا توافق". "بل أوافق". سكارلت سترقص من جديد! "كيف تجرأت على جعلي أتصرف بشكل مناف للتقاليد، يا كابتن بتلر؟" "ولكنك أنت رغبت في أن تخرقي تلك التقاليد على نحو بين يا عزيزتي السيدة هاملتون! أنت أجمل راقصة احتوتها ذراعي". "كابتن بتلر، يجب ألا تضمني هكذا بشدة، إن أنظار الجميع مصوبة نحونا". "هل تعترضين على ذلك لو لم يراقبنا أحد؟" "كابتن بتلر، لقد نسيت نفسك. سيجن جنوني إن عاودت فعل ذلك". "سأعصرك بين ذراعي مرة أخرى فقط لأرى إذا كنت حقاً ستفقدين أعصابك. أنت لا تدركين حقاً كم كنت فاتنة ذلك اليوم عندما فقدت أعصابك ورحت ترمين الشياء حين التقينا في مزرعة السنديانات الاثنتي عشرة". "آه، من فضلك- ألا تريد أن تنسى تلك الحادثة؟" "لا. إنها من أغلى الذكريات على قلبي". "أوه، يا عزيزتي. لقد توقفت الموسيقى وها هي العمة بيتي بات قادمة. لا أريدها أن تراني الآن".

"I have nothing more to say to you, Captain Butler," she said, boiling with anger at herself for falling into his trap. "Just because you're conceited at being the "great blockader" doesn't give you the right to insult women". "Blockading is a business with me and I'm making money out of it. When I stop making money out of it, I'll quit)".
"d think you're a mercenary rascal-just like the Yankees".
"Exactly. And the Yankees help me make my money. Why, last month I sailed my boat right into New York harbor and took a cargo".
"Sh- Sh," said Scarlett. "Dr, Meade is going to make another announcement" "And now, ladies and gentlemen, I am going to propose a surprise, an innovation that may shock some of you, but I ask you to remember that all this is done for the hospital and for the benefit of our boys lying there. The dancing is about to begin and the first number will be a reel, followed by a waltz. Gentlemen, if you wish to lead a reel with the lady of your choice, you must bargain for her. I will be auctioneer and the proceeds will go to the hospital".
Scarlett said nothing, but her eyes glittered and her heart contracted with pain. She saw Rhett Butler standing just below the doctor, and suddenly she heard her name called. "Mrs. Charles Hamilton- one hundred and fifty dollars in gold". A sudden hush fell on the crowd both at the mention of the sum and at the name. Scarlett was so startled; she could not even move.
"1 tell you it is impossible," said the doctor. "Mrs. Hamilton will not".
"Yes, I will!" She was going to dance again!
"How dare you make me so conspicuous, Captain Butler?"
"But, my dear Mrs. Hamilton, you so obviously wanted to be conspicuous! You are the most beautiful dancer I've ever held in my arms". "Captain Butler, you must not hold me so tightly. Everybody is looking". "If no one were looking, would you care?"
"Captain Butler, you forget yourself. I'll be mad at you if you do".
I'll squeeze you again just o see if you will really get mad. You have no idea how charming you were that day at Twelve Oaks when you were mad throwing things".
"Oh, please- won't you forget that?"
"No, it is one of my most priceless memories".
"Oh, dear, there's the end of the music and there is Aunt Pittypat. I don't want her to catch me now".

الفصل الثامن

وفي صباح اليوم التالي، كانت الأسرة مجتمعة لتناول كعك الفطور. كانت العمة بيتي بات تبدو غاضبة منطوية على ذاتها، والتزمت ميلاني الصمت، بينما بدت سكارلت طبيعية غير آبهة بما جرى. وقالت: "إنني لا أهتم لأقوال الناس. لقد حصلت على مبلغ من المال للمشفى يفوق أي مبلغ جمعته فتاة اخرى في الحفلة". فقالت بيتي منتحبة: "وما قيمة المال يا عزيزتي! إنني لم أصدق عيناي، ولم يمض على وفاة تشارلز المسكين سنة. . . ثم تراقصين ذلك البغيض بتلر، إنه شخص رهيب وسمعته سيئة جداً". فأجابت ميلي: "لا أصدق انه سيء إلى هذا الحد. إنه رجل جريء، يخترق الحصار. . ." . فقالت سكارلت بعناد: "إنه ليس شجاعاً كما تظنين. إنه يفعل ذلك من أجل المال. لقد سئمت من البقاء في المنزل ولن أستمر على هذه الحال. وإذا طالتني ألسنة الناس بالسوء لما فعلته ليلة أمس، فإن سمعتي قد تشوهت وانتهى الأمر، ولن يضيرني ما سيقولونه بعد الآن".

فردت العمة بيتي قائلة: "يا إلهي! ماذا ستقول أمك حين تصلها الأخبار؟ وماذا ستظن بي. أرى أنه من الأفضل أن أكتب رسالة إلى أخي هنري وأطلعه على الموضوع، وأكلفه بمقابلة بتلر وتوبيخة على ما حدث. يجب أن لا تقابلي هذا الرجل أو تكلميه بعد الآن أبداً، أبداً، يا سكارلت". ونهضت ميلاني من مقعدها، ووقفت خلف سكارلت وأحاطت عنقها بذراعيها، وقالت: "لا تقلقي يا عزيزتي. فأنا أفهمك وأقدر تضحيتك وقيامك بعمل جريء ليلة أمس سيعود بالنفع الكبير على المشفى. وإذا تعرض أحد لك بكلمة سوء، فسأقوم أنا بالرد. . . العمة بيتي، كفي عن البكاء. وأرى أنه من الأفضل لنا أن نخرج من وقت إلى آخر ونشترك في الحفلات". ودخلت بريسي تحمل رسالة. "إنها لك، يا سيدة ميلاني". "هي لي؟" تساءلت ميلاني وهي تفض الظرف. وسمعت سكارلت ميلاني وهي تشهق في البكاء، ثم رفعت نظرها لترى العمة بيتي وقد ارتاعت ووضعت يدها على قلبها من شدة الاضطراب. ثم قالت: "هل أصيب آشلي بمكروه؟"

Chapter 8

Over the waffles next morning, Pittypat was lachrymose, Melanie was silent and Scarlett defiant:

"d don't care if they do talk. I'll bet I made more money for the hospital than any girl there".

"Oh, dear, what does the money matter. I just could not believe my eyes, and poor Charlie hardly dead a year... And that awful Captain Butler, he's a terrible person," wailed Pittypat. "He has the worst reputation".

"Oh, I can't believe he is that bad," said Molly, "how brave he's been, running the blockade...".

"He isn't brave. He just does it for money. I am tired of sitting at home and I'm not going to do it any longer. If they all talked about me about last night, then my reputation is gone and it won't matter what else they say," said Scarlett perversely.

"Oh! What will your mother say when she hears? What will she think of me? I think I'd better write Henry a letter about it, and make him go speak reprovingly to Captain Butler. You must never, never speak to that man again, Scarlett".

Melanie rose, coming behind Scarlett, put her arms about her neck:

"Darling," she said, "don't you get upset. I understand and it was a brave thing you did last night and it's going to help the hospital a lot. And if anybody dare say one little word about you, I'll tend to them... Aunt Pity, don't cry. And maybe we'd all be better off if we went out occasionally to parties".

Prissy entered with a letter.

"For you, Miss Molly".

"For me?" said Molly, wondering, as she ripped open the envelope.

Scarlett heard a burst of tears from Molly and, looking up, saw Aunt Pittypat's hand go to her heart.

"Ashley's dead!" screamed Pittypat.

فصرخت سكارلت وقد تجمد الدم في عروقها: "أوه، يا إلهي!".

فصاحت ميلاني: "لا...لا! آسفة لأني أثرت مخاوفكما. إنها دموع الفرح". وفتحت راحة يدها المطبقة، ثم قربتها من شفتيها وراحت تقبل شيئاً ما كان فيها. لقد كان خاتماً ذهبياً عريضاً. وأمسكت سكارلت الرسالة باضطراب، وراحت تقرأ: "إن الاتحاد قد يحتاج إلى دماء رجاله، إلا أنه لن يحتاج إلى قلوب نسائه. سيدتي العزيزة، أرجو أن تقبلي مني هذا الخاتم عربون احترامي وتقديري لشجاعتك، وأرجو أن لا تعتقدي أن تضحيتك قد ذهبت سدى، لن خاتمك قد عوض عنه بعشرة أضعاف ثمنه الكابتن ريت بتلر". ووضعت ميلاني الخاتم في أصبعها وراحت تتأمله بإعجاب. والتفتت نحو بيتي بات وقالت لها: "لقد قلت لك إنه رجل مهذب، أليس كذلك؟ عمتي بيتي، أرجو أن تكتبي له دعوة للعشاء يوم الأحد القادم لأشكره على صنيعه".

لم يفقم بتلر بإعادة خاتم سكارلت، مما أثار غضبها. لقد كانت تعرف أن بتلر لم يقم بهذه اللفتة الكريمة بدافع من أخلاقه الرفيعة، لقد فعلها بقصد أن يحصل على دعوة لزيارة منزل العمة بيتي، ولم يخطىء في معرفة كيفية الحصول عليها. "إنني قلقة جداً لما سمعته من أخبار سمعته من أخبار حول حول تصرفك الشاذ الأخير. ولقد تحطم قلبي وأنا أرى أنك قد نسيت القواعد والأصول التي نشأت عليها في مثل هذه السرعة". هذا ما تضمنته رسالة إيلين إلى سكارلت التي راحت تقرأها وهي عابسة الوجه. إن الأنباء السيئة سرعان ما تنتشر. وشعرت سكارلت بخوف شديد. فسألتها العمة بيتي: "هل من أخبار سارة؟" "سيصل والدي غداً ولا شك في أنه سينقض علي كما تنقض بطة على حشرة البق". وقالت بيتي بات وهي ترتعد: "بريسي، إلي بعلبة الأملاح... إنني أشعر بالإغماء". وقالت سكارلت: "يجب أن تقفوا جميعاً إلى جانبي، وأن تدافعوا عني ولا تدعوني وحدي معه لدقيقة واحدة".

“Oh, my God!” cried Scarlett, her blood turning to ice water.
No! No!” cried Melanie, “I’m so sorry I scared you. I was crying because I am so happy,” and suddenly she opened her clenched palm and pressed some object that was in it to her lips.
It was a broad gold ring.
Scarlett, bewildered, picked up the single sheet and read: “The Confederacy may need the lifeblood of its men but not yet does it demand the heart’s blood of its women. Accept, dear Madam, this token of my reverence for your courage and don’t think that your sacrifice has been in vain, for this ring has been redeemed at ten times its value. Captain Ret Butler”.
Melanie slipped the ring on her finger and looked at it lovingly: “1 told you he was a gentleman, didn’t I?” she said, turning to Pittypat, “Aunt Pittypat, you must write him a note and invite him to Sunday dinner so I can thank him”.
He didn’t return Scarlett’s ring. She thought of it annoyed- And she knew it hadn’t been Butler’s refinement that had prompted so gallant a gesture. It was intended to be asked into Pittypat’s house and knew unerringly how to get the invitation.
“I was greatly disturbed to hear of your recent conduct. I am heartbroken to think that you could so soon forget your rearing”.
Ran Ellen’s letter, and Scarlett who was reading it at the table, scowled.
Bad news certainly travels swiftly.
Scarlett was thoroughly frightened. “Not- not bad news?” quavered Pittypat.
“Pa is coming tomorrow and he’s going to land on me like a duck on a June bug”.
“Prissy, find my salts,” fluttered Pittypat. I- I feel faint”.
“You all must stand by me and not leave me alone with him for one minute,” cried Scarlett.

ونهضت بيتي بات من مكانها وقالت بصوت ضعيف: "انا لا أستطيع. أشعر أنني مريضة، وسألزم فرشاي طيلة يوم الغد. أرجو أن تبلغيه اعتذاري". واستعدت ميلاني للدفاع عن سكارلت: "سأساعدك، وسأوضح له كيف فعلت ذلك خدمة للمشفى. وسوف يقدر موقفك، أنا واثقة". فقالت سكارلت: "لا، لن يقدر موقفي. وسأموت إذا عدت إلى تارا أحمل خزيي، كما هددت والدتي". فقالت بيتي بات وهي تنفجر في البكاء: "لا يمكن أن تذهبي إلى تارا. إنني أخاف من البقاء في البيت وحدي مع ميلاني أثناء اليل. أنت شجاعة ووجودك هنا يجعلني لا أقلق لعدم وجود رجل معنا في البيت!" ووصل جيرالد بعد ظهر اليوم التالي، وكانت بيتي قد لازمت سريرها بحجة أنها مريضة. وأثناء العشاء، نجحت ميلاني في أن تشغل جيرالد بالحديث. فقالت له: "أريد أن أعرف كل شيء بالتفصيل عن أخبار المنطقة". "يقولون إن ستيوارت عاد يتردد على منزل آل وايكلز طلباً للزواج".

وسألت ميلاني بحماسة "وعلى من وقع اختياره... هوني أم إنديا؟"الآنسة إنديا طبعاً. أما برانت فراح يتردد على تارا. من أجل كارين". وعندما أحضر الشراب إلى الطاولة، ونهضت الفتاتان للانصراف، رمق جيرالد ابنته بطرف عينيه وأشار إليها بالبقاء وحدها لبضع دقائق. فغادرت ميلاني المكان. "والآن يا آنسة! ما هذه الطريقة الرائعة التي تسيرين عليها؟ هل تحاولين اصطياد زوج جديد ولم يمض على ترملك سنة؟" "لا ترفع صوتك إلى هذا الحد يا باب، فالخدم ..." . "لقد علموا، مثلهم مثل جميع الناس، بالعار الذي ألحقته بنا، والذي جعل والدتك تلزم فراشها، وجعلني لا أرفع رأسي بين الناس. سأقوم بمقابلة ذلك المدعو كابتن بتلر الذي شوه سمعة ابنتي. سأعود غداً إلى تارا وسترافقينني إلى هناك قبل أن تلحقي بنا المزيد من الخزي".

"I couldn't," said Pittypat weakly, rising to her feet. "I- I feel ill. I shall lie down all day tomorrow. You must give him my excuses".
Molly rallied to the defense. "I'll- I'll help you explain how you did it for the hospital. Surely he'll understand".
"No, he don'ts said Scarlett. "And oh, 1 shall die if I have to go back to Tara in disgrace, like mother threatens!".
"Oh, you can't go home," cried Pittypat, bursting into tears. I'm so nervous with just Molly in
the house at night. You are so brave I don't mind being here without a man!"
Pittypat was ill and in her bed when Gerald arrived the next afternoon.
Melanie succeeded in engaging Gerald in conversation, once the supper had been served.
"I want to know all about the County," she said.
"They are saying Stu is courting at Twelve Oaks again".
"Honey or India?" questioned Molly excitedly.
"Miss India, of course. Young Brent has taken to hanging about Tara. Now! For Careen!".
When the wine was on the table and the two girls rose to leave him, Gerald cocked a severe eye at Fist daughter and commanded her presence alone for few minutes. Melanie went out.
"How two's, Missy! Ties a fine way to act! Is it another husband you're trying to catch and you so fresh a widow?"
Not so loud, Pa, the servants. .."
"They know already, and everybody knows of our disgrace. And your poor mother taking to her bed with it and me not able to hold up me head. I'm going to see this fine Captain Butler who makes so light of my daughter's reputation. Tomorrow I am back to Tara and you'll be going before you disgrace the lot us again".

وكانت ميلاني والعمة بيتي بات قد ذهبتا إلى النوم قبل عدة ساعات، أما سكارلت فقد استقلت في فراشها تتقلب أرقاً في الظلام، وكان قلبها يثقل صدرها بالهم والخوف. كيف ستغادر أتلانتا غداً وقد بدأت الحياة تفتح لها ذراعيها! كيف ستواجه إيلين! لقد تمنت لو انها تموت في الحال. وتقلبت وتمايلت على وسادتها حتى طرق سمعها صوت ضجة ما. وغادرت سريرها واتجهت نحو النافذة. في الطابق السفلي. ووضعت الشمعة على سناد، وفتحت الباب لترى رت بتلر يسند أباها الذي كان في حالة يرثى لها. وبادرها قائلاً: "أظن أنه والدك". فأجابت، وقد ارتبكت وتملكها الغيظ لأن جيرالد وضعها في موقف جعل هذا الرجل يسخر منها: "أدخله. ضعه على تلك الأريكة، واخرج من هنا الآن، من فضلك". فقال وهو يغادر المكان: "سألتقيك يوم الأحد على العشاء". ونهضت سكارلت في الساعة الخامسة والنصف صباحاً لتجد جيرالد مستيقظاً. فبادرته بالقول بلهجة حادة: "يا له من تصرف ذاك الذي قمت به، يا بابا! تعود إلى المنزل في تلك الساعة المتأخرة وتوقظ الجيران بغنائك!".

"لا أذكر شيئاً كهذا. فبعد أن بدأنا اللعب... " . "اللعب؟ وكم خسرت؟". خمسمائة دولار أحضرتها لشراء بعض الأشياء من المهربين للسيدة أوهارا. والآن، لم يبق معي أجرة الرحلة إلى تارا". "لن يكون بوسعي أن أرفع رأسي في هذه المدينة. لقد أخجلتنا جميعاً بتصرفك المشين، وعودتك ثملاً برفقة ... ماذا ستقول والدتي إذا علمت بالأمر؟ وتريد ان تأخذني معك ذليلة منكسرة". "لن أفعل ذلك. لن تذكري قصة الخسارة لوالدتك". "لن أفعل إذا سمحت لي بالبقاء هنا وإذا وعدتني بأنك ستخبر أمي أن ما سمعته عني ليس سوى ثرثرة وإشاعات كاذبة". ونظر جيرالد إلى ابنته بحزن عميق وقال: "إنها مجرد إشاعة، حقاً". "وليلة البارحة كانت فضيحة، حقاً".

Melanie and Pittypat had gone to sleep hours before, but Scarlett lay awake in the darkness her heart heavy and frightened in her breast. To leave Atlanta when life had just begun and go home and face Ellen! She wished she were dead, this very minute. She turned and tossed on the hot pillow until a noise reached her ears. She slipped out of bed and went to the window. Then she lit the candle and hurried down the stairs into the front hail. Setting her candle on the stand, she unlocked the door and saw Rhett Butler supporting her father who was in a bedraggled condition.

"Your father, I believe?" said Captain Butler.

"(Bring him in," she said embarrassed, infuriated at Gerald for putting her in a position where this man could laugh at her. On tiat settee. Please go, now".

"I'll be seeing you Sunday at dinner," he said and went out.

Scarlett arose at five- thirty. Gerald was awake:

"dot's a fine way you've acted, Pa, she began in a furious whisper. Coming home at such an hour and waking all the neighbors with your singing".

"it is nothing I am remembering. After the game started...".

"Game? How much did you lose?"

"Five hundred dollars," he said. "And it was to buy things from the blockaders for Mrs. O'Hara, and now not even fare left to Tara".

"I'll not be holding up my head in this town. You have disgraced us all. Coming home drunk with... what will mother say when she hears? And wanting to take me home in disgrace".

"I wouldn't be doing that. You won't be mentioning the money to your mother".

"I won't if you let me stay here and if you will tell Mother that was nothing but a lot of gossip".

Gerald looked mournfully at his daughter:

"It's blackmail, no less".

"And last night was a scandal, no less".

وبعد ظهر أحد أيام الأسبوع التالي، عادت سكارلت من المستشفى منهوكة القوى غاضبة. وكانت ميلاني والعمة بيتي وريد مع الخادمة بريسي، يستعدون للقيام بزيارتهم الأسبوعية. واعتذرت سكارلت عن مرافقتهم وصعدت إلى غرفة نومها. وعندما تأكدت سكارلت من أنهم غابوا عن النظر، أسرعت إلى غرفة ميلاني في هدوءوأدارت المفتاح في القفل. وعبرت الغرفة إلى صندوق خشبي صغير لحفظ الرسائل كان على الطاولة. وفتحت الصندوق وأخرجت منه رزمة من الرسائل مرسلة إلى ميلاني بخط زوجها آشلي. وكان على رأس تلك الحزمة، الرسالة الأخيرة التي تلقتها ميلاني صباح ذلك اليوم. وفتحت سكارلت هذه الرسالة. لقد أرادت أن تعرف فيما إذا كان آشلي قد أحب ميلاني حقاً بعد الزواج، أو أنه على الأقل كان يدعي ذلك الحب. وما هي المشاعر التي يكنها لزوجته وكيف يعبر عنها؟ "زوجتي العزيزة". وتنفست سكارلت الصعداء. فهو لم يخاطب ميلاني قائلاً: "حبيبتي". وتابعت القراءة:

"زوجتي العزيزة، إن كنت قد أخفيت عنك أخباري ووجهة نظري في هذه الحرب، فذلك لأنني لا أريد أن ارهق كاهلك بتلك الأخبار. وأرجو أن لا تقلقي. فأنا لم أصب بجرح حتى الآن، ولم أمرض. ولدي ما آكله، وبعض الأحيان سرير لأنام عليه. والجندي لا يطلب أكثر من ذلك. ولكن يا كيلاني أشعر أن قلبي مثقل بالهموم والأفكار المزعجة، وسأفتح لك قلبي وأصارحك بكل شيء. ففي ليالي الصيف هذه أستلقي في فراشي أرقاً لساعات طويلة بعد أن ينام الجميع في المعسكر، وأجدني أنظر إلى النجوم في الأعالي وأتساءل: ماذا تفعل هنا، يا آشلي وايكلز؟ ولماذا تحارب؟"

Chapter 9

On an afternoon of the following week, Scarlett came home from the hospital weary and indignant. Melanie and Aunt Pity, with Wade and Prissy, were ready for their weekly round of calls. Scarlett asked to be excused from accompanying them and went upstairs to her room.

When she knew that the family was safely out of sight, she slipped quietly into Melanie's room and turned the key in the lock. She went across the room to the square rosewood writing box on the table. from it she took a pack of letters addressed in Ashley's hand to Melanie. On the top was the letter which had come that morning, and this one she opened. She had to know if Ashley had come to love his wife since marrying her. She had to know if he even pretended to love her. What sentiments did he express? She read:

"My dear wife," and she breathed in relief. He wasn't calling Melanie "Darling" or "Sweetheart yet:

"Dear wife, if I have concealed aught from you it is because I did not wish to lay a burden on your shoulders. Do not be alarmed. I have no wound. I've not been ill. I've enough to eat and occasionally a bed to sleep in. A soldier can ask for no more. But, Melanie, heavy thoughts lie on my heart and I'll open my heart to you. These summer nights I lie awake, long after the camp is sleeping and I look up at the stars, and I wonder, "(Why are you here, Ashley Wilkes? What are you fighting for?"

"ليس دفاعاً عن الشرف والمجد طبعاً. إن الحرب عمل قذر، وأنا أكره القذارة. أنا لست مقاتلاً ولا أرغب في الوصول إلى الشهرة من خلال فوهة المدفع. إنني أرى بوضوح أننا خدعنا، خدعنا وضللنا وملأ الغرور نفوسنا كجنوبيين، حين توهمنا أن الواحد يساوي أكثر من عشرة من الشماليين، وأننا بما نملكه من قطن سنسود العالم. وخدعنا أيضاً بالعبارات الطنانة: الملك قطن، العبودية، حقوق الولايات، واللعنة للشماليين، والزنوج. إنني أعي تماماً أن ما من سبب من هذه الأسباب نقاتل لأجله. ميلاني! إنني أدافع عن ماضينا، ماضينا وتقاليدنا ومعتقداتنا وأخلاقنا، التي أحبها كثيراً، والتي أخشى أن تكون قد ذهبت إلى الأبد وخسرناها سواء خرجنا منتصرين أو منهزمين بعد الحرب. إنني لست خائفاً من الخطر أو الأسر أو الجروح أو حتى الموت، إن كان هناك لا بد من الموت. ولكن الذي أخافه متى انتهت الحرب، أن نفقد تقاليدنا القديمة، لأنني لا أتمنى إلى هذه التقاليد الجديدة المجنونة القائمة على القتل. وإنني لأتساءل هل يعرف جنودنا أنهم يقاتلون من أجل قضية خسرناها منذ أن أطلقت أول رصاصة دفاعاً عن هذه القضية؟"

وطوت سكارلت الرسالة دون أن تنهي من قراءتها وأعادتها إلى الظرف. وقرأت جميع الرسائل التي في الصندوق، ولكن أي منها لم تكن رسالة عاشق. وانتهت إلى نتيجة مفادها أن آشلي ما يزال يحبها. وتوقفت للحظة تضم رسائل آشلي إلى صدرها، وتفكر به بشوق عظيم. إن مشاعرها نحوه لم تتبدل منذ اللحظة التي وقعت فيها بحبه.

"Not for honor and glory, certainly. War is a dirty business and I don't like dirt. I am not a soldier and I have no desire to seek the bubble reputation even in the cannon's mouth. I see too clearly that we have been betrayed, betrayed by our arrogant Southern selves, believing that one of us could whip a dozen Yankees, believing that king Cotton could rule the world. Betrayed, too, by words and catch phrases:

King cotton, Slavery, States' Rights, Damn Yankees, and the darkies. I know that none of these is the reason why I am fighting. Melanie! I am fighting for the old days, the old ways I love so much but which, I fear, are now gone forever. For, win or lose, we lose just the same. I am not afraid of danger or capture or wounds or even death, if death must come, but I do fear that once this war is over, we will never get back to the old times. I do not belong in this mad present of killing I wonder if they know they are fighting for a cause that was lost the minute the first shot was fired?"

But Scarlett folded up the letter without finishing it and thrust it back into the envelope. She had read every letter in the box, But none was a letter of a lover. She felt certain that Ashley still loved her.

She stood for a moment holding the letters to her breast, thinking longingly of Ashley. Her emotions toward him had not changed since the day when she first fell in love with him.

الفصل العاشر

واستمرت الحرب بين الفريقين، وحقق الجنوبيون انتصارات كبيرة. وتبين للجميع أن الشماليين ليسوا جبناء، وبدا واضحاً أنالانتصار عليهم يقتضي أكثر من معركة رابحة. وسجل الاتحاد انتصارات باهرة، ولكنه تكبد خسائر فادحة لقاء ذلك. وضاقت المستشفيات والمنازل في أتلانتا بالمرضى والجرحى، وتزايد عدد النساء اللواتي ارتدين ملابس الحداد بعد يوم. وانخفض سعر عملة الجنوب انخفاضاً مخفياً، بينما ارتفعت أسعار المواد الغذائية والالبسة ارتفاعاً جنوبياً. وأصبح الدقيق الأبيض نادراً جداً وغلا ثمنه، وخلت دكاكين الجزارين من لحم العجول وحوت القليل من لحم الضأن. واشتد حصار الشماليين حول المرافيء الجنوبية، وفقدت بعض المواد الكمالية وارتفعت أسعارها مثل الشاي، والقهوة والحرير وسلاسل البلين والعطور ومجلات الأزياء والكتب. وقلقت المستشفيات من قلة الأدوية والعقاقير. أما الضمادات القطنية والكتانية فقد أصبحت باهظة الثمن نادرة الوجود.

بيد أن الحرب بالنسبة لسكارلت كانت حياة مليئة باللهو والبهجة. كانت سعيدة جداً بعودتها إلى الحياة من جديد. وكان كل فجر يحمل لها مغامرة كثيرة حيث تلتقي مع رجال جدد يتوددون إليها، ويطلبون زيارتها، ويتغزلون بجمالها، ويقولون لها إنه لشرف عظيم أن يقاتلوا وربما يموتوا من أجلها. وما كان يهمها لو أن الحرب استمرت إلى الأبد لو لم يكن عليها أن تقوم بواجب التمريض القذر وتضميد الجراح. في الواقع، لقد كانت مستعدة لتحمل المستشفى الآن لأنه كان أرضاً خصبة وغنية لاصطياد الرجال. كان يكفي أن تجدد تضميد جراح الجنود، وتغسل وجوههم، وتقوم بالتهوية لهم حتى يقعوا في حبها. لقد كانت هذه الحياة بمثابة جنة نسبة إلى السنة الأخيرة من حياتها منذ اندلاع الحرب. ومضت شهور خريف ١٨٦٢ بسرعة بين التمريض والرقص والنزهات وإعداد الضمادات. وانشغلت سكارلت طيلة الوقت حتى أنها لم تجعد متسعاً لزيارة تارا ولو زيارات خاطفة. وكان بتلر يتردد من حين إلى آخر على بيت العمة بيتي. كان يزوره في كل مرة يأتي فيها إلى أتلانتا. وكان يصطحب سكارلت في عربته إلى حفلات الرقص والأسواق، وينتظرها خارج المستشفى ليوصلها إلى البيت بعد انتهاء عملها.

Chapter 10

The war went on, successfully for the most part, The Yankees were far from cowardly and it was obvious that it would take more than one victory to conquer them. The Confederacy scored many victories, but there was a heavy price on these scalps. The hospitals and homes of Atlanta were overflowing with sick and wounded, and more and more women were appearing in black.

Confederate money had dropped alarmingly and the price of food and clothing—had risen accordingly. White flour was scarce and so expensive. The butcher's shops carried almost no beef and very little mutton.

The Yankee blockade about the Confederate ports had tightened, and luxuries such as tea, coffee, silks, whalebone stays, colognes, fashion magazines and books were scarce and dear.

Already the hospitals were worrying about the scarcity of drugs and medicine. Linen and cotton bandages were too precious.

But to Scarlett all the war meant was a time of gaiety and excitement. So happy was she to be in the world again. Everyday dawned as an exciting adventure, a day in which she would meet new men who would ask to call on her, tell her how pretty she was, and how it was a privilege to fight and, perhaps, to die for her. Except for the messy business of nursing and the bore, of bandage rolling, she did not care if the war lasted forever. In fact, she could endure the hospital with equanimity now because it was a perfect happy hunting- ground. Renew their bandages, wash their faces and fan them, and they fell in love. Oh, it was Heaven after the last dreary year!

So the autumn months of 1862 swiftly went by with nursing, dancing, driving and bandage rolling taking up all the time she did not spend on brief visits to Tara. Rhett Butler called frequently at Aunt Pittypat's house. He called whenever he was in town, taking Scarlett riding in his carriage, escorting her to danceable and bazaars and waiting outside the hospital to drive her home.

وذات يوم قالت له: "إنني أجمل منها بكثير، ولكنني لا أفهم لماذا تعاملها بطريقة أكثر أدباًمن معاملتك لي؟

"أرى أنك غيورة! إذا كنت أكثر مع السيدة ميلاني فذلك لأنها تستحقه، إنها إحدى السيدات العظيمات القلائل اللواتي تشرفت بمعرفتهن". "هل تقصد أن تقول إنني لست سيدة عظيمة، أنا أيضاً؟" "أظن أننا اتفقنا، عندما التقينا أول مرة، على أنك لست سيدة على الإطلاق". "إنك نذل حقاً". "وهل تتوقعين أن يثور غضبي لهذه الكلمة". "يؤسفني أن أخيب أملك. إنك لا تستطيعين إثارتي بتسميتي بأسماء حقيقية. بالطبع أنا نذل، ولم لا؟ فنحن في بلد حر وبوسع المرء أن يكون نذلاً إذا شاء. ولكن المنافقات أمثالك، يا سيدتي العزيزة، واللواتي يحاولن إخفاء قلوبهن السوداء، يثرن عندما يوصفن بخصائلهن الحقيقية". وشعرت سكارلت بالعجز حيال ما نعتها به من ألفاظ، وحيال قوة أعصابه وابتسامته الهادئة. فلم يسبق لها قط أن تعرفت إلى شخص عنيد منيع مثله. ولم يسعفها كل ما بيدها من أسلحة واحتقار وإهمال وشتائم. فما من عبارة قد تقولها يمكن أن تجعله يشعر بالخجل.

وما أزعجها أنه لم يبد لها حبه أبداً. وأسوأ ما في الأمر، أنه بدا وكأنه قد كشف كل محاولاتها ومناورتها للإيقاع به. ولولا ظروف الحرب المزعجة، والخدمات التي يسديها بتلر لحكومة الجنوب، لما استقبلته عائلة واحدة في أتلانتا. ولكن، وعلى الرغم من الشائعات زالهمسات التي كانت تدور حوله في السر، فقد استطاع بتلر أن يسترجع بعض شغبيته بعد أشهر قليلة. فقد كان هو الشخص الأكثر رومانسية وشهرة ممن عرفتهم المنطقة رغم سمعته السابقة. وفي حفلة أقامتها السيدة إلسينغ للترفيه عن الجنود في فترة نقاهتهم اختارت سكارلت أن تلعب دور "روح الاتحاد"، الفقرة ال×يرة للعرض. وعندما انتهت من عرض فقرتها بحثت بعينها عن بتلر لترى ما إذا كان قد استحسن المشهد الجميل الذي أدته، فوجدته مشغولاً عنها في نقاش ومن الراجح أنه لم يتنبه إليها ولم يشهد عرضها. ثم سمعت ويلي غنيان، يقول له بصوت واضح حاد: "هل أفهم من كلامك، يا سيدي، أن القضية التي مات أبطالنا في سبيلها ليست مقدسة؟"

One day she said to him: "I'm much prettier than she is, and I don't see Nay you're nicer to her".
"(Dare I hope that you are jealous? If I am "nicer" to Mrs. Wilkes, it is because she deserves it. ;he is one of the very few great and kind ladies I eave ever been privileged to know".
"Do you mean to say you don't think I'm a ;react lady, too?"
"I think we agreed on the occasion of our first fleeting that you were no lady at ate".
"You are just a rascal".
"Do you expect me to fly into a rage at that?*
"I am sorry to disappoint you. You can't make ie mad by calling me names that are true. Caringly I'm a rascal, and why not? It's a free corny and a man may be a rascal if he chooses. It is only hypocrites like you, my dear lady, just as lack at heart but trying to hide it, who become foraged when called by their right flames".
She was helpless before his calm smile and his railing remarks, for she had never before met none who was so completely impregnable. Her capons of scorn, coldness and abuse blunted in r hands, for nothing she could say would shame
in. He remained annoyingly unloverlike and, worst of all, seemed to see through all her man2euvrings to bring him to his kens.
Had it not been for the upset conditions due to the war and his own services to the Confederate government, Rhett Butler would never have been received in Atlanta.
But even with this under-cover gossip seeping about, Butler could retain his popularity after some months. He was the most popular and romantic figure the town knew, despite his previous reputation.
At Mrs. Lessing's musical for the benefit of the convalescents, Scarlett had been chosen to represent the spirit of the Confederacy in the last tableau. When her tableau was over, she couldn't help seeking Rhett's eyes to see if he had appreciated the pretty picture she made. She saw that he was in an argument and probably had not even noticed her. She heard Willie Guinean, of the militia outfit, say plainly: "Do I understand, sir, that you mean the Cause for which our heroes have died is not sacred?"

فقال بتلر: "إذا مر عليك قطار حديدي فإن موتك لن يكون سبباً في تقديس شركة سكة الحديد، أليس كذلك؟" فعلق الدكتور ميد قائلاً: "ليس هناك شيء مقدس بالنسبة لك، أيها الشاب". وأجاب بتلر: "جميع الحروب مقدسة في نظر الذين يخوضون غمارها، ولو لم يجعلوها مقدسة، فمن أين سيجدون حمقى يقاتلون؟ ولكن مهما كانت الأسباب التي يزعمونها لخوض الحروب نبيلة، فليس هناك سوى سبب واحد، هو المال. غير أن الذين يدركون ذلك قلائل". وانحنى ريت بأدب ثم اتجه نحو البا. وأسرعت سكارلت لتلحق به ولكن السيدة إلسينغ أمسكت بثوبها وأوقفتها قائلة: "دعيه يذهب. إنه خائن وانتهازي ومحتكر. إنه أفعى سامة غذيناها من صدورنا!" وقالت السيدة مري وزر: "لقد اهاننا جميعاً وأهان الاتحاد. لا تسمحي له بالدخول منزلك". فقالت ميلاني: "سأتحدث إليه ولن أسيء معاملتي. لقد كان فظاً جريئاً في قول رأية علانية ... ولكن... لكنه يقول ما يقوله آشلي وما يفكر به. إن الحرب بؤس وقذارة".

"If you were run over by a railroad train, your death wouldn't sanctify the railroad company, would it"? asked Rhett.

"Nothing may be sacred to you, young man," Dr. Meade said.

"All wars are sacred to those who have to fight them. If the people who started wars didn't make them sacred, who would be foolish enough to fight? But, no matter what noble purposes they assign to wars, there is never but one reason for a war. And that is money. But so few people ever realize it".

Rhett bowed jauntily and started toward the doorway. Scarlett started after him but Mrs. Easing caught her skirt and held her:

"Let him go. He is a traitor, a speculator! He is a viper that we have nursed to our bosoms!"

"He insulted us all and the Confederacy too," said Mrs. Meriwether. "Forbid him your house".

"I'll speak to him again," said Melanie. "I will not be rude to him. I will not forbid him the house. It was rude of him to say it out loud-but it's-it's what Ashley thinks. War is misery and dirt".

وكتب الدكتور ميد رسالة إلى صحيفة المدينة حمل فيها بشدة على ريت بتلر برغم أنه لم يذكره بالاسم ولكن القصد منها كان جلياً. " . . . بيد أن هناك رجالاً آخرين أوغاداً يتسترون بستار خرق الحصار خدمة للحكومة والشعب وذلك لجني الأرباح وتحقيق أطماعهم الخاصة. كيف نستطيع احتمالهم ورؤيتهم بيننا في حين أن جنودنا يرتجفون برداً حول نار المعسكر؟ إنني أناشد كل جنوبي مخلص أن ينبذهم". وقرأت أتلانتا الخبر المنشور في المقالة الصحفية، ولأن أبناءها أوفياء للاتحاد فقد سارعوا إلى نبذ بتلر والابتعاد عنه. وكانت سكارلت لا تؤمن بوطنية بتلر ولا بإخلاصه للجنوبن ولكن ذلك لم يكن ليهمها. كان كل ما يعينها في الأمر هو تلك الهدايا التي كان يحضرها لها من "ناسو". وقالت له سكارلت ذات مرة: "إن إنكلترا وفرنسا ستقفان إلى جانبنا في الحرب".

فأجاب بتلر: "كنت في إنكلترا منذ أقل من شهرن وسأخبرك بشيء. إن إنكلترا لن تمد يد المساعد على الاتحاد، لأنها لا تراهن على جواد خاسر. إن فكرة المساعدة من الخارج هي مجرد وهم ابتدعته الصحف. سأمارس التهريب ستة أشهر أخرى، ثم أتوقف وأبيع سفني. لقد جمعت ثروة طائلة، وأودعتها في مصارف إنكلترا بعملة ذهبية". "أعتقد أن كل ما قاله الدكتور ميد عنك صحيح، يا كابتن بتلر". وبلغت الأنباء أتلانتا في نفس الوقت تقريباً حين أحرز جيش الجنوب انتصاراً عظيماً في تشنلرسفيل. وفي مطلع شهر تموز وردت الأنباء تقول إن الجنرال لي يزحف بجيشه نحو بنسلفانيا. وأصدر الجنرال لي أوامره المشددة بأن لا تمس الممتلكات الخاصة في بنسلفانيا، وأن كل من يقوم بأعمالها سلب أو نهب سيعاقب بالموت، وان على الجيش أن يدفع ثمن أية سلعة يحتاجها. ولكن ما الذي كان يفكر به الجنرال لي والجنود يعانون من الجوع وقلة الأحذية والملابس؟

Chapter 11

Dr. Meade wrote a letter to the newspaper wherein he did not mention Rhett by name, though his meaning was obvious.
"... But there are others, scoundrels, who masquerade under the cloak of the blockader for their own selfish grains. How can we tolerate them when our soldiers are shivering about their camp-fires? I call upon every loyal Confederate to cast them out".
Atlanta read, knew the oracle had spoken, and, as loyal Confederates, they hastened to cast Rhett out.
Scarlett knew that Rhett was not being patriotic, but she did not care. The little presents he brought her from Nassau were what mattered most to her.
"England and France are coming in on our side.. . said Scarlett.
"I was in England, not a month ago, and run tell you this. England will never help the Confederacy. England never bets on underdog," replied Butler. "The idea of assistance from abroad is just a newspaper invention. I give myself about six months more of blockading and then I'm through. I'll sell my boats. I've made money enough, and it's in English banks and in gold".
"1 think what Dr. Meade wrote about you was right, Captain Butler".
The news reached Atlanta almost simultaneously with the news of the victory at Chancellorsville.
The first days of July came and with them the rum our that Lee was marching into Pennsylvania.
General Lee issued orders that no private property in Pennsylvania should be touched, that loot.. would be punished by death and that the army would pay for every article it requisitioned. But what was General Lee thinking of? And the boys so hungry and needing shoes and clothes?

الفصل الثاني عشر

ووصلت رسالة قصيرة من دارسي ميد إلى والده الدكتور يقول فيها: "بابا، هل تستطيع أن ترسل لي حذاء أنتعله؟ منذ أسبوعين وأنا أقاتل حافي القدمين. إنني ضابط برتبة كابتن الآن، والكابتن يجب أن لا يبقى بلا حذاء". وفي اليوم الثالث من شهر تموز راحت الأنباء المتضربة تصل بشكل متقطع إلى مركز القيادة في أتلانتا. إن الجيش يخوض معارك ضاربة في بنسلفانيا. وفي منزل العمة بيتي، كانت النسوة الثلاث يتطلعن إلى بعضهن البعض بنظرات ذعر وخوف لم تستطعن إخفاءه. لقد كان آشلي في جيش الجنرال مع دارسي. وفي الخامس من تموز وردت الأنباء السيئة من الغرب. لقد سقطت مدينة فيكسبرغ في أيدي الشماليين بعد حصار طويل مرير، وبذلك أصبح كل نهر المسيسي من سان لزيس إلى نبو أوليانزا تحت سيطرة الشماليين. وهكذا شطر الاتحاد الجنوبي إلى شطرين. وجلست سكارلت مع ميلاني والآنسة بيتي بات أمام مكتب صحيفة "الديلي اكزمنر" في عربة مكشوفة. كان مكتب الصحيفة هو المكان الوحيد للحصول على الأنباء والوقوف على الحقيقة.

وكانت هناك حركة بين صفوف المحتشدين أمام مكتب الصحيفة، وابتعد الواقفون ليتمكن ريت بتلر من الوصول، على ظهر جواده، إلى عربة العمة بيتي. وقال في صوت مرتفع: "جئت لأخبركم أيتها السيدات بأنني كنت في مركز القيادة، وأن القوائم الأولى للضحايا ستصل قريباً. فالضابط المسؤول لم يسمح بإعلانها قبل أن تنشر في الصحف". وفتحت النافذة الجانبية لمكتب الجريدة وبرزت منها يد تحمل نشرات خاصة بأسماء الضحايا راحت توزعها على الجميع. وفي لمحة قصيرة عاد بتلر يحمل أكثر من خمس نشرات. فأعطى إحداها إلى ميلاني ثم وزع ما تبقى على السيدات.

Chapter 12

A hasty note from Darcy Meade to the Doctor ran as: Pa, could you manage to get me a pair of boots? I've been bare-footed for two weeks now. I'm a captain now, and a captain ought to have boots".

On the third of July, grabled reports began to trickle into headquarters in Atlanta. There had been hard fighting in Pennsylvania.

In Aunt Pitty's house, the three women looked into one another's eyes with fear they couldn't conceal. Ashley was in Darcy's regiment.

On the fifth came evil tidings from the West. Vicksburg had fallen, fallen after a long and bitter siege, and practically all the Mississippi River, from St. Louis to New Orleans, was in the hands of the Yankees. The Confederacy had been cut in two.

Scarlett, Melanie and Miss Pittypat sat in front of the Daily Examiner office in the carriage. The newspaper office was the only place where they could learn the truth.

There was a movement on the outskirts of the crowd and those on foot gave way as Rhett Butler carefully edged his horse toward Aunt Pitty's carriage.

"I came to tell you ladies," he said loudly, "that I have been to headquarters and the first casualty lists are coming in. The major in charge did not want to let that out until the printing was done".

The side window of the newspaper office opened and a hand was extended, bearing a list of long narrow galley proofs. In a while he was back, with half a dozen in his hands. He tossed one to Melanie and distributed the others among the ladies.

ولكن ميلاني كانت متوترة مرتعشة اليدين لا تقوى على القراءة. فقالت لـ سكارلت بصوت مضطرب: "خذيها". فانتزعتها سكارلت من يد ميلاني وقرأتها بسرعة. ثم قالت: "أوه، ميلي، اسم آشلي ليس موجوداً! أوه... السيدة ميد! ميلي انظري إليها! ... يا سيدة ميد من فضلك! هل دارسي بخير... ؟".

وأمسكت السيدة ميد بذراع سكارلت وقالت بصوت مخنوق: "لا!". فقال بتلر: "أنا آسف، يا سكارلت، هل فقدت العديد من أصدقائك؟" "لقد فقدت كل عائلة في المنطقة أحد أبنائها. . . وجميع أبناء آل تارلتون قد ماتوا". فقالت: "ولم ينته الأمر عند هذا الحد، هذه هي القوائم الأولى وهي ليست مكتملة. ستصل غداً قوائم أخرى. سكارلت، إن الجنرال لي قد خسر المعركة نهائياً، وقد سمعتهم في مقر القيادة يقولون إنه قد تراجع مع قواته إلى ماريلند". ونظرت سكارلت إليه بعيون ملؤها الذعر والقلق، ولكن خوفها لم يكن صادراً عن نبأ هزيمة الجنرال لي، بل مما ستحمله غداً قوائم الضحايا من مفاجآت. فهي لم تفكر بالغد، فقد غمرتها السعادة لعدم وجود اسم آشلي بين أسماء الضحايا في القائمة الأولى. "آه يا بتلر، لماذا يشعلون الحروب؟ كان الأفضل للشماليين أن يدفعوا لنا ثمن الزنوج بدلاً من أن يلجأوا إلى القتال والحرب". فأجابها: "إن هذا ليس سبباً، يا سكارلت. إنه مجرد عذر واه. ستستمر الحروب ما دام الرجال يميلون إلى تسوية مشاكلهم باللجوء إلى الحرب كوسيلة عملية لذلك".

Molly's hands were shaking so that it was impossible for her to read:

"Take it," whispered Molly, and Scarlett snatched it from her

"Oh, Molly, he's not or it! He's not on it! Oh, Mrs. Meade! Molly, look Mrs. Meade, please! Darcy isn't...?".

Mrs. Meade clutched at her hand and said, "No!" in a strangled voice and seemed to choke.

Scarlett couldn't read any more.

"d am sorry, Scarlett," said Rhett. "Many of your friends?"

"About every family in the County- and all three Tarleton boys".

"And the end is not yet," he said. "These are just the first lists and they're incomplete. There'll be a longer list tomorrow. Scarlett, General Lee must have lost the battle. I heard at headquarters that he had retreated back into Maryland".

Scarlett raised frightened eyes to his, but her fear did not spring from Lee's defeat. Longer casualty lists tomorrow! She had not thought of tomorrow, so happy was she at first that Ashley's name was not on that list.

"Oh Rhett! Why do there have to be wars? It would bave been so much better for the Yankees to pay for the darkies than to have this happen".

"It is not the darkies, Scarlett. They're just the excuse. There'll always be wars because men love wars".

الفصل الثالث عشر

وأقبل الشتاء، ورابط الجيش الذي تراجع إلى فرجينيا في ثكنات شتوية. وباقتراب عيد الميلاد، جاء آشلي لزيارة عائلته بعد غياب سنتين. وكانت سكارلت قد عزمت على قضاء عطلة الميلاد في تارا. ولكن بعد وصول برقية آشلي التي أنبأت بقدومه، ليس من قوة على الأرض، ولا حتى بأمر عن أتلانتا أبداً! ليس من أجل جميع أمهات الأرض كلها. ووصل آشلي إلى المنزل قبل أربعة أيام من عيد الميلاد وقضى بينهم أسبوعاً مر بسرعة وكأنه حلم. وجلست سكارلت على الأريكة في غرفة الاستقبال تنتظره وهي تحمل هديتها له في حجرتها فيما كان يلقي تحية الوداع على زوجته. وبعد انتظار بدا وكأنه أبدي، سمعته يهبط درجات السلم. لقد كان وحيداً! حمداً لله على ذلك. وهبط الدرج في خطوات وئيدة. وحاول أن يبتسم لكن وجهه كان شاحباً ممتقعاً كوجه كوجه رجل يعاني من جرح ينزف في أحشائه.

وفاجأته سكارلت قائلة: "آشلي، هل أرافقك إلى محطة القطار؟" "أرجوك ألا تفعلي!" "انظر يا آشلي، لدي هدية لك". كانت عبارة عن جزام أصفر، مصنوع من حرير صيني سميك مهدب بشراريب حريرية على جانبيه صنعته سكارلت من شال حريري كان قد أحضره لها ريت بتلر كهدية من هافانا. فقال لها: "سكارلت، إنه جميل حقاً! هل صنعتيه بنفسك؟ سأعتز به أكثر لهذا السبب!" فأجابته: "آه يا آشلي، أود. . . ". كانت ترغب في أن تقول: "أود أن أقطع شرايين قلبي إرضاء لك إن شئت". ولكنها أتمت عبارتها قائلة: "أود أعمل أي شيء من أجلك". فقال: "سكارلت، هل لك أن تهتمي بأمر ميلاني من أجلي؟". "أعتن بميلاني؟" وغرق قلبها بخيبة أمل مريرة.

"أجل. اعتني بها، قومي برعايتها. إنها نحيفة، ضعيفة الجسم رقيقة الفؤاد. ميلاني تحبك كثيراً، تحبك كأخت لها. سكارلت إنني لا أستطيع النوم وتنتابني الوساوس والكوابيس عندما أفكر بما سيحل بميلاني إذا قتلت وليس لها من يرعاها، هل تعدينني؟"

Chapter 13

The army driven back into Virginia, went into winter quarters, and as the Christmas season approached, Ashley came home on furlough, after two years.

Scarlett had made her plans to spend Christmas at Tara, but after Ashley's telegram came, no power on earth, not even a direct command from the disappointed Ellen, could drag her away from Atlanta. Never.! Not for all the mothers in the world.

Ashley came home four days before Christmas and spent a week at home. It passed swiftly like a dream.

Scarlett sat on the divan in the par lour, holding her gift for him in her lap, waiting while he said goodbye to Melanie.

After what seemed an eternity of waiting, she heard him coming down the steps. Alone! Thank God for that.

He came down the steps slowly. He was trying to smile but his face was as white and drawn as a man bleeding from an internal wound.

Ashley," she begged abruptly, nay I go to the train with you?"

"Please don't".

"See, Ashley! I've a present for you?)"

It was. a long yellow sash, made of thick china silk and edged with heavy fringe she made of a silk shawl Rhett Butler had brought her from Havana.

"Scarlett, it is beautiful! Did you make it yourself? Then I'll value it all more".

"Oh, Ashley, I'd..."

She had started to say: "I'd cut us my heart for you to wear if you wanted it," but she finished, "I'd do anything for you!"

"Scarlett, will you look after Melanie for me?"

"L6k after Molly?"

Her heart sank with bitter, disappointment.

"Yes, keep an eye on her, take care of her. She is so frail, gentle and timid. Melanie loves you so much, she loves you like a sister. Scarlett, I have nightmares when I think what might happen to her if I were killed and she had no one to turn to. Will you promise?"

"لا تذكر الموت، بل لا تفكر به. إنه من الشؤم أن نتحدث عن الموت! أوه، اسرع في ترديد صلاة". "أنت ستصلين بالنيابة عني وستضيئين بعض الشموع أيضاً. ليس بوسعي أن أتنبأ بما سيحدث لأي منا، ولكن عندما تأتي النهاية، سأكون بعيداً جداً عن هذا المكان، حتى ولو كنت على قيد الحياة". "النهاية!". "نهاية الحرب- أو نهاية العالم". "ولكن يا آشلي، هل تظن أن الشماليين سيهزموننا؟" "أجل يا سكارلت. أظن أنهم هزمونا". "آشلي! آشلي! لن أدعك تذهب!" "يجب أن تتحلى بالشجاعة، وإلا كيف سيكون بمقدوري أن أحتمل؟"

وانحنى قليلاً، وأمسك وجهها بيديه وطبع على جبنها قبلة رقيقة. وقال لها: "سكارلت! سكارلت! أنت جميلة ولطيفة وقوية وطيبة القلب. ولا ينحصر جمالك في وجهك يا عزيزتي، بل يتعداه إلى كامل جسدك وعقلك وروحك". وتمتمت بسعادة قائلة: "أوه آشلي، ما من أحد غيرك قال لي..." . وقال آشلي بهدوء: "وداعاً يا سكارلت". فهمست في أذنه: "قبلني! قبلني قبلة الوداع". وطوقها بذراعيه في لطف ومال برأسه إلى وجهها. وما أن مست شفتاه شفتيها، حتى أحاطت يداها بعنقه في قبضة ضاربة. وللحظة خاطفة، شدها إليه بقسوة، ثم شعرت بتوتر في عضلات جسده لكنه سرعان ما راح يزيح ذراعيها عن عنقه وهو يوقل في صوت خافت: "كلا، كلا يا سكارلت". فقالت وهي تغص إلى حد الاختناق: "إنني أحبك. لقد كنت دائماً أحبك، ولم أحب أحد سواك. آشلي، قل لي إنك تحبني . . وسأعيش على هذه الكلمة حتى آخر العمر!"

"You mustn't say it! You mustn't even think it. It's bad luck to speak of death! Oh, say a prayer, quickly".

"You say it for me and light some candles, too, I can't tell what will happen to any of us. But when the end comes, I shall be far away from here, even if I am alive."

"The- the end?"

"The end of the war- and the end of the world".

"But, Ashley, surely you can't think the Yankees will beat us?"

"Yes, Scarlett, I think the Yankees have us".

"Ashley, Ashley! I can't let you go away!"

"You must be brave. For how else can I stand it?"

He leaned down, took her face in his hands, and kissed her lightly on the forehead.

"Scaliest! Scarlett! You are so fine and strong and good. So beautiful, not just your face, my dear, but all of you, your body and your mind and soul".

"(Oh, Ashley," she whispered hay, ply, "Nobody else but you ever...".

Ashley said, "Good-bye," very softly.

"Kiss me," she whispered. "Kiss me good-bye".

His arms went around her gently, and he bent his head to her face. At the first touch of his lips on hers, her arms were about his neck in a strangling grip. For a fleeting immeasurable instant, he pressed her body close to his. Then she felt a sudden tensing of all his muscles. Then, swiftly, he detached her arms from his neck.

"No, Scarlett, no," he said in a low voice.

"I love you," she said, choking. "I've always loved you. I've never loved anybody else. Ashley say you love me! I'll live on it for the rest of my life!"

وانحنى آشلي ليلتقط قبعته. ورمقت وجهه فإذا به من أتعس الوجوه التي رأتها في حياتها. كان مكتوباً عليه بطريقة جلية أنه يحبها وأنه سعيد بحبها له، إلا أن اليأس والخجل كانا يطغيان على ذلك. فقال بصوت أجش: "وداعاً". وفتح الباب، وراحت سكارلت ترتعش وهي تراه يعبر الممشى باتجاه العربة.

He bent suddenly to retiree is Irate and she had one glimpse of his face., It was the unhappiest face set was ever to see. Written on it were his love for her and joy that she loved him, but batting them both were shame and despair.

6oad-be, he sail hoarsely.

The door clicked open. Scarlett shivered as she watched him run down the walk to the carriage.

الفصل الرابع عشر

وتصرم شهراً كانون الثاني وشباط سنة ١٨٦٤ مليئين بالأمطار الباردة والرياح العاتية. وبعد قتال ضار، أصبحت ولاية تينيسي بأسرها تقريباً في قبضة الشماليين. وشهدت أتلانتا القطار يمر تلو القطار عبر المدينة. وساعة بعد ساعة كانت عربات المسافرين، وسيارات النقل تصل محملة بالجرحى والرجال اللذين كانوا يصرخون. ولم يعد أحد ينكر أن الشماليين مقاتلون أشداء وأن لهم قادة أكفاء. فالجنرال غرانت كان سفاحاً لا يهمه عدد الرجال الذين سيقدمهم إلى الذبح في سبيل النصر. وكان اسم الجنرال شريدان يوقع الذعر في قلوب الجنوبيين. لكن أياً منهما لا يمكن مقارنته بالجنرال لي. كانت الثقة به وبالجيش لا تزال قوية وكبيرة. غير أن الحرب طال أمدها، وتكاثر القتلى والجرحى والمشوهون وتزايد عدد الأرامل والأيتام. ومما زاد الطين بلة أن ثقة الشعب برجال الحكم قد تزعزت. كانت قيمة النقد المحلي تتدهور بسرعةن وأصبحت حاجة الجيش إلى الأحذية والملابس ماسة بعد أن ندرت هذه الحاجات، وبعد أن أصبح الحصول على الأدوية والعقاقير أندر. وأصيحت السكك الحديدية التي دمرها الشماليون بحاجة إلى خطوط وعربات نقل جديدة.

وفيما كانت الحاجة على المواد الضرورية من طعام ولباس تزداد إلحاحاً، وفيما كانت الأسعار تزداد ارتفاعاً، كانت النقمة على المحتكرين والمضاربين من التجار تزداد تفاقماً وتشتد حقداً. ولم تكن النقمة على أي شخص أشد منها على ريت بتلر. ذلك أنه باع سفنه عندما اشتد الحصار وزاد خطره وتعسرت الأحوال. ولو أن الظروف كانت على غير ما هي عليه، لانزعجت سكارلت من مظهرها حيث ثيابها ممزقة وحذاؤها مرقع. لكنها الآن لا تكترث، فالشخص الذي تحبه غائب بعيداً عن المكان لا يراها. إنه يحبها، فهي واثقة من ذلك. وفي آذار، وعندما كان الجليد يحجز كل شخص في منزله. وقعت الضربة القاصمة. لقد أخبرتها ميلاني، وعيناها تشع فرحاً وزهوراً، إنها ستصبح أماً. فقالت سكارلت: "يا إلهي العظيم!" وضاقت الدنيا في وجهها، وللحظات، فقدت سكارلت قدرتها على استيعاب ما يجري حولها. قالت في نفسها إنها لن تتمكن بعد اليوم من العيش مع المرأة التي تحمل طفل آشلي في بيت واحد. فكرت في الذهاب إلى تارا، لولا أن برقية قد وصلت إلى ميلاني.

Chapter 14

January and February of 1864 passed, full of cold rains and wild winds. After hard fighting, nearly all of Tennessee was now held by the Union troops.

Atlanta had watched while train after train rolled through the town, hour after hour, passenger coaches, box cars filled with shouting men. No one denied now that the Yankees were good fighters and, at last, they had good generals. Grant was a butcher who did not care how many men he slaughtered for a victory. Sheridan was a name to bring dread to Southern hearts.

None of them, of course, compared with General Lee. Faith in the General and the army was still strong. But the war was dragging out so long. There were so many dead, so many wounded and deformed, so many widowed, so many orphaned.

To make matters worse, a vague distrust of those in high places had begun to creep over the civilian population. The currency was falling rapidly. Shoes and clothing for the army were scarcer. The railroads, which were torn up by the Yankees, needed new cars.

As food and clothing grew scarcer and prices rose higher and higher, the public outcry against speculators and profiteers grew louder and more venomous.

Against no one was feeling more bitter than against Rhett Butler. He had sold his boats when blockading grew too hazardous.

In other days, Scarlett would have bitter about her shabby dresses and patched shoes but now she did not care, for the one person who mattered was not there to see her. He loved her. She was sure of that now.

Then, when the sleets of March were keeping every one indoors, the hideous blow fell. Melanie with eyes shining with joy and pride, told her she was going to have a baby.

"Dear God!" she said, and fora moment, realization did not come. She thought she could not live any longer in the same house with the woman who was carrying Ashley's child, thought she would go home to Tara. But a telegram came.

كانت موجهة إلى ميلاني من موس، حارس آشلي الشخصي وهذا ما جاء فيها:

"لقد بحثت في كل مكان ولم أعثر عليه". ثم وردت برقية من قائد آشلي: "يؤسفني أن أعلمك أن الميجر آشلي وايكلز مفقود منذ ثلاثة أيام". وركضت سكارلت إلى غرفة نومها، وأمسكت بسبحتها وركعت على ركبتيها لتصلي وتتضرع إلى الله. لكنها لم تقو على شيء. ولم تسعفها الصلاة بالهدوء. وأرادت أن تصرخ وتبكي، لكن الدموع فاضت في صدرها وامتنعت على عينيها. فشعرت أن الله قد أدار وجهه عنها لنها آثمة. لقد أحبت رجلاً متزوجاً وحاولت أن تأخذه من زوجته، فعاقبها الله بأن قتل هذا الرجل. وبعد قليل، ارتمت ميلاني بين ذراعي سكارلت واستلقيتا على السرير وأخذتا تبكيان معاً. وجاءت التقارير الأولية لتقول: "مفقود- ويعتقد أنه قتل". ولكن عندما برزت عبارة "مفقود ويعتقد أنه أسير" على قائمة الضحايا والمفقودين، عاد الأمل والرفح يداعبان المنزل الحزين.

فآشلي لم يمت. لقد أصيب بجراح ثم وقع في الأسر، وتدل السجلات على أنه في ورك ايلاند، وهي عبارة عن معتقل في إيلينوس. كانت رقك ايلاند توقع الذعر والخوف في قلب أي جنوبي حيث أن ثلاثة أرباع الرجال الذين أخذوا إلى هناك لم يخرجوا أحياء. وبكت ميلاني ذات مرة: "أوه، كابتن بتلر، أليست هناك طريقة ما لإنقاذه. ألا تستطيع أن تستخدم نفوذك لتبديله بأي أسير؟" "لقد صدرت الأوامر. لا تبادل للأسرى". وصرخت ميلاني وهي تكاد لا تصدق: "أوه. لا. لا يمكن ذلك".

It was to Melanie from Ashley's body- servant,

Muse:

"d have looked everywhere and I can't find him".

Then there was a telegram from Ashley's colonel:

"Regret to inform you Major Wilkes missing since three days".

Scarlett stumbled up the stairs to her bedroom and, clutching her Rosary from the table, dropped to her knees and tried to pray. But the prayers wouldn't come. She wanted to cry, but tears flooded her chest and wouldn't come. She felt that God had turned His face from her for her sin. She had loved a married man and tried to take him from his wife, and God had punished her by killing him.

Somehow, Melanie was in Scarlett's arms lying on the bed and crying.

The first reports were "Missing- believed killed".

But when "Missing- believed captured" appeared on the casualty lists, joy and hope reanimated the sad household.

Ashley was not dead. He had been wounded and akin prisoner and the records showed that he as it Rock Island. a prison camp in Illinois. Rock Is- and was one to bring terror to the he .1 of any southerner. Three-fourths of all the men sent there 'ever caine out alive.

"Oh. Captain Butler, isn't there some way- Can't 'ou use your influence and have him exchanged?" Zried Melanie.

"The order is out. No exchanges".

"Oh, no!" cried Melanie in disbelief.

ومع قدوم شهر أيار من عام ١٨٦٤ عادو الشماليون بقيادة الجنرال شيرمان هجومهم على جورجيا. وانطلقت الشائعات تعلن عن نشوب قتال عنيف على الحدود بين جورجيا وتينيسي. كان الشماليون يحتشدون للهجوم على سكة الحديد، وهي السكة التي تربط أتلانتا بتينيسي والغرب. وصمد الجنرال جونستون كالسد الحديدي المنيع في الجبال فوق دالتون. وقاتل قتالاً ضارياً واستمات في الدفاع والصمود إلى درجة جعلت الشماليين أخيراً ينسحبون للتشاور ودراسة الموقف. فساروا عبر الجبال في حركة التفاف نصف دائرية آملين في الانقضاض على مؤخرة جيش جونستون وقطع طريق النجدة عليه. لكن الجيش الجنوبي كان لهم بالمرصاد، ورغم ذلك فقد سمح للشماليين في التوغل إلى مسافة ثمانية عشر ميلاً في عمق الأراضي الجورجية. فما الذي كان يفكر فيه جو العجوز؟ لماذا لم يوقف الشماليين في الجبال؟ ولم يسترح الجيشان ولم تتوقف المعارك. وكان شيرمان يتقدم باضطراد فيما كان الجنوبيون يتراجعون باستمرار ولكنهم كانوا يدركون أنهم لم يخسروا الحرب بعد. كانت ثقتهم كبيرة بالجنرال جو.

وجرت معارك طاحنة قرب كنيسة نيو هوب استمرت أحد عشر يوماً. اضطر الجنرال جونستون معها، وبعد حركة تطويق أخرى، إلى سحب جيوشه المتضائلة بضعة أميال إلى الوراء. وبلغ عدد القتلى والجرحى من الجنوبيين في نيو هوب رقماً كبيراً. وعجت المستشفيات بالجرحى، وامتلأت الشوارع وغصت ارضيات المحلات الفارغة والمستودعات بالمصابين الذين تمددوا على الأرض وفوق بالات القطن. كانت نيو هوب تقع على مسافة خمسة وثلاثين ميلاً فقط من أتلانتا. وتعبت سكارلت من ممارسة التمريض والمستشفى، من الروائح الكريهة والقمل، ومن الأجساد المتألمة المتسخة. وشعرت بأنها لم تعد تتحمل هذه الحالة. فما أن يحين وقت الظهيرة، حتى تضع عباءتها وتتسلل هرباً إلى خارج المستشفى. وذات مرة، كانت تقف عند زاوية الشارع حين مر ريت بتلر بعربته. فقال لها: "إنك تبدين وكأنك ابنة أحد المتشردين". فأجابت قائلة: "لا اريد سماع كلمة واحدة منك. اهبط من العربة وساعدني على الصعود وخذني إلى أي مكان حيث لا يراني أحد. لن أعود إلى المستشفى حتى ولو شنقوني". "إنك خائنة لقضيتنا السامية". "إن القدر يعير الغلاية بالسواد"

Chapter 15

In May of 1864, the Yankees under General Sherman were in Georgia again. Rum our had it that there would be heavy fighting up near the boundary between Georgia and Tennessee. The Yankees were massing for an attack on the Western and Atlantic Railroad, the line which connected Atlanta with Tennessee and the West.

General Johnston did stand like an iron rampart in the mountains above Dalton. So firmly did he stand and fight that finally the Yankees drew back and took counsel with themselves. They marched through the mountain passes in a semicircle, hoping to come upon Johnston's rear and cut the road behind him. The Southern troops were waiting for them, but they let the Yankees penetrate eighteen miles farther into Georgia. What was Old Joe thinking about. Why hadn't he held the Yankees in the mountains?

There was no rest. Sherman advanced step by step. The Confederates were retreating, but they knew that they had not been beaten. They trusted Old Joe.

There was desperate fighting at New Hope Church. eleven days of continuous fighting. Then Johnston. flanked again, withdrew his thinning lines a few miles farther.

The C' federate dead and wounded at New Hope ran high. The hospitals over flowed and the wounded lay on the floors of empty stores upon cotton bales in the warehouses. New Hope Church was only thirty- five miles from Atlanta!

Scarlett was sick of nursing, of the hospital, the foul smells, the lice, the aching and the unwashed bodies. She felt that she could stand it no longer. When noon came, she took off her apron and sneaked away. She was standing at the corner when Rhett Butler drove by. .

"You look like the ragpicker's child," he said.

"I don't want to hear a word out of you. You get out and help me in and drive me somewhere where nobody will see me. I won't go back to the hospital if they hang me!"

"A traitor to Our Glorious Cause!"

"The pot's calling the kettle black".

وهبط من عربته إلى الأرض وفجأة ورد ذهن سكارلت كم هو جميل أن ترى رجلاً كاملاً لا تنقصه عيون ولا أطراف، رجلاً وسيماً لم يشحب وجهه من ألم أو حمى، رجلاً قوي البنية سليم الجسم، يرتدي ثياباً أنيقة أيضاً. "ريت، انظر إلى الشارع! ما الذي يجري. بحق السماء!؟" "تحصينات يعتقد أنها ستكون ذات فائدة في حالة حصار أتلانتا". "حصار! اوه! أدر العربة! أريد العودة إلى تارا، حالاً، ولكنني أظنك تكذب في موضوع الحصار، فأنت تعلم أن الشماليين لن يتمكنوا من دخول أتلانتا". "أراهنك على أنهم سيكونون هنا خلال شهر واحد. إنني أراهنك على علبة من البونبون إن خسرت الرهان لقاء قبلة منك في حال خسارتك. يجب أن تحصلي على قبلة من رجل يعرف كيف يقبل". فسألته سكارلت في لهجة ساخرة: "وأظنك تعتقد أنك أنت الشخص المناسب!" "أوه، نعم، إذا فكرت في إزعاج نفسي". أجابها بلا مبالاة وتابع قائلاً: "يقولون إنني ماهر في التقبيل. يوماً ما، سأقوم بتقبيلك وستحبين ذلك. إنني أنتظر حتى تكبري قليلاً. كما أنتظر حتى تزول ذكرى آشلي المحترم من مخيلتك".

فالتفتت إليه غاضبة: "فلتذهب إلى الجحيم! دعني أنزل من العربة وإلا قفزت فوق الدواليب. ولا أريد أن أتحدث إليك مرة أخرى". وأوقف العربة وقفزت منها ثم ذهبت دون كلمة.

He swung himself out of the carriage to the ground and she suddenly thought how nice it was to see a man who was whole, who was not minus eyes or limbs, or white with pain or yellow with malaria, and who looked well fed and healthy. He was so well dressed too.

"Rhett, look, down the street! What on earth...?"

"Fortifications are supposed to be of some value in case of a siege".

"A siege! Oh, turn the horse around. I'm going home, back home to Tara, right away. But I believe you're lying about a siege. You know the Ynakees will never get to Atlanta".

"I'll bet you they will be here within the month I'll bet you a box of bonbons against- against a kiss. You should be kissed and by someone who knows how".

"And I suppose you think you are the proper person?" She asked with sarcasm.

"Oh, yes, if I cared to take the trouble," he said carelessly. "They say I kiss very well. Some day, I will kiss you and you will like it. I am waiting for you to grow up a little more, as I am waiting for the memory of the estimable Ashley Wilkes to fade".

She turned in Fury:

"(You go to- Halifax. Let me out of this carriage before I jump over the wheels. I don't ever want to speak to you again".

He stopped the carriage and she flounced off without a word.

ولأول مرة منذ اندلاع الحرب، سمعت أتلانتا صوت المعارك، وقد استدعى الشيوخ والأطفال إلى الجبهة. وكان معظم الرجال عزلا بدون السلاح. وفقد جونستون أثناء تراجعه حوالي عشرة آلاف رجل. وبدلاً من الاستمرار في شن الهجمات المباشرة، قرر شيرمان أن يعدل من خططه، فدفع بجيشه في دائرة واسعة مرة أخرى وحاول أن يخرق صفوف الجنوبيين ويفصل بينهم وبين أتلانتا ونجحت الخطة، وأجبر جونستون على التخلي عن المرتفعات التي كان يتحصن بها، ليتمكن من حماية مؤخرته. كان قد فقد ثلث رجاله في القتال، وزحف بما تبقى لديه من قوات منهكة تحت المطر، وعبر المناطق الريفية باتجاه نهر تشاتاهوشي. وطغت على المدينة موجة من الفزع. فالله يدري! كان النهر قريباً جداً من أتلانتا ولا يبعد عنها سوى سبعة أميال فقط! وعاشت أتلانتا في ألم وذعر وكأن المدينة الباسلة كانت تحتضر! إن سقوط أتلانتا يعني الهزيمة المنكرة للجنوب وخسارتها تعني خسارة الحرب كلها.

وبعد ظهر أحد أيام تموز الشديدة الحرارة، وصلت الأنباء الأولى من الجبهة، ولكنها جاءت غير مؤكدة ومتناقضة ومثيرة للذعر. نقلها مجموعة من الجنود الذين جرحوا في الساعات الأولى للمعركة. كان هؤلاء الجنود قد بدأوا بالتوافد على المدينة بتثاقل، أفراداً وجماعات، يسند ذو الإصابة الطفيفة منهم غيره ممن كانوا يعرجون أو يتخبطون في مشيتهم. كانوا يحملون جراحهم ويتجهون نحو المستشفيات. وكان من بين أوائل المنازل التي وصلهاالجرحى بيت العمة بيتي. وتقاطر الجنود الواحد تلو الآخر، وانطرحوا أرضاً أمام باب المنزل وهم يصيحون: "ماء! ماء!" وطيلة ذلك اليوم المحرق ظلت العمة بيتي وجميع أفراد عائلتها، من بيض وزنوج، واقفين في الشمس حاملين الدلاء يقدمون الماء للجرحى ويضمدون جراحهم. وأسرعت سكارلت نحو سائقي سيارات الإسعاف وسألت كل واحد منهم: "ما هي الأخبار؟ ما هي الأخبار؟" وجاءها الجواب بعد ساعات طوال: "لقد هزمنا، وجيشنا يتراجع بسرعة. إنهم يفوقوننا عدداً وعدة". "وهل هم قادمون إلى هنا؟" "نعم! إنهم قادمون".

Chapter 16

For the first time since the war began, Atlanta could hear the sound of battle. Old men and little boys were being called out. Many of the men were totally unarmed. Johnston had lost around ten thousand men in his retreat.

Instead of continuing the direct assault, Sherman swung his army in a side circle again and tried to come between the Confederates and Atlanta. Again the strategy worked. Johnston was forced to abandon the heights he had held so well, in order to protect his rear. He had lost a third of his men in the fight. The remainder slogged tiredly through the rain across the country toward the Chattahoochee River.

A fresh wave of terror swept the town. God knows the river was close enough, only seven miles away! Atlanta was in agony and panic. If Atlanta was lost, the war was lost.

On a July afternoon of steaming heat the first news came, but it was uncertain, contradictory, and frightening. It was brought by men wounded in the early hours of the battle. These men began straggling in, singly and in groups, the less seriously wounded supporting those who limped and staggered. They were making their way toward the hospitals. Aunt Pity's house was one of the first houses the wounded reached. And one after another, they tottered to the gate, sank down and crooked:

"Voter!" -

All that burning afternoon, Aunt Pity and her family, black and white, stood in the sun with buckets of water and bandages.

Scarlett rushed toward ambulance drivers and of each she questioned: "What news? What news?"

We are falling back. They outnumber us by thousands".

Are the Yankeoming?"

"Yes, they're cumin".

وعندما بدأت القذائف بالتساقط في شوارع أتلانتا للمرة الأولى منذ نشوب الحرب، هرعت النساء والأطفال للاختباء في الملاجيء والأقبية تحت الأرض. وفي تلك الليلة تقرر إجلاء السيدات والأطفال عن المدينة، وإرسالهم على بلدة ماسون. ورفضت سكارلت الذهاب إلى ماسون، وقالت للعمة بيتي: "سأعود إلى تارا، أما ميلاني فيمكنها مرافقتك إلى ماسون". فقالت ميلاني: "عزيزتي، لا تذهبي إلى تارا وتتركيني وحيدة بدونك! آه، يا سكارلت سأموت خوفاً إذا وضعت مولودي وأنت بعيدة عني!". "سأعود إلى تارا وبوسعك أن تذهبي معي، سترحب والدتي بقدومك". وفي تلك اللحظة وصل الدكتور ميد لاهثاً: "لا أستطيع أن أتكهن بما سيحدث لك إن سافرت. القطارات مزدحمة والمسافرون معلاضون إلى أن يطردوا من القطارات ويتركوا في الغابات في أية لحظة إذا دعت الحاجة إلى استخدام القطارات لنقل الجرحى والجنود ومواد التموين. وزيادة على ذلك ليس في المنطقة طبيب منذ أن التحق الدكتور فونتين العجوز بالجيش. أما أنت يا سكارلت فستبقين مع ميلي حتى تضع طفلها".

وفي الأيام الأولى لحصار أتلانتا شعرت سكارلت بخوف مروع من جراء انفجار الذائف ولم تجد ما تفعله سوى أن تتكمش بيأس وتضع يديها فوق أذنيها. كانت تسرع إلى غرفة ميلاني وتلقي بنفسها في السرير إلى جانبها. واشتاقت سكارلت إلى بيتها وأمها كما لم تشتق لأي شيء طيلة حياتها. لو أنها كانت قرب إيلين، لما شعرت بالخوف مهما حدث. وذات يوم، في أواخر تموز، جاء العم هنري وقرع الباب في ساعة متأخرة من الليل. "إنها لحرب مجنونة تلك هي التي تضطر العجائز من أمثالي للقتال دون سلاح". "هل أصيب آشلي بمكروه- ألم تصلك أنباء جديدة عنه- هل حدث له شيء- هل مات؟" "لا. هناك أخبار عن والده. لقد توفي جون وايكلز". "لقد كان رجلاً شجاعاً، يا سكارلت. أخبري ميلاني بذلك، وأطلعيها على الحادث لتكتب إلى بناته".

When shells began falling in the streets for the first time, women and children fled to the cellars. And that night the exodus of women, children and old people from the city began. Macon was their destination.
Scralett did not want to go to Macon. She told Aunt Pity, "dill go home to Tara and Molly can go to Macon with you".
"Dear, do not go to Tara and leave me! I'll be so lonely without you. Oh, Scarlett I'd just die if you weren't with me when the baby came!"
"I'm going home to Tara and you, can come with me. Mother would love to have you".
Dr. Meade arrived out of breath:
"1 won't answer for you if you move. The trains are crowded and the passengers are liable to be put off in the woods at any time, if the trains are needed for the wounded or troops and supplies. Besides, there's not a doctor in the County since old Dr. Fontaine joined the army. You stay with Molly until the baby comes".
In those first days of the siege, Scarlett was so frightened by the bursting shells, she could only cower helplessly, her hands over her ears. She rushed to Melanie's room and flung herself on the bed beside her.
Scarlett longed for home and her mother as she had never longed for anything in all life. If she were just near Ellen, she wouldn't be afraid, no matter what happened.
Once, late in July, it was Uncle Henry Hamilton came taping in the night.
"It is a foolish war when old fools like me are out toting guns".
"Ashley isn't- you haven't heard anything- that he's- dead?"
"No, It's about his father. John Wilkes is dead".
"He was a brave man, Scarlett. Tell Molly that. Tell her to write it to his girls".

وكانت سكارلت على وشك الجنون من شدة قلقها وخوفها، إلى أن وصلتها رسالة تطمين من جيرالد. فالعدو لم يصل تارا بعد. لقد سمعوا صوت المعارك لكنهم لم يروا الشماليين. وفي ختام رسالته أشار بشكل موجز إلى أن كارين مريضة، وأن السيدة أوهارا تطلب إلى سكارلت الذهاب إلى الكنيسة لتصلي من أجل شفاء كارين.

وفي تلك الليلة جلست على الشرفة الأمامية ورسالة جيرالد في صدرها حيث يكون بوسعها أن تتلمسها ساعة تشاء فتشتم رائحة إيلين وتارا وتشعر بقربهما منها. وسمعت صوت البوابة الرئيسية تفتح، فرفعت رأسها بسرعة ثم مسحت دموعها. ونهضت من مقعدها لترى ريت بتلر يدخل المنزل. فيادرها قائلاً: "إذاً فأنت لم تلجأي إلى ماسون؟ لماذا بقيت هنا؟" "لأظل قرب ميلاني". "إذا بقيت إلى جانب السيدة وايكلز! هذا أغرب موقف رأيته! لماذا فعلت ذلك؟" فأجابته سكارلت: "لأن ميلاني هي شقيقة تشارلز، وهي بمثابة أخت لي". "تقصدين لأنها أرملة آشلي". "أرى من الأفضل أن تغادر هذه الشرفة!" فقال: "اجلسي وهدئي من روعك". ثم تغيرت نبرة صوته فقال بهدوء:

"لماذا أنت شاحبة ومضطربة؟" "آه، لقد وصلتني رسالة من تارا هذا اليوم، إن الشماليين أصبحوا على مقربة من البيت، كما أن شقيقتي كارين مريضة بالتيفوئيد. وحتى لو استطعت السفر إلى تارا فلن تسمح أمي بذلك خشية أن أصاب بالحمى أنا أيضاً".

"أنت أكثر أماناً في أتلانتا". ثم قال في صوت ناعم: "يا له من حظ عظيم أن اجدك وحيدة". وضحكت بعصبية وتمنت لو أنه يصارحها بحبه، لتمكنت ساعتها من تعذيبه والانتقام منه أبداه من سخرية واستخفاف بها خلال السنوات الثلاث الماضية.

Scarlett was frantic with anxiety. Then a reassuring letter came from Gerald. The enemy had not reached Tara. They had heard the sound of the fight but they had seen no Yankees. At the end of his letter, he mentioned briefly that Careen was ill. Mrs. O'Hara said Scarlett must go to the church and say some Rosaries for Careen's recovery. That night she sat on the front porch with Gerald's letter in her bosom where she could touch it occasionally and bring Tara and Ellen closer to her.

She heard the front gate click she hastily raised her head and dashed her hand across her wet eyes. She rose and saw it was Rhett Butler coming up the walk.

"So you did not refugee to Macon! Why did you stay?"

"To keep Melanie company".

"So you stayed with Mrs. Wilkes! This is the strangest situation I've ever encountered! Why did you do it?"

"(Because she's Charlie's sister- and like a sister to me," answered Scarlett.

"You mean because she's Ashley's widow". "I'd like you to leave this porch".

"Sit down and smooth your ruffled furs," he said and his voice changed.

"Why are you blue".

"Oh, I had a letter from Tara today. The Yankees are close to home and my little sister is ill with typhoid, and even if I could go home, Mother would not let me for fear I'd catch it too".

"You are much safer here in Atlanta. What luck," he said softly, "to find you alone!"

She laughed nervously. If he would just say he loved her, how she would torment him and get even with him for all the sarcastic remarks he had flung at her these past three years.

وأمسك بيدها وقلبها وطبع قبلة على راحتها. وسرى من جسده إلى جسدها تيار كهربائي قوي حين مس ديها بشفتيه الدافئتين. لم تكن تحيه، ولكن كيف يمكنها أن تفسر ذلك الشعور الطاغي الذي ارتعش له جسدها كله. وسألها: "سكارلت، إنك تميلين لي وتحملين لي بعض المحبة، ألست كذلك؟" "بعض الأحيان، وخاصة عندما لا تصرف كما..."

"وهل ستحبينني في يوم من الأيام. يا سكارلت؟" وفكرت في نفسها قائلة: "والآن قد نلت منه!" فأجابته ببرود مصطنع: "في الواقع، لا، لا أحبك. ولن أحبك حتى تصلح تصرفاتك وسلوكياتك وتبدل أخلاقك". "وليس في نيتي أن أفعل ذلك. لقد كنت آمل أن لا تكوني تحملي لي الحب. فعلى الرغم من أنني معجب بك جداً، إلا أنني لا أحبك". "أنت لا تحبني؟" "في الحقيقة، لا. سأصارحك بأمر. لقد اشتهيتك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها. ورغبت بك أكثر مما رغبت بامرأة أخرى في حياتي- وانتظرتك أطول مما انتظرت أية امرأة أخرى". "وهل تريد الزواج بي؟" فأفلت يدها وضحك عالياً، ثم قال: "يا إلهي، لا! ألم أخبرك بأنني لا أفكر في الزواج؟" "ولكن- ولكن ماذا... ؟" وانتصب واقفاً على قدميه، واضعاً على قلبه، انحنى لها باحترام وقال بصوت هادىء:

"عزيزتي، إنني أطلب إليك ان تكوني عشيقتي بصراحة ودون خداع". "عشيقة؟" وقفزت سكارلت على قدميها، وقد احتقن وجهها غيظاً وخجلاً. كيف استطاعت، وهي ابنة إيلين، وبما نشأت عليه من أخلاق ومبادىء، أن تجلس وتصغي إلى مثل هذه الكلمات القذرة؟ فصرخت في وجهه: "سأقودك إلى الباب. أخرج من هنا! كيف تجرؤ على قول ما قلته من كلمات لي! أخرج حالاً ولا تعود ثانية إلى هنا".

He took her hand, turned it over and pressed his lips into the palm. Something vital, electric, leaped from him to her at the touch of his warm mouth.

She wasn't in love with him. But how to explain this feeling that made her whole body shake.

"Scarlett, you do like me. don't you?"

"Well, sometimes, when you aren't acting like a varmint".

"Could you ever love me, Scarlett?"

"Now. I've got him!" she thought. She answered with studied coolness: "Indeed, no. That is- not unless you mended your manners".

"And I have no intention of mending them. That is as I hoped. For while I like you immensely, I don't love you".

"You don't love me?"

"No, indeed. I am making you a declaration. I have wanted you since the first time I laid eyes on you. I want you more than I have ever wanted any woman- and I've waited longer for you than I've ever waited for any woman".

"Are you asking me to marry you?"

He dropped her hand and laughed loudly:

"Good lord, no! Didn't I tell you I wasn't a marrying man?"

"But- but- what..."

He rose to his feet and, hand on heart, made her a burlesque bow.

Dear," he said quietly, "1 am asking you to be my mistress without having first seduced you".

"Mistress!"

Scarlett leaped to her feet, her face red with shame. How could she, Ellen's daughter, with her upbringing, have sat and listened to such debasing words?

"I'll show you the door," she shouted. "Get out! How dare you say such things to me! Don't ever come back here".

الفصل السابع عشر

وتوقف القصف فجأة في شهر آب من ذلك العام. وقد تصرم أسبوع ولم يصل سكارلت أي نبأ من تارا. وكانت الرسالة الأخيرة من جيرالد قد زادت من مخاوفها، فقد كانت كارين مريضة جداً. "ابنتي الحبيبة. إن أمك إيلين وشقيقتك أصبن بمرض التيفوئيد وإنهن في حالة سيئة ولكننا نأمل في الأحسن. أمك تبثك حبها وتسألك الصلاة لأجلها". واستفاقت سكارلت في صباح الأول من أيلول وهي تشعر بانقباض داخلي وخوف يملأ كيانها. وانطلقت الشائعات تقول إن المعركة التي تدور رحاها اليوم هي من أشرس المعارك التي حدثت منذ بدء القتال في تارا. كان صوت المدفعية قادماً من الجنوب! وإلى الجنوب تقع جونسبورو وترا وإيلين! ربما وصل الشماليون إلى تارا، الآن، في هذه اللحظة. دوي وقصف في الجنوب، ربما كانوا يقرعون الناقوس ينعون سقوط تارا. أما بالنسبة لسكارلت التي كانت تنهشها الهواجس قلقاً على سلامة إيلين، كان القتال إلى الجنوب يعني القتال قرب تارا وعلى مقربة من إيلين.

ومشت سكارلت إلى باب الغرفة ميلاني وفتحته، ونظرت فرأت ميلاني مستلقية وقد فتحت عينيها وارتسمت على ثغرها ابتسامة هادئة. قالت ميلاني: "عزيزتي، أعلم مقدار خوفك وقلقك. وأعرف أنك كنت تفضلين السفر إلى تارا عندما سمعت عن مرض أمك، ولولاي لما بقيت في أتلانتا، أليس كذلك؟" فقالت سكارلت: "أجل". "لقد كنت طيبة جداً معي وأنا أحبك لهذا. أنا آسفة جداً ولكنني اشعر أن الساعة المنتظرة أصبحت وشيكة. إنني أريد أن أسألك معروفاً كبيراً. إذا كتب لي الموت أثناء عملية الوضع، أرجو أن تقومي برعاية ولدي". "آه، لا تكوني مغفلة يا ميلي. فلن تموتي. كل امرأة حامل تعتقد أنها ستموت عند وضع أول مولود لها. أنا نفسي اعتقدت ذلك". "منذ الصباح وأنا أشعر بالآم- ولكنها ليست آلاماً حادة". "إذا أنت تتألمين؟ حسن، سأرسل بريسي في طلب الدكتور ميد". "لا، لا تفعلي ذلك الآن، يا سكارلت. أنت تعرفين مدى انشغاله. أرسلي في طلب السيدة ميد".

Chapter 17

In August the bombardment abruptly ceased. For a week she had not heard from Tara and the last brief note from Gerald had added to her fears, Careen was very sick.

"Dear Daughter, your mother and both girls have the typhoid. They are very ill but we hope for the best. Mother sends her love and bids you pray for her".

On the morning of the first of September, Scarlett woke with a suffocating sense of dread upon her. Rum ours came that the fiercest fighting since the battle of Atlanta was taking place.

Cannon to the south! And to the south lay Jonesboro and Tara- and Ellen.

Yankees perhaps at Tara, now this minute.

Cannon to the south, and they might be tolling the knell of Atlanta's fall. But to Scarlett, sick for her mother's safety, fighting to the south only meant fighting near Tara.

Scarlett walked to Melanie's door and opened it. As she looked, Melanie's eyes opened and a soft warm smile lit her face.

"Dear," she said, "d know how worried you-are. I know you'd have gone home when you heard about your mother, if it hadn't been for me. Wouldn't you?"

((Yes,") said Scarlett.

"You've been so good to me. And I love you for
it. I'm so sorry I'm in the way. I want to ask a very great favour for you. If I should die, will you
take my baby?"

"Oh, don't be goose, Molly. You aren't going to die. Every woman thinks she's going to die with her first baby. I know I did".

"dive been having pain since dawn- but not very bad ones".

"You have? Well, I'll send Prissy for Dr. Meade". -

"No, don't do that yet, Scarlett. You know how busy he is. Send over to Mrs. Meade".

وما أن فتحت بريسي الباب حتى باردتها سكارلت قائلة: "بطيئة كالحلزون في كانون الثاني. ماذا قالت لك السيدة ميد؟" "أين هي؟". فقالت بريسي: "لم تكن في منزلها. قالت لي الطباخة إن السيدة ميد غادرت المنزل في ساعة مبكرة حيث بلغها أن ابنها فيليب قد أصيب بجروح فذهبت السيدة إحضاره". "اذهبي إلى منزل السيدة ميري وزر واطلبي إليها الحضور على هنا بشخصها أو إرسال المربية، هيا، أسرعي". "إنهم ليسوا في البيت يا آنسة سكارلت. باب المنزل مقفل". "اذهبي إلى بيت السيدة إلسينغ، وإلى المستشفى فالسيدة ميلاني ستضع طفلها وأنها قد تحتاجك في أية لحظة، الآن الآن اذهبي واسرعي في العودة". ومرت ساعة من الزمن، وأعقبتها أخرى. وأخيراً رأت بريسي قادمة إلى البيت، وهي تصيح: "إنهم يتقاتلون في جونسبور، يا آنسة سكارلت. ماذا سيحل بنا لو قدم الشماليون إلى هنا؟".

"اصمتي! بحق الله. أين الدكتور ميد ومتى سيأتي؟" "لم أره. إنه ليس في المستشفى. كما أن السيدة مري وزر والسيدة إلسينغ لم تكونا هناك. لقد ذهب الجميع إلى المحطة للإشراف على الجرحى الذين وصولا من جونسبور". "والآن، استمعي جيداً إلي. أنا ذاهبة إحضار الدكتور ميد، وأريدك أن تبقي قرب السيدة ميلاني وأن تفعلي كل ما تطلبه منك". وأسرعت سكارلت إلى خارج البيت تحت حرارة الشمس المحرقة. كانت جموع الزنوج تجري مذعورة في الشارع، وكان الشارع يغص بعربيات الجيش وسيارات الإسعاف المحملة بالجرحى، كما اكتظ أيضاً بالعربات المكدسة بالحقائب وقطع الأثاث. فقال أحد الزنوج لـ سكارلت: "أما تزالين هنا، يا سيدة سكارلت؟ نحن راحلون الآن عن المدينة". "راحلون؟ إلى أين؟" "الله يدري، يا سيدتي. إلى أي مكان. فالشماليون قادمون إلى هنا. لقد وردت برقية إلى مركز القيادة منذ نصف ساعة حيث يقول الجنرال: "لقد خسرت المعركة وانني أتراجع متقهقراً بشكل تام".

Chapter 18

"You're as slow as molasses in January," snapped Scarlett as Prissy opened the gate. "What did Mrs. Meade say?"
"Where is she?"
"She warn't dar," said Prissy.
"Dey Cookie say Miss Meade done ôt wud early dis mawnin, dat young Mis', Philip done been shot an, Miss Meade gone ter fotch him home".
"Go down to Mrs. Merriwether's and ask her to come up or send her Mammy. Now, hurry".
"Dey am' dar, Miss Scarlett. House all locked up".
"Go to Mrs. Elsing and to the hospital. Miss Melly's baby is due and she may need you any minute now. Now you hurry right straight back".
An hour went by and then another. At last she saw Prissy coming.
"Dey's fightin' at Jonesboro, Miss Scarlett. Whut'll happen ter us effen de Yankees gits hyah?"
"For God's sake, hush!"
"Where's Dr. Meade? When's he coming?"
"Ah, am nebber seed him. He am' at de horsepittle. Miss Merriwether an Miss Elsing am' dar needer. De doctah down by de car-shed wid the wounded sojers jes' come in frum Jonesboro".
"Now, listen sharp to me. I'm going to get Dr. Meade and I want you to sit by Miss Melanie and do anything she says".
She hurried out of the house and into the heat of the sun.
Negroes were running up and down the street, panic in their faces; the street was crowded with army wagons and ambulances filled with wounded and carriages piled high with valises arid pieces of furniture.
"Am' you gone yit, Miss Scarlett? We is goin' now".
("Going? Where?"
"Gawd know, Miss. Somewheres. De Yankees is comin'! A dispatch came in to the headquarters half an hour ago; it said: "I've lost the battle and am in full retreat".

"ماذا ستفعل؟" "لا أدري، يا سيدتي. فالجيش يستعد للجلاء عن أتلانتا وإخلائها خلال فترة وجيزة". ومن خلال سيارات الإسعاف وسحب الغبار تمكنت سكارلت أن تتبين الأطباء وحاملي النقالات وهم ينحون ثم يستقيمون ثم يتحركون مسرعين لمساعدة الجرحى وتقديم الإسعافات لهم. وفيما هي تمشي بين أكوام الجرحى والقتلى كانت الأيدي المحمومة تمسك بثوبها وتقول في أصوات ضعيفة: "ماء- يا سيدتي! أرجوك. يا سيدتي، ماء!". وتوقفت سكارلت مذعورة وصرخت بأعلى صوتها: "دكتور ميد! هل الدكتور ميد هنا؟" ومن بين المجموعة خرج رجل ونظر إليها. كان هو الدكتور ميد. كانت ثيابه ملطخة بالدماء كأنها ثياب جزار. كان قد نزع زي الطبيب وكانت أكمام قميصه قد طويت إلى الأعلى حتى كتفيه. ونادى الدكتور على سكارلت. فصاحت سكارلت: دكتور ميد، آه، يجب أن تذهبي معي. ميلاني تعاني آلام الوضع. وسوف تموت إنلم تحضر لمساعدتها!". "تموت! نعم، كل هؤلاء الرجال سيموتون. فلا ضمادات ولا معقمات. سأحاول مساعدتها ولكني لا أعدك". وانفجرت سكارلت بالبكاء ودموع الخوف تحرق عينيها والذعر يستولي على جسدها المرتعش. وشقت طريقها مسرعة خلال أكداس الجرحى وراحت تمشي باتجاه البيت.

"What shall we do?"

"Madam, I can't say. The army is evacuating Atlanta soon".

Through the tangle of ambulances and the clouds of dust she could see doctors and stretcher- bearers bending, lifting, hurrying.

As she walked, feverish hands plucked at her skirt and voices croaked: "Lady- water! Please, lady, water!"

Scarlett halted, appalled. She cried as loudly as she could: "Dr. Meade! Is Dr. Meade there?"

From the group one man detached himself and looked toward her. It was the doctor. His shirt and trousers were as red as a butcher's. He was coat- less and his sleeves were rolled up to his shoulders. He called to her.

"Oh, Doctor!" she cried. "You must come. Melanie is having her baby. She'll die if you don't come!"

"Die? Yes, they'll all die- all these men. No bandages, no slaves, no quinine, no chloroform. I'll try. I can't promise you".

Scarlett began to shake and her eyes burned with tears of fright.

She picked her way rapidly through the wounded and walked back to the house.

الفصل التاسع عشر

كان ذلك اليوم أطول يوم عاشته سكارلت في حياتها، وأشده قيظاً بل أطول وأحر من أي يوم سيأتي. وتمنت سكارلت لو أنها أصغت قليلاً إلى الأحاديث والمسات المتعلقة بالولادة. وما أن عربت الشمس، وأشعلت بريسي المصباح وهي تتسل من مكان إلى آخر مثل حنش أسود، حتى ازدادت ميلاني ضعفاً، وراحت تنادي على آشلي، المرة تلو المرة، كما لو كانت في حالة هذيان. وقد بعث هذا الهذيان الرتيب في نفس سكارلت رغبة جامحة في أن تخنق صوت ميلاني بالمخدة. وقضى الأمر، ومر كل شيء بسلام. فميلاني لم تمت والطفل الذي أنجبته، الذي ملأ البت بصراخه وكأنه قطعة صغيرة، كان مع الخادمة يأخذ حمامه الأول. واستسلمت ميلاني للنوم. كيف استطاعت أن تنام بعد ذلك الكابوس الرهيب من الألم والصراخ والجهل في عملية القبالة التي آذتها أكثر مما قدمت إليها من مساعدة؟ وبعد مضي ساعات معدودة تمكنت سكارلت خلاله أخيراً من تهدئة أعصابها وإراحة فكرها، واستردت بعض قوتها. وطرق سمعها وقع أقدام قادمة من جهة الشمال. إنهم جنود! ونادت عليهم سكارلت وسألتهم:

"هل أنتم ذاهبون؟ ستتركوننا؟" "نعم يا سيدتي، فالشماليون قادمون". ماذا ستفعل؟ وكيف تتمكن من الهرب؟ وإلى من تلجأ وبمن تستنجد طلباً للمساعدة؟ لقد تخلى عنها جميع الأصدقاء! وفجأة فكرت بـ ريت بتلر، فزالت مخاوفها وعاودها الهدوء. صحيح أنها تبغضه. ولكنه رجل قوي وجريء ولا يهاب الشماليين، وباستطاعته أن يأخذهم جميعاً بعيداً عن هذا المكان الخطير إلى حيث الأمان. والتفتت نحو بريسي وقالت بلهجة محمومة: "أتعرفين أين يقيم الكابتن ريت بتلر- في فندق أتلانتا".

"نعم يا سيدتي، ولكن..." "حسناً، اذهبي إلى هناك بأقصى ما تستطيعين من سرعة واطلبي إليه المجيء إلى هنا وأن يحضر جواده وعربته أو سيارة إسعاف إن تمكن من الحصول على واحدة".

Chapter 19

There would never again be an afternoon as long as this one or as hot.

Scarlett wished she had paid more attention to the whispered conversations of matrons on the subject of childbirth.

When twilight came on and Prissy, scurrying like a black wraith, lit a lamp, Melanie became weaker. She began calling for Ashley, over and over, as if in a delirium, until the hideous monotony gave Scarlett a fierce desire to smother her voice with a pillow.

It was all over. Melanie was not dead and the small baby boy who made noises like a young kitten was receiving his first bath at Prissy's hands. Melanie was asleep. How could she sleep after that nightmare of screaming pain and ignorant midwifery that hurt more than it helped?

After a long interval in which her breathing finally quieted and her mind steadied, Scarlett heard the sound of faint voices from up the road, the tramping of many feet coming from the north. Soldiers! she called to them.

"Are you going? Are you leaving us?"

"Yes. Ma'm. The Yankees are coming".

What could she do? How could she escape? Where could she turn for help? Every friend had failed her.

Suddenly she thought of Rhett Butler and calm dispelled her fears. She hated him, but he was strong and smart and he wasn't afraid of the Yankees. He could take them all away from this doomed place.

She turned to Prissy and spoke feverishly:

"You know where Captain Butler lives- at the Atlanta Hotel?"

"Yas'm, but..."

"Well, go there now, as quick as you can ru'n and tell him I want him. I want him to come quickly and bring his horse and carriage or an ambulance if he can get one".

وتحول العالم إلى جحيم من الضجيج واللهب والاهتزاز على أثر الانفجارات الهائلة التي راحت تتعاقب في دوي يمزق الآذان. واندفعت بريسي بقوة إلى داخل الغرفة، وأسرعت نحو سكارلت، وأمسكت بذراعها في قبضة عنيفة كادت أن تنزع لحمها عن عظمها. ثم قالت لاهثة: "وأخيراً عثرت عليه". وسألتها سكارلت: "هل هو قادم؟ هل أخبرته بضرورة أن يحضر حصانه؟" "قال إن الجنوبيين قد استولوا على حصانه وعربته لنقل الجرحى. لكنه سيأتي لمساعدتك". وأسقط في يد سكارلت وغرق قلبها في الحزن بعد أن خاب أملها الأخير. "ثم قال لي أخبري السيدة سكارلت بأن تهدأ بالاً. سأسرق لها حصاناً من الجيش ولو لم يبق لديهم سوى واحد. وقولي لها إنني سأحضر الجواد حتى لو تعرضت للموت من أجل ذلك". "ايقظي ويد وألبسيه ثيابه واحظمي بعض الألبسة لنا جميعاً وضعيها في صندوق صغير، ولفي الطفل بفوطتين سميكتين وانتبهي لذلك وضعي ملابسه في الصندوق".

ومر الوقت ببطء حتى تخيلت سكارلت أن ساعات طويلة قد انقضت قبل وصوله. وأخيراً وصل. وقال: "مساء الخير... الطقس جميل هذه الليلة. سمعت أنك تنوين القيام برحلة". فقالت في صوت مرتجف: "إذا عدت إلى المزاح... فلن أكلمك مرة ثانية". "لا تقولي إنك خائفة!" "بل إني خائفة. خائفة حتى الموت". "أنا رهن إشارتك يا سيدتي، ولكن أخبريني فقط إلى أين تنوين الذهاب؟ فأنت لا تستطيعين الذهاب شمالاً أو شرقاً أو جنوباً أو غرباً. فالشماليون يحيطون بنا من كل الجهات". "إنني ذاهبة إلى بيت أهلي". "بيت أهلك؟ تعنين تارا؟" "أجل! أجل! إلى تارا؟" "تارا! يا إلهي العظيم! سكارلت! قد يكون الشماليون الآن في تارا، بل في جميع أنحاء الولاية". فصرخت في صوت مرتفع: "سأذهب إلى تارا! لن تستطيع منعي! اريد أمي! سأقتلك لو حاولت أن تمنعني!"

Chapter 20

The world became an inferno of noise and flame and trembling earth as one explosion followed another in ear-splitting succession.

Prissy broke into the room and, flying to Scarlett, clutched her arm in a grip that seemed to pinch out pieces of flesh. She said panting:

"Ah finely foun' him". "Is he coming? Did you tell him to bring his horse?" Scarlett asked.

"He say our gempmums done tuck his hawse on' cah'ige fer a amberlance. But he comin'..."

Scarlett heart went leaden as the last bpe left her.

"An' den he say, tell MissScarlett ter res, easy. Ah'll steal her a hawse outer de ahmy crall effen dey's ary one lef. An' he say Ah git her a hawse effen Ah gits shot fer it".

"Wake Wade up and dress him and pack some clothes for all of us. Put them in the small trunk. But wrap the baby in a couple of thick towels and be sure to pack his clothes".

It seemed hours before he came.

At last he arrived.

"Good evening," he said. "Fine weather we're having. I hear you're going to take a trip".

"If you make any jokes, I shall never speak to you again," she said with quivering voice.

"Don't tell me you arc frightened!"

"Yes, I am! I am frightened to death".

"At your service, Madam. But just where were you figuring.on going? You can't go north or east or south or.west. The Yankees are all around".

"1 am going home," she said.

"Home? you mean to Tara?"

"Yes? Yes mean to Tara?"

"Tara? od Almighty, Scarle-tt! The Yankees may be all over Tara by now, all over the County".

"I'll go home!" she cried, and her voice broke and rose to a scream. "I'll go home! You can't stop me! I Want my mother. I'll kill you if you try to stop me".

وراحت تضرب صدره بقبضتها وهي تصرخ من جديد ودموع الخوف الهستيري تنهمر من عينيها: "سأهذب!سأذهب! ولو اضطررت لأن أقطع المسافة كلها سيراً على قدمي". ودون أن تشعر، وجدت نفسها بين ذراعيه. وراح يداعب شعرها بلطف، وكان صوته أيضاً لطيفاً. وقال لها: "لا تبكي، يا عزيزتي. سوف تذهبين إلى تارا، يا فتاتي الشجاعة. ستذهبين إلى البيت". وأحست بشيء يمسح شعرها برفق، وتساءلت فيما إذا كان ذاك الشيء شفتيه. كان عطوفاً رقيقاً مريحاً، فتمنت أن تبقى بين ذراعيه إلى الأبد. "والآن، أين تلك الفتاة البلهاء؟" "في الطابق العلوي، تجهز صندوق الملابس". "صندوق! لا يمكنك حمل أي صندوق في تلك العربة. إنها صغيرة جداً وبالكاد تتسع لكم جميعاً. كما أن الجواد ضعيف هزيل جداً". وكانت ميلاني مستلقية في سريرها مغطاة بشراشف حتى ذقنها. وكان وجهها شاحباً شحوب الموت، وعيناها غائرتان محاطتان بالسواد، ولكنهما كانتا صافيتين.

وشرحت سكارلت لها الوضع بسرعة: "إن الشماليين قادمون سنذهب إلى تارا. سيأخذنا ريت إلى هناك". وقال ريت لـ ميلاني: "سأحاول أن لا أوؤذيك. حاولي أن تضعي ذراعيك حول عنقي". وحاولت ميلاني، لكن يداها سقطتا إلى الوراء بضعف. فانحنى ريت، ووضع إحدى يديه تحت إبطيها، والأخرى حول ركبتيها، ثم رفعها برفق. ووسط الأبنية المحترقة، والانفجارات المدوية كان الجنود ينسحبون بخطى وئيدة، مرضى وخائري القوى، يحملون بنادقهم كيفما اتفق، خافضين رؤوسهم، عاجزين عن حث خطاهم، منهكين إلى درجة أنهم لم يابهوا أكانت الأخشاب تتساقط عليهم وكان معظمهم حفاة. وقال بتلر بلهجة ساخرة: "انظري جيداً إلى هؤلاء الجنود لكي تحبري أحفادك أنك رأيت حماة القضية السامية وهم يتقهقرون". وشعرت بالبغض نحوه. كرهته لسخريته من هؤلاء بثيابهم الرثة. وفكرت بتشارلز الذي مات، وآشلي الذي قد يكون ميتاً.

She beat on his chest with her fists and screamed again with tears of fright and hysteria: “1 will! I will! If I have to walk every step of the way!” Suddenly she was in his arms. His hands caressed her, tumbled her hair gently, soothingly, and his voice was gentle too.

“Don’t cry, darling,” he said. “You shall go home, my brave little girl. Don’t cry. You shall go home”.

She felt something brush her hair. She wondered if it were his lips. He was so tender, so soothing, she longed to stay in his arms forever.

Now, where is that simple minded little wench”?

“Upstairs packing the trunk”.

Trunk? You can’t take any trunk in that wagon, It’s almost too small to hold all of you. And the horse is too weak”.

Melanie lay quietly with th sheet up to her chin. Her face was deathly white but her eyes, sunken and black- circled, were serene.

“We are going home, to Tara,” Scarlett explained rapidly. “The Yankees are coming. Rhett is going to take us”.

“I’ll try not to hurt you. See if you can put your arms around my neck”.

Melanie tried but they fell back weakly. 1-le bent, slipped an arm under her shoulders and another across her knees and lifted her gently.

The detachment came down Marietta Street, be- tween the burning buildings, walking at route step, tiredly, rifles held any way, heads down, too weary to hurry, too weary to care if timbers were crashing to right or left. They were all ragged, officers and men. And many were barefooted.

“Take a.good look at them,” came Rhett’s gibling voice,”so you can tell your grandchildren you saw the rearguard of the Glorious Cause in retreat”. Suddenly she hated him. She hated him for his sneering at those ragged ranks. She thought of Charles who was dead and Ashley who might be dead.

وجلس بتلر صامتاً. وقاد العربة إلى شارع فرعي، ثم انتقل إلى شارع آخر، وراح يتنقل وينعطف من شارع ضيق إلى آخر حتى تلاشى صوت فرقعة اللهب. وأخيراً أدار وجهة العربة، ودخل في طريق تتعاقد مع الشارع الذي كان يسير عليه، وبعد برهة بلغوا شارعاً عريضاً مستوياً. وشد ريت عنان الجواد. وقال باقتضاب: "لقد اصبحنا خارج البلدة. على الطريق الرئيسي. سكارلت! هل ما زلت مصممة على الذهاب إلى تارا! إنه عمل انتحاري!" "آه طبعاً يا ربت! أرجوك، فلنسرع". "لحظة من فضلك! لا يمكنك الوصول إلى جونسبورو على هذه الطريق، فهل تعرفين طريقاً آخر؟" فقالت بارتياح: "نعم أعرف". "حسناً. فقد يكون الشماليون لم يصلوها بعد، وربما تستطيعين النجاة". "أنا- أنا أستطيع النجاة وحدي؟" "نعم... أنت". "ولكن يا ريت... ألا تريد أن توصلنا إلى هناك؟" "كلا! سأتركك هنا في هذا المكان. أنا ذاهب يا عزيزتي لألتحق بالجيش".

وتمسكت بذراعه وشعرت بدموع الخوف تنهمر من عينيها وتتساقط فتبلل معصم يدها. وأمسك بتلر بتلك اليد ورفعها إلى شفتيه وقبلها. وقال لها: "أنت أنانية إلى أبعد حد، ألست كذلك يا حبيبتي. إنك تفكرين بسلامتك فقط وليس بسلامة الاتحاد الشجاع. فكري كم سترتفع معنويات جنود جيشنا عندما يرونني أنضم إليهم". فقالت له: "يجب أن تموت من الخجل والخزي إذ تتركنا هنا وحدنا عاجزين". "كوني شجاعة، يا سكارلت". وطوقها بين ذراعيه. واعتراها تيار من المشاعر الدافئة المذهلة الرهيبة، طغت على أفكارها وأنستها الزمان والمكان والظروف المدمرة. وضمها إلى صدره وراح يقبلها قبلات لم تعهدها بتشارلز ولا بأولاد تارلتون ولا أولا كالفرات. وأنسلت من بين ذراعيه، وسحبت يدها إلى الوراء وصفعته على فمه بكل ما أوتيت من قوة. "أغرب عن وجهي أيها الخسيس السافل. ارجو أن تقع على رأسك قنبلة تقضي عليك وتمظقك أشلاء". وسار في طريقه تاركاً إياها وحيدة في ليلة حالكة السواد، يفصل الجوع والذعر والشماليون بينها وبين المنزل المنشود.

Rhett sat still. They pulled into a side street, then another, then turned and twisted from one narrow Street to another until the roaring of the flames died behind them.
Finally Rhett turned the horse at right angles and after a while they were on a wider, smoother road.
"We're out of town now," said Rhett briefly, drawing rein, ((and Ofl the main road".
xScarlett, are you still determined to go to Tara? It's suicidal".
Oh, yes! Please, Rhett, let's hurry".
"Just a minute. You can't go down to Jonesboro on this road. Do you know any other roads".
"Oh, yes," cried Scarlett in relief.
"Good. May be the Yankees aren't there yet. May be you can get through there".
"I- I can get through?" "Yes, you".
"But Rhett- You- Aren't you going to take us?"
"No. I'm leaving you here. lam going, dear girl, with the army".
She -grabbed his arm and felt her tears of fright sp1ash down on her wrist. He raised her hand and kissed it.
"Selfish to the end, aren't you, my dear? thinking only of your own safety not of the gallant confederacy. Think how our troops will be heartened by my appearance".
"You should die of shame. To desert us here, alone, helpless".
"Be patoriotic, Scarlett".
His arms went around her waist and shoulders. A warm tide of feeling, bewildering, frightening, swept over her, carrying out of her mind the time and place and circumstances.
He was kissing her now. Charles had never kissed her like this. Never had the kisses of the Tarleton and Calvert boys made.
She drew back her arm and slapped him across the mouth with all the force she had left.
"Go on. You low- down thing. I hope a cannonball lands right on you".
He went on leaving her alone in a night as black as blindness, with hunger, terror and the Yankee army between her and home.

واستيقظت سكارلت في الصباح، وفتحت عينيها على أشعة الشمس الساطعة تتسلل إليها عبر الأشجار التي تحيط بها. وتذكرت كل شيء. ونهضت بسرعة، وأصبحت في وضيعة الجلوس، فراحت تتطلع إلى ما حولها. حمداً لله، لا شماليين في المكان، لم يكتشفوا مخبأهم في ظلمة الليل. كانت ميلاني ممددة على الأرض بلا حراك، وقد شحب وجهها حتى ظنت سكارلت أنها قد فارقت الحياة. لقد كانت تبدو ميتة حقاً. كان من الواضح أنهم قضوا ليلتهم في حديقة أحد المنازل. وقالت في نفسها، وقد قفز قلبها فرحاً لشعورها بقرب الأصدقاء والنجدة: "إنه منزل آل مالوري!" ونظرت إلى المنزل فشاهدت مستطيلاً طويلاً من حجارة الأساس السوداء، لم يبق فيه قائماً سوى الجدران الخلفية لمدخنتين من القرميد.

وشهقت وهي ترتعش من الخوف. هل ستجد تارا خراباً وأنقاضاً بمستوى الأرض، ساكنة سكون الموت؟ ونظرت إلى ميلاني فوجدتها قد فتحت عينيها الداكنتين. ثم تذكرت الجواد. كان قد أوشك على الموت من فرط الاجهاد والجوع والعطش حين نزعت عدته ليستريح أثناء الليل. وأسرعت إلى العربة، ووجدته مستلقياً على جانبه. كان لا يزال حياً. وبين المنزل وأساسات المداخن عثرت سكارلت على بئر ماء. كان سقفها ما زال قائماً، فملأت الدلو بالماء البارد وشربت. ثم حملته إلى العربة وقدمت الماء للجميع. وراحت سكارلت تبحث عن شيء صالح للأكل، وكان بحثها بدون طائل إلى أن وجدت في بستان الفاكهة بضع تفاحات. وكانت تلك التي وجدتها على الأرض متعفنة. فملأت تنورتها بالصالح منها وعادت إلى العربة ووزعت التفاحات على ميلاني وبريسي وويد ثم ألقت بما تبقى معها في مؤخرة العربة. إنهم على بعد خمسة عشر ميلاً فقط عن تارا، وكان الموت في كل مكان. فلم تقع أعينهم على إنسان أو حيوان أو أي كائن حي منذ الليلة الماضية. كان كل ما شاهدوه خيولاً وبغالاً ميتة. وما من شيء كان يفسد السكون الرهيب المحيط بهم سوى صراخ طفل ميلاني.

Chapter 21

The bright glare of morning sunlight streaming through the trees overhead awakened Scarlett.

She remembered everything. She popped up to a sitting position and looked hastily all around. Thank God, no Yankees in sight. Their hiding- place had not been discovered in the night.

Melanie lay so still and white Scarlett thought she must be dead. She looked dead.

They had evidently spent the night under the trees in someone's front yard.

"Why, it's the Mallory place!" she thought, her heart leaping with gladness at thought of friends and help.

She looked toward the house and saw a long rectangle of blackened granite foundation stones and two tall chimneys rearing bricks.

She drew a deep shuddering breath. Would she find Tara like this, level with the ground, silent as the dead?.:

She looked down at Melanie and saw that her dark eyes were opened.

And then. she thought of the horse. He had seemed ready to die when she unharnessed him. She ran around the wagon and saw him lying on his side. He was alive.

Between the quarters and the smoked stone foundations they found a well. The roof of it still stood. Scarlett filled the bucket with cool water and drank. Then she took it to the wagon and gave them water. .

Scarlett's search was futile until in the orchard she found a few apples. Those she found on the ground were mostly rotten. She filled her skirt with the best of them and came back. She divided up the apples and threw the rest into the back of the wagon.

They couldn't be more than fifteen miles from home. There was death in the air. They had not seen a living human being or animal since the night before. Dead men and dead horses and mules. The weak wailing of Melanie's baby broke the stillness.

وهمست سكارلت تحدث نفسها: "أمي، أمي!" آه لو تستطيع الوصول إلى إيلين، وتمنت أن تكون تارا، بمعجزة إلهية، لا تزال قائمة. لو أنها تستطيع التعلق بثوب إيلين لتغطي وجهها به. إن إيلين وحدها تعرف ما يجب فعله، ولن تترك ميلاني وطفلها عرضة للموت. إيلين وحدها قادرة على أن تطرد كل أشباح الخوف والرعب التي تملأ نفس سكارلت ولكن إيلين مريضة، وربما كانت تحتضر. وشدت سكارلت عنان الجواد اكثر بأيد متألمة متقرحة. وأخيراً، وعندما مالت الشمس إلى المغيب، بلغت العربة المرحلة الأخيرة من الرحلة الطويلة. أصبحت تارا، الآن على مسافة نصف ميل منهم. ثم غرق كل شيء في الظلام، وكادت أعصاب سكارلت تنهار، عندما تصاعدت ضجة مفاجئة من دغل قريب. وصرخت بريسي بأعلى صوتها، وانطرحت على أرض العربة فوق الطفل الوليد. وتحركت ميلاني بوهن شديد باحثة عن الطفل بيديها. أما ويد فقد غطى عينيه بيديه ولم يقو على الصراخ لشدة ما أصابه من ذعر. فقالت سكارلت: "إنها مجرد بقرة". وهبطت من العربة، وكل عضلة في جسدها تتألم لأدنى حركة تقوم بها. ولحسن الحظ كانت البقرة هادئة. فلفت سكارلت احد طرفي تنورتها الداخلية الممزقة على قرني البقرة، ثم ربطت الطرف الآخر بمؤخرة العربة.

وكبرت تلك الغشاوة التي كانت تلفعيني سكارلت بالضباب عندما وصلت العربة، أخيراً، إلى أسفل تلة خفيضة. ذلك أنهم أصبحوا على مقربة من تارا، ولم يبق عليهم سوى صعود المرتفع. وأخيراً، أدارت رأس الجواد نحو المنعطف المؤدي إلى البيت وأمعنت النظر خلال الظلام فرأت أمامها- ولكن هل رأت شيئاً بالفعل؟ هل كانت عيناها المتعبتان تخدعانها؟- إن جدران تارا البيضاء ما تزال قائمة ولكنها كانت ضبابية غير واضحة. إنه البيت. إنه البيت. هل هذا ممكن؟ لا، فذلك مستحيل. لقد نجت تارا من ويلات الحرب والدمار. وأفلتت لجام الجواد، وركضت الخطوات القليلة الباقية نحو المنزل. ثم رأت شكلاً مبهماً في الظلام يخرج من سواد الشرفة الأمامية ويقف عند أعلى الدرج. تارا لم تكن مهجورة! هناك أحد ما في المنزل! وقالت في صوت أجش: "بابا! أنذا سكارلت.؟ لقد عدت إلى البيت". وتقدم جيرالد نحوها صامتاً وكأنه يسير في نومه. ووضع يده على كتفها فشعرت سكارلت بها ترتجف. وقال بصعوبة: "ابنتي! ابنتي!" ثم عاد إلى سكوته من جديد.

"Mother! Mother!" she whispered. If she could only win to Ellen! If only, by a miracle of God, Tara were still standing. If she could clutch Ellen's skirts and bury her face in them. Mother would know what to do. She wouldn't let Melanie and her baby die. She would drive away all ghosts and fears. But mother was ill, perhaps dying.
Scarlett gripped the reins tighter with blistered and aching arms. But, as twilight came, they at last ntered the final lap of the long journey. Now, Tara lay only half a mile away. All was dark. Scarlett taut nerves almost cracked as a sudden noise sounded in the underbush near them. Prissy screamed loudly throwing herself to the floor of the wagon, the baby beneath her. Melanie stired feebly, her hands seeking the baby, and Wade covered his eyes too frightened to cry.
"It's only a cOw," said Scarlett.
She climbed down from the seat, each movement an agony of aching muscles. Fortunately the cow was gentle. Scarlett looped one end of the torn perricoat about its horns. She tied the other end to the back of the wagon.
Scarlett's eyes grew misty when, at last, they reached the bottom of a gentle incline, for just over the rise lay Tara.
Finally, she turned the horse's head into the driveway. Straining her eyes through the darkness, she saw ahead- or did she see? Were her tired eyes playing her tricks?- The white bricks of Tara blurred and indistinct. Home! Home! Could it be could it be-? No, it wasn't possible. Tara had escaped!
She dropped the bridle and ran the last few steps. Then she saw a form, shadowy in the dimness, emerging from the blackness of the front veranda and standing at the top of the steps. Tara was not deserted. Someone was home!
"Pa?" she whispered huskily.
"It's me- Scarlett. I've come home".
Gerald moved toward her, silent as a sleepwalker. He laid his hand on her shoulder. Scarlett felt it tremble.
"Daughter," he said with an effort. "Daughter". Then he was silent.

وحدثت نفسها قائلة: "آه، لقد شاخ أبي". لقد فقد جيرالد حيويته، ولم يكن في وجهه أي أثر للنشاط والقوة. أما عيناه فقد كانتا تنمان عن خوف دائم كذلك الذي يسكن عيني ويد الصغير. وسمعت صوت وقع أقدام سريعة، ورأت شخصاً أسود يبرز من طرف القاعة المظلمة، ثم يهبط الدرج مسرعاً إليها وهو يصيح: "آنسة سكارلت! آنسة سكارلت". وأمسكت سكارلت بذراعه... إنه بورك الجزء الصيل الذي لا يتجزأ من تارا، الجزء العزيز الذي لا يقل غلاوة عنها وعن جدرانها وممراتها. وشعرت بدموعه تنهمر على يديها وهو يربت عليها بعفوية، وهو يقول: "كم أنا مسرور بعودتك سالمة!" وبحثت سكارلت بأصابعها الدامية عن يد أبيها بعجل. "هل الجميع بخير يا أبي؟" "البنتان تتماثلان إلى الشفاء". وساد الصمت، ومع الصمت تكونت فكرة أفظع مما يمكن للكلمات أن تصف. ولم تستطع سكارلت التعبير عنها، وبلعت ريقها مرات ومرات، لكن جفافاً مفاجئاً قد أطبق طرفي حنجرتها على بعضهما. وقال لها: "أمك...". ثم توقف عن الكلام. فسألته: "وأمي ماذا... ؟ " "أمك توفيت البارحة". وذهلت سكارلت، وراحت تتحسس طريقها إلى داخل المنزل عبر القاعة الفسيحة، وشعرت بغريزتها تقودها إلى المكتب الصغير في الجزء الخلفي للمنزل، حيث كانت إيلين تجلس دائماً تدقق حسابات المزرعة التي لا تنتهي. لا يمكن أن تكون إيلين قد ماتت. حتى ولو قال ذلك أبوها مرات ومرات. وسألت: "لماذا لم تضيئوا المنزل؟ لم هذا الظلام. أحضر الشموع يا بورك!" "لقد أخذوا جميع الشموع يا آنسة سكارلت، لم يبق لدينا سوى شمعة واحدة نستعملها عندما يكون الأمر ضرورياً، وهي على وشك أن تنتهي". فقالت له: "أحضر ما تبقى من الشمعة". وشعرت سكارلت بألم في قلبها. ولكنها غالبته فهي لا تريد أن تستسلم لهذا الشعور الآن، فأمامها الحياة كلها لتتألم وتبكي أمها. وسألت: "بورك، كم تبقى لدينا من الخدم هنا؟" "آنسة سكارلت، هؤلاء العبيد الأنذال تركونا كلهم وهربوا، ومنهن من انضم إلى الشماليين و..."

"وكم بقي منهم؟" "أنا\ن ومامي وديلسي، وهي تقوم الآن برعاية الفتاتين الشابتين". "بورك، إنني أموت جوعاً. هل هناك شيء للأكل". "كلا، يا سيدتي. لقد أخذوا كل شيء". "والمزرعة". "لقد أطلقوا خيولهم فيها. جعلوها مرعى لهم". "وحتى حقل البطاطا الحلوة". "آنسة سكارلت، لقد نسيت أمر البطاطا". "بعد قليل يظهر القمر. إذهب وأحضر لنا كمية من البطاطا واقلها على النار. أليس هناك خبز ذرة، فاصولياء مجففة، دجاج؟" "كلا، يا سيدتي". "أخبر مامي أن تعتني بالبقرة وتربطها في مكان ما، وتحلبها لأن طفل ميلاني سيموت إن لم نؤمن له شيئاً ليأكل و..." . "آنسة سكارلت، باستطاعة زوجتي ديلسي أن تعتني بطفل ميلاني، فقد رزقت بطفل، ولديها من الحليب ما يكفي لإرضاع الطفلين". "لماذا لم يحرقوا المزرعة والمنزل؟" فأجاب جيرالد: "لقد اتخذوا من المنزل مقراً للقيادة".

"Why- he's an old man!" thought Scarlett. In the face there was none of the virility, the restless vitality of Gerald, and the eyes that looked into hers had almost the same fear- stunned that lay in little Wade's eyes. There was a scuffle of feet and a dark figure emerged from the cave of the front hail. Pork ran down the steps.
"Miss Scarlett! Miss Scarlett!" he cried. Scarlett caught him by the arms. Pork, part and parcel of Tara, as dear as the bricks and cool corridors. She felt his tears stream down on her hands as he patted her clumsily, crying: "How I am glad you back!" Scarlett's bleeding fingers sought her father's hand urgently. "Did they get well, Pa?" "(The girls are recovering".
Silence fell and in the silence an idea too monstrous for words took form. She could not, could not force it to her lips. She swallowed and swallowed but a sudden dryness seemed to have stuck the sides of her throat together. "Your mother..." he said and stopped.
"And- Mother?" "Your mother died yesterday". Scarlett felt her way down the wide dark hall and felt herself drawn by instinct to the tiny office t the back of the house where Ellen always sat, eeping her endless accounts. Ellen could not be lead, not even though Pa had said it, said it over and over. "Lights?" she questioned. "Why is the house so ark, Pork? Bring candles". "Dey tuck all de candles, Miss Scarlett, all' cept ne we been usin ter fine things in de dahk wid, n' it is'bout gone". "Bring what's left of the candle," she ordered.
Scarlett felt a small pain in her heart, but she lust not let it come to life now. There was all the st of her life ahead of her in which it could ache."Pork, how many darkies are here?"
"Miss Scarlett, dem trashy niggers done runned ay an' some of dem went off wid de Yankees "How many are left?"
"Dey's me, Mammy an' Dilcey, she settin' up wid de young Misses now". "Pork, I'm starving. Is there anything to eat?" "No'm. Dey tuck it all". "But the garden?" "Dey tuhned dey hawses loose in it". "Even the sweet potato hills?" "Miss Scarlett, Ah done fergit de yams".
"The moon will be up soon. You go out and dig us some and roast them. There's no corn meal? No dried peas? No chickens?"
"No'm".
"Go tell Mammy to look after the cow. Tell her she's got to fix the cow up somehow. Miss Melanie's baby will die if he doesn't get something to eat and...".
"Well, Miss Scarlett, mah Dilcey ten' ter Miss Melly's chile. Mah Dilcey got a new chile herseff an' she got mo'n nuff her both".
"Why didn't they burn Tara?"
"They used the house as a headquarters," Gerald fumbled.

واستيقظت سكارلت في صباح اليوم التالي، وهي تحس بآلام حادة مع كل حركة تتحركها، فقد كان جسمها كتصلباً من جراء السير الطويل المضني والارتطام بالعربة. وجلس جيرالد على رأس المائدة، كان شيخاً عجوزاً بعينين زائغتين ذابلتين مسمرتين على الباب، ورأس مائل قليلاً. وما أن جلست سكارلت إلى المائدة حتى قال بصوت خدر: "علينا أن ننتظر السيدة أوهارا، لقد تأخرت". وحتى هذه اللحظة لم تكن سكارلت قد أدركت تماماً إلى أي مدى تسطيع الاعتماد على جيرالد والاتكال عليه فيما يجب فعله واتخاذه من قرارات وأوامر. وها هو الآن لا يتسطيع حتى أن يتذكر أن إيلين قد ماتت. إن الصدمة المزدوجة التي تعرض لها، احتلال الشماليين لتارا وموت زوجته، قد أفقدته الذاكرة. وفكرت في ذهول: "أوه! هل فقدت أبي عقله؟" وغادرت غرفة الطعام دون أن تأكل، وذهبت إلى الشرفة الخلفية حيث وجدت بورك. فسألته: "بورك، هل ذهب أحدكم إلى مزرعة السنديانات الاثنتي عشرة أو إلى مزرعة آل ماكنتوش ليبحث عن بعض المزروعات المتروكة في الحدائق هناك؟"

"كلا يا سيدتي، لم يترك أحد منا تارا". "سأذهب إلى مزرعة السنديانات الاثنتي عشرة". والتقطت سلة كبيرة ممزقة وراحت تهبط الدرج الخلفي. لقد خلقت كل تدلل ويسهر على راحتها وخدمتها، وها هي الآن، مريضة مرهقة، رثة الثياب، يقودها الجوع إلى اصطياد الطعام في حدائق الجيران. ودخلت الحديقة وراحت تبحث، وتطوف بألم حول أنقاض المنزل، ثم اتجهت إلى الباحة الخلفية وأخذت تفتش بين رماد المداخن وأكواخ الزنوج وقنن الدجاج. ولم تجد شيئاً، قد ديست الأرض الناعمة بأقدام الجنود وعجلات العربات وحوافر الجياد، وحطمت جميع المزروعات. ومشت في الجهة الخلفية وهي تصيح: "مرحبا". وأخيراً تكلل بحثها بالنجاح ولكنها كانت منهكة فلم يستطع الفرح أن يسرها عندما يعطي الملفوف واللفت. ثم وجدت مساحة صغيرة مزروعة بالفجل ونهشها الجوع فجأة. فجلة حراقة، حادة الطعم، هي بالضبط ما كانت معدتها تتوق إليه. وقضت وقضت نصفها وابتلعته بسرعة دون أن تمسح عنها التراب. وثارت معدتها الفارغة، وتمددت على التراب الناعم، وتقيأت.

Chapter 22

The next mOrning Scarlett's body was so stiff and sore from the long miles of walking and jolting in the wagon that every movement was agony.

Gerald sat at the head of the table, a grey old man with absent, faded eyes fastened on the door and head cocked slightly.

As Scarlett sat down, he mumbled: "We will wait for Mrs. O'Hara. She is late".

Untill this moment she had not realized how much she had counted on Gerald to take command, to tell her what she must do. And now- now, he didn't even remember Ellen was dead. The combined shock of the coming of the Yankees and her death had stunned him.

"Oh, can Pa have lost his mind?" thought Scarlett.

She left the dining- room without eating, and went out to the back porch where she found Pork.

"Pork, have any of you been to Twelve Oaks or the Macintosh place to see if there's anything left in the gardens there?"

"Nom Ma'm! Us am' lef' Tara". "d'll go to the Twelve Oaks".

She picked up a large split-oak basket and started down the back stairs. She was born to be pampered and waited upon, und here she was, sick and ragged, driven by hunger to hunt for food in the gardens of her neighbours.

Seeking in the garden, she limped around the ruins, across the back yard and through the ashes of the smokehouse, barns and chicken houses. The soft earth was scarred with hoof-prints and heavy wheels and the vegetables were smashed into the soil-There was nothing for her here.

She walked back across the yard, calling "HelHer search was rewarded but she was so tired

even to feel pleasure at the sight of turnips and cabbages. She found a short row of radishes and hunger assaulted her suddenly. A spicy, sharp- tasting radish was exactly what her stomach craved. She bit off half and swallowed it hastily without rubbing the dirt off. Her empty stomach revolted and she lay in the soft dirt and vomited.

وضايق الجوع معدتها من جديد، فقالت بصوت مرتفع: "ليكن الله شاهداً على ما أقول، ليكن الله شاهداً على ما اقول، لن أدع الشماليين يفتكون بي. سأتغلب على هذه الظروف وسأعيش. لن أجوع مرة أخرى، ولن يجوع أي فرد من أفراد عائلتي حتى لو اضطررت إلى السرقة أو القتل". وخلال الأيام التالية، كانت تارا ساكنة هادئة، معزولة عن العالم تماماً كأنها جزيرة روبنسون كروزر. ولم تكن سكارلت وحدها المرهقة جوعاً في تارا، فحيثما أدارت بصرها كانت ترى وجوهاً بيضاء وسوداء تتلوى من الجوع. كانت كارين وسولين بحاجة إلى تغذية جيدة وإلى الأكل بنهم في فترة نقاهتمها من التيفوئيد وكان ويد يئن برتابة مستمرة: "ويد لا يحب البطاطا. ويد جائع". ميلاني وحدها لم تئن ولم تتذمر. ميلاني التي غدا وجهها اكثر نحافة وأشد شحوباً، وكانت تهذي وترتعش من الألم حتى أثناء نومها. كانت تقول: "إنني لست جائعة يا سكارلت. أعطي حصتي من الحليب لديلسي فهي تحتاج لتغذية الطفلين". كانت قوتها وصلابتها الرقيقة هي ما تثير أعصاب سكارلت أكثر من نحيب الآخرين وشكاواهم وتذمرهم الدائم.

كانت تستطيع، وقد فعلت، أن تصرخ في وجه الجميع في سخرية لاذعة ولكنها كانت تقف عاجزة، عاجزة ومستاءة أمام إيثارها وبعدها عن الأنانية. وتعلق الجميع بميلاني، جيرالد وويد والزنوج. فقد كانت رغم ضعفها ووهنها لطيفة عطوفة، في حين فقدت سكارلت هذه المزايا لما تمر به من ظروف عصيبة هذه اليام. وقلما فكرت سكارلت بـ ويد كطفل هذه اليام. كان مجرد عبء آخر فوق كتفيها. كان فماً آخر يريد أن يأكل وعليها إطعامه. لعلها في يوم ما، وعندما تنزاح هذه الغمة، تستطيع أن تلعب معه، وأن تخبره القصص والكايا، وأن تعلمه الحروف الأبجدية. لكنها الآن لا تملك الوقت ولا الرغبة لذلك. وكانت كثيراً ما تتحدث إليه بعصبية. "اصمت يا ويد. إنك توجع رأسي". وفرضت سكارلت سيطرتها على تارا بشكل تام، وطفت إلى السطح كل ما تملكه طبيعتها من غرائز مستأسدة، مثلها كمثل من يصعد فجأة إلى السلطة. وما كان سبب هذا التبدل في السلوك أن سكارلت كانت في قرارة نفسها فظة وقاسية، بل كان نتيجة خوفها وعدم ثقتها بنفسها. كانت تعامل الآخرين بخشونة خوفاً من أن يشكفوا عيوبها ونقاط ضعفها فلا يسجيبون لنفوذها. ولم تكن سكارلت جاهلة لما طرأ على شخصيتها من تغيير. كانت تدرك أن التواضع والعطف التي جاهدت إيلين لغرسهما في نفسها قد زالا عنها وسقطا كما تسقط مسرعة أوراق الأشجار عند أول هبة من رياح الخريف الباردة.

Hunger gnawed at her empty stomach again and she said aloud: "As God is my witness, as God is my witness, the Yankees aren't going to lick me. I am going to live through this. I'm never going to be hungry again. No, nor any of my folks. If I have to steal or kill".

In the days that followed, Tara might have been Crusoe's desert island, so still it was, so isolated from the rest of the world.

Hers was not the only troublesome appetite at Tara, for wherever she turned hungry faces, black and white, met her eyes. Carreen and Suellen would have the insatiable hunger of typhoid convalescents. Already little Wade whined monotonously: "Wade doan like yams. Wade hungwy".

Only Melanie did not complain Melanie whose face grew thinner and whiter and twitched with pain even in her sleep. "I'm not hungry Scarlett. Give my share of the milk to Dilcey. She needs it to nurse the babies".

It was her gentle hardihood which irritated Scarlett more than the nagging, whining voices of the others.

She could- and did- shout then down with bitter sarcasm but before Melanie's unselfishness she was helpless, helpless and resentful. Gerald, the negroes and Wade clung to Mealnie now, because even in her weakness she was kind and sympathetic, and these days Scarlett was neither. These days Scarett hardly thought of Wade as a person. He was pnly another worry, another mouth to feed. Someday when the present emergent was over, she would play with him, tell him stories and teach him his A B C's, but now she did not have the time or inclination. She often spoke sharply to him. "Hush, Wade! You give me a headache". Scarlett reigned supreme at Tara now, and like others, suddenly elevated to authority, all the bullying instincts in her nature rose to the surface. It was not that she was basically unkind. It was be- cause she was so frightened and unsure of herself she was harsh lest others learn her inadequacies and refuse her authority. She was not blind to the fact that her personality was changing. All the courtesy, all the gentleness Ellen had striven to instil in her had fallen away from her, as quickly as leaves fall from trees in the first chill wind of autumn.

كانت إيلين كثيراً ما تكرر على مسامعها: "كوني صلبة دون قسوة، وكوني لطيفة دون ضعف مع من هم أقل منك منزلة، وخاصة الزنوج، أحبي أخواتك واعطفي عليهن. كوني لطيفة مع المتألمين وتعاطفي مع المحزنين وذوي المصائب". ليس بوسعها أن تحب أخواتها الآن. كانوا حملاً ثقيلاً قاتلاً فوق ظهرها. لقد جاء الشماليون، وهرب الزنوج، وماتت إيلين. وكان فوق قدرتهن على الاستيعاب إنهن ما عدن يملكن مئة من العبيد ليقوموا بأعباء العمل، وإن على بنات آل أوهار أن يشغلن في الأرض والبيت بأيديهن. وقالت كارين متذمرة: "ولكن، يا أختي، ولا أستطيع أن أجزيء الحطب. ستشوه يداي". فرفعت سكارلت براحتيها المتقرحتين المتسلختين نحوها، وصرخت:"انظري إلى يداي". قالت سكارلت والغضب يملأ قبلها: "ما من شيء علمته إيلين لي ذو فائدة الآن، ما من شيء أبداً. أي نفع يعود به اللطف علي الآن. وما جدوى الرقة في هذه الظروف؟ كان من الأفضل أن تعلمني كيف أحرث الحقل وأحلج القطن كما يفعل أي زنجي. آه، يا أمي، لقد أخطأت". وكان حبها لتارا هو الشعور الوحيد الذي لم يتغير. كان حبها لهذه الأرض الطيبة جزءاً لم يتغير من سكارلت في حين كان كل ما عداه عرضة للتغيير.

كانت عندما تنظر إلى تارا تدرك جيداً لماذا تنشب الحروب. كان ريت مخطئاً حين زعم أن الرجال يحاربون من أجل المال. لا، بل من أجل كسب المزيد من الأفدنة، ومن أجل المراعي الخضراء والأنهار الذهبية، والبيوت البيضاء. وتذكرت حديثها مع جيرالد عندما قال لها إن الأرض هي الشيء الوحيد الذي يستحق القتال دفاعاً عنه"لأنها الشيء الوحيد في العالم الذي يبقى أبد الدهر". أجل، إن تارا تستحق القتال دفاعاً عنها، بل تستحق الموت من أجلها. ما من أحد سينتزع شبراً واحداً من أرض تارا.

Time and again, Ellen had said: "Be firm but be gentle with inferiors, especially darkies. Love and cherish your sisters. Be kind to the afflicted. Show tenderness to those in sorrow and in trouble".

She couldn't love her sisters now. They were simply a dead weight on her shoulders.

The Yankees had come, the darkies had gone and mother had died. It was beyond their comprehension that they no longer had a hundred slaves to do the work, that an O'Hara lady should do manual labour.

"But sister," said Carreen, "I couldn't split kindling! It would ruin my hands!".

"Look at mine," said Scarlett as she pushed blistered and calloused palms towards her.

Scarlett thought in despair: "Nothing, no nothing, she taught me is of any use to me! What good will kindness do me now? What value is gentleness? Better that I'd learned to plough or chop cotton like a darky. Oh, Mother, you were wrong!"

Only her feeling for Tara had not changed. Her love for this land was one part of Scarlett which did not change when all else was changing.

When she looked at Tara she could understand, in part why wars were fought. Rhett was wrong when he said men fought wars for money. No, they fought for swelling acres, for green pastures and for yellow rivers and white houses.

She remembered a conversation with her father when he said that the land was the one thing in the world worth fighting for. "For'tis the only thing in the world that lasts".

Yes, Tara was worth fighting for, and even dying for. No one was going to get Tara away from her.

الفصل الثالث والعشرون

كان قد مضى على جواد سكارلت أسبوعين في تارا عندما أصيب أكبر قرح في رجلها بالتورم والتقيح حتى بات من المتعذر عليها أن تنتعل حذاءً أو تنتقل من مكانها إلا أن تعرج على كعب رجلها. لقد أدركت الحقيقة الآن، وسواء أأحبت ذلك أم لم تحبه، فإن المزرعة وكل من فيها قد ألقيت على كاهلها وبين أيديها التي تفتقر إلى الخبرة. كان جيرالد لا يزال صاكتاً، يجلس في هدوء، كأنه في حلم بعيد عن تارا. وكلما كانت تتوسل إليه ليرشدها في أمر ما، كان يعطيها جواباً واحداً لا يتغير: "اصنعي ما ترينه مناسباً، يا ابنتي. أو استشيري والدتك إيلين". وأدركت سكارلت الحقيقة المرة وتقبلتها على علاتها، وهي أن جيرالد سيظل حتى آخر عمره ينتظر عودة إيلين. كان الشتاء على الأبواب، ولن يكون هناك ما يكفي من الطعام، ولا حتى بقايا الخضروات التي أحضروها من مزارع الجيران. يجب أن يحصلوا على الفاصولياء المجففة وبعض الحبوب والذرة واللحم والأرز وأشياؤ أخرى عديدة. وهم بحاجة إلى بذور القطن والذرة لزراعة الموسم القادم في الربيع، وبحاجة إلى ملابس جديدة. من أين ستحصل على كل ذلك وكيف تؤمن المال لدفع الثمن؟

وخفضت سكارلت رأسها وأسندته على ذراعيها، وجهدت في أن لا تبكي. إن البكاء لا يجدي في لحظات كهذه. وأجفلت سكارلت حين طرق سمعها وقع حوافر خيل قرب البيت. ورفعت راسها بسرعة لترى، من النافذة، فارساً من جيش الشمال. شمالي، شمالي يضع مسدساً ضخماً فوق وركه! وكانت وحيدة في البيت مع الأطفال وثلاث فتيات عليلات! واتسحوذ الخوف عليها فشعرت بالبرد وعجزت عن الحراك. ثم سمعته يتنقل في الطابق السفلي من غرفة إلى غرفة، وقد راح يمشي بجرأة أكبر إذ لم يجد أحداً. ها هو الآن قد اصبح في غرفة الطعام وخلال لحظة سيتجه إلى المطبخ. إلى المطبخ! وفي المطبخ وعاءان، أحدهما مليء بالتفاح والآخر ببعض الخضروات التي جلبت بمشقة من مزرعة آل وابكلز ومزرعة آل ماكنتوش. وهي تحوي عشاءً سيقدم إلى تسعة أشخاص جائعين وهو بالكاد يكفي لاثنين. وارتعدت سكارلت غضباً لمجرد التفكير في أن هذا الشمالي سيأتي على ما لديهم من عشاء ضئيل. وخلعت نعلها بهدوء، وعرجت حافية نحو الخزانة الصغيرة بسرعة، وفتحت الدرج العلوي دون إحداث ضجة وتناولت المسدس الثقيل الذي حمله تشارلز ولم يطلق منه طلقة واحدة. ثم راحت تهبط السلم بصمت. وصاح صوت: "من هناك؟ توقف وإلا أطلقت النار!".

Chapter 23

Scarlett had been at Tara two weeks since her return from Atlanta when the largest blister on her foot began to fester, swelling until it was impossible for her to put on her shoe or do more than hobble about on her heel. She knew now that, whether she liked it or not, she had the plantation and all its people on her two inexprienced hands. For Gerald, still sat quietly, like a man in a dream, so absent from Tara. To her pleas for advice he gave as his only answer

"Do what you think best, Daughter. Or, consult with your mother

Scarlett realized the truth that until! he died, Gerald would always be waiting for Ellen

Winter was coming and there would be no food, not even the poor remnants of the vegetables from the neighbours' gardens. They must have dried peas and sorghum and meat and rice and- and- so many things. Corn and cotton seed for net spring's planting, and new clothes too. Where was it all to come from and how would she pay for it?

Scarlett dropped her head on her arms and struggled not to cry. Crying was so useless now- She was startled by the sound of tottering hooves. She looked up quickly. It was a Yankee cavalry- man. A Yankee, a Yankee with a long pistol on his hip! And she was alone in the house with three sick girls and the babies! Too cold with fear to move, she heard his progress from room to room downstairs, his steps growing louder and bolder as he discovered no one. Now he was in the dining-room and in a moment he would walk out into the kitchen. The kitchen! There were two pots, one filled with apples and the other with vegetables brought pain- fully from Twelve Oaks and the Macintosh garden- dinner that must serve for nine hungry people and hardly enough for two. The thought of the Yankee eating their meager meal made her shake with anger. She slipped off her shoe and, barefooted, she hobbled swiftly to the bureau. She opened the top drawer soundlessly and caught up the heavy pistol Charles has worn but never fired. Quickly and noiselessly, she ran downstairs.

"Who's there?" cried a voice. "Halt or I'll shoot!".

وتوقفت سكارلت عند منتصف السلم. فقال: "إذن هناك أحد ما في البيت". ثم مشى في القاعة وتوقف تحتها مباشرة. ثم تابع: "هل أنت وحيدة يا عزيزتي الصغيرة؟" وفي لمحة البرق، دفعت بيدها إلى فوق سور الدرج، وصوبت المسدس إلى وجهه الذاهل الملتحي. وقبل أن يجد متسعاً من الوقت ليتحسس حزامه بحثاً عن مسدسه، كانت قد سحبت الزناد وأطلقت النار. فارتد الرجل إلى الخلف وسقط على الأرض. لقد فارق الحياة. إذن فقد قتلت رجلاً. سكارلت قد قتلت رجلاً. هي التي لم تكن تحتمل سماع صراخ أرنب وقع في الفخ ترتكب جريمة! لقد ثأرت من الشماليين لتارا ولأمها إيلين. وسمعت وقع خطوات متعثرة في القاعة العليا. فرفعت عينيها ورأت ميلاني عند أعلى الدرج. كان وجهها الرقيق مفعماً ببريق ضار من الفخر والاعتزاز والإعجاب. وصرخت سولين وكارين من وراء باب غرفتهما في صوت ضعيف: "سكارلت! سكارلت". أما ويد فقد راح يصرخ: "عمتي! عمتي!" وبسرعة توجهت ميلاني إلى غرفتهم. وقالت: "لا تخافوا! كانت أختكما الكبرى تحاول مسح الصدأ عن مسدس تشارلز فانطلقت منه رصاصة" فقالت سكارلت في نفسها: " يا لها من كذابة ماهرة، هادئة الأعصاب". ثم وجهت حديثها إلى ميلاني: "عودي إلى فراشك، ستقتلين نفسك". لكن ميلاني راحت تجر نفسها وتهبط إلى القاعة. ثم قالت: "سكارلت، يجب أن نخرجه من هنا وندفنه في الخارج. قد لا يكون وحده في الجوار، وإذا جاؤوا ووجدوه هنا... " . "سأدفنه في زاوية الحديقة". فقالت ميلاني: "ستمسك كل واحدة منا بإحدى رجليه ونسحبه إلى الخارج". "لا تستطيعين جر قطة. ستعرضين نفسك للهلاك". "أنت عزيزة جداً على قلبي، يا سكارلت. إذا كنت ستقومين بجره خارج المنزل، فسأقوم بمسح الرض وتنظيفها من الدم قبل أن يعود الخدم إلى البيت. سكارلت، أتظنين أنه لا يحق لنا تفتيش جيوبه؟" وقامتا بفك أزرارسترته، ثم أخذتا تتشبان جيوبه. وصرخت سكارلت وهي تسحب من إحدى جيوبه محفظة منتفخة مغلفة بخرقة من القماش: "يا إلهي! ميلاني- أظن أنها مليئة بالنقود". وأسندت ظهرها إلى الحائط، وقالت: "إنني أشعر ببعض التعب". ونزعت سكارلت القماش عن المحفظة بيدين مرتجفتين، وراحت تفتح جيوبها الجلدية. "انظري يا ميلاني. ألق نظرة فقط!"

Scarlett stopped on the middle of the stairs.
"So there is somebody at home" he said and moved into the hail until he stood directly below her. "All alone, little lady".
Like lightening, she shoved her weapon over the banisters and into the startled bearded face. Before he could even fumble at his belt, she pulled the trigger and fired. The man crashed backwards to the floor.
He was dead. Undoubtedly. She had killed a man. She had killed a man. She who could not bear the squeak of a rabbit in a snare. Murder! She had struck a blow of revenge for Tara and for Ellen.
There were hurried stumbling steps in the upper hall. Scarlett looked up and saw Melanie at the top of the stairs.
There was a glow of grim pride in her usually gentle face.
"Scarlett! Scariett!" came the weak frightened voices of Suelien and Carreen from behind the closed door, and Wade's voice screamed, "Auntee! Auntee!" Swiftly, Melanie went to their room.
"Dn"t be scared! Your big sister was trying to clean the rust off Charles, pistol and it went off". "What a cool liar!" thought Scarlett with admiration. "Go back to your bed, you'll kill yourself!" Scarlett cried. Melanie made her way down into the lower hail.
"Scarlett, we must get him out of here and bury him. He may not be alone and if they find him here..." "I could bury him in the corner of the garden". "We'll both take a leg and drag him," said Melanie.
"You can't drag a cat. You'll kill yourself".
"You are very dear, Scarlett," she said. "df you can drag him out, I'll mop up the mess before the folks get home. Scarlett! Do you suppose it would be dishonest to go through his pockets".
They unbuttoned his jacket and began rifling his pockets.
"Dear God," she whlspered, pulling out a bi'lging Wallet, wrapped about with a rag. "Melly- I think it's full of money!"
Melanie leaned back against the wall. "I'm feeling a little weak".
Scarlett tore off the rag and with trembling hands opened the leather folds.
"Look, Melly- just look!"

لقد عثرت على رزمة من الأوراق النقدية، من عملة الولايات المتحدة الخضراء اللون تخالطها بعض الأوراق من عملة الجنوب، وقطعة ذهبية من فئة العشرة دولارات، وقطعتين من فئة الخمسة دولارات. عملة حقيقية! وجواد الفارس! لقد تأمن الطعام! "أتعلمين، يا ميلاني، إن هذه النقود تعني أننا سنأكل!" وأخرجت ميلاني من جراب سفره لفافة صغيرة من البن، وبعض البسكويت، ورسماً لفتاة صغيرة مطوقاً بالذهب ومرصعاً ببعض الأحجار الكريمة. وعثرت أيضاً على بروش من الماس، وسوارين عريضين بسلاسل ذهبية صغيرة، وخاتم بفص ألماسي، وزوج من الحلق المصنوع من الماس أيضاً.

فقالت ميلاني في صوت خفيض: "إنه لص. أنا مسرورة لأنك قضيت عليه. والآن، فلنسرع يا عزيزتي ولنخرجه من هنا". وانحنت سكارلت، وأمسكت بحذاء القتيل، وأخذت تجره بقوة وتمكنت من سحب الجثة وأخرجتها من القاعة إلى الرواق الخلفي للمنزل. ولم يسأل أحد من أين جاء هذا الحصان. كان من الواضح أنه قد شرد وضل طريقه اثناء المعركة الأخيرة وكانوا جميعاً مسرورين لوجوده. وبعد أن حصلت على جواد قوي، قررت سكارلت أن تتفقد جيرانها لتعرف ما حل بهم. وقررت أولاً أن تتوجه إلى مزرعة آل فونتين، فقد تجد هناك الدكتور فونتين. وكانت ميلاني بحاجة إلى طبيب. ولاحظت سكارلت أن الشماليين لم يصلوا ميموزا لبعدها عن الطريق العام، ولهذا السبب فقد كانت عائلة فونتين لا تزال تحتفظ بما لديها من مؤن ومواد غذائية. ولم يكن في المنزل الكبير سوى ثلاث نساء متوحدات، الجدة العجوز، وهي في السبعين من عمرها، وزوجة ابنها، والآنسة الشابة سالي. وأخبرت سكارلت الجدة فونتين بكل شيء بشكل تفصيلي. "كل ما كان لدينا من قطن بقيمة مئة وخمسين ألف دولار قد أحرق. وهرب كل ما كان لدينا من عمال الأراضي، ولم يتبق لدينا سوى محصول ثلاث بالات من القطن في الحقل البعيد ولا يحد من يجنيه. أما أسوأ ما في الأمر فهو موت أمي. لقد توفيت بالتيفوئيد قبل وصولي بيوم واحد. أما والدي، فلم يعد هو نفسه".

"هل تقصدين أنه فقد عقله؟" "أجل. فهو يتصرف تصرفات غريبة".

"حسناً، عودي إلى بيتك، يا صغيرتي، وأرسلي بورك مع العربة بعد الظهر".

There was a mass of bills, United st'ates greenback mingling with Confederate money, and one ten-dollar gold piece and two five- dollar gold pieces. Real money, the Yankee's horse, food!

"Do you realize, Melanie, that this money means that we'll eat?"

Melanie removed from the knapsack a small package of coffee, hardtack, and a miniature of a little girl in a gold frame set with seed pearls, a garnet brooch, two broad gold bracelets with tiny gold chains, a diamond solitaire ring and a pair of diamond earrings.

"A thief!" whispered Melanie, "I am glad' you killed him, now hurry, darling, and get him out of here".

Scarlett bent over, caught the dead man by his boots and tugged. She pulled the body down the hail toward the back porch.

No one questioned whence the horse had come. It was so obvious he was a stray from the recent battle and they were well pleased to have him.Now that she had a horse, Scarlett could find out for herself what had happened to their neigbours.

She decided to ride to the Fontaines' first. Old Dr. Fontiane might be there. Melanie needed a doctor.

The Yankees had not reached Mimosa because it was far off the main road. And so the Fontaines still had their stock and their provisions.

Alone in the big house were Grandma Fontaine, in her seventies, and her daughter- in- law, young Miss Sally.Scarlett told her everything in details. "All our cotton- a hundred and fifty thousand dollar's worth- was burnt. All our field hands are gone. There is no more than three bales left in the far field, but there is nobbdy to pick it. The worst of all Mother is dead. She died of typhoid the day before I came home. And Pa is- Pa is not himself".

"(Do YOU mean he has lost his mind?"

"Yes, he is so strange".

Well, go home, child. Send Pork with the wagon this afternoorn".

وأقبل شهر تشرين الثاني من تلك السنة يحمل أياماً دافئة منعشة لسكان تارا. لقد ذهبت تلك الأيام العصيبة ونجحت سكارلت في حربها العنيفة ضد الجوع. فقد أصبح لديهم جواد قوي للركوب بدل المشي، وتوفر لهم البيض المقلي على مائدة الفطور، وبعض اللحوم للعشاء. وحصلت سكارلت على طعام لأفراد عائلتها. لقد كان آل فونتين وآل تارلتون كرماء إلى ابعد الحدود حيث أشركوها بالقليل الذي كان لديهم من طعام ومواد غذائية. ولديها الآن النقود والحلي التي أخذتها من الجندي الشمالي، ولم ينقصها الآن سوى الملابس الجديدة. وتعالت صيحات بورك ومامي وبريسي احتجاجاً على فكرة العمل في الحقول. كانوا يتذرعون بحجة أنهم خدم منازل، وليسوا عمال أراض زراعية. ديلسي وحدها ظلت صامتة لا تتذمر. ورفضت سكارلت الاستماع إلى احتجاجاتهم وقادت الجميع إلى حقل القطن. وعملت ميلاني لمدة ساعة فقطفت بهمة وسرعة ورغبة في العمل، ثم أغمي عليها تحت وطأة حرارة الشمس الساخنة، وكان عليها أن تلزم الفراش لمدة أسبوع. وتظاهرت سولين بالإغماء أيضاً، ثم رفضت العمل بصراحة. وعملت ديلسي بنشاط وصمت دون كلل أو ملل وكأنها آلة. كانت تستحق ثقل جسدها ذهباً كما فكرت سكارلت التي قالت لها: "ديلسي، عندما تتحسن الأوضاع في تارا، لن أنسى كجهودك ومساعدتك لنا". وعلى الرغم مما واجهت سكارلت من صعوبات في الحثول على مساعدة الآخرين في جني القطن، وعلى الرغم من الإرهاق الذي عانته وهي تقوم بالعمل بنفسها، فقد انفرجت أساريرها وارتفعت معنوياتها وانتعشت روحها عندما شاهدت القطن يصل تدريجياً من الحقل إلى المستودعات.

November days that year were warm and bright days for those at Tara. The worst was over. They had a horse now and they could ride instead of walk. They had fried eggs for breakfast and fried ham for supper.

Scarlett now had food for her household. The Fontaines and Tarletons were most generous in sharing what little they had. She had the money and jewellery taken from the Yankee straggler. The greatest need was now clothing.

Pork, Mammy and Prissy set up outcries at the idea of working in the fields. They reiterated that they were house niggers, not field hands. Dilcey alone said nothing.

Scarlett refused to listen to the protests and drove them all into the cotton rows. Melanie had picked neatly, quickly and willingly for an hour in the hot sun and then fainted quietly and had to stay in bed for a week. Suellen pretended to faint too. Then refused point- blank.

Dilcey worked tirelessly, silently, like a machine. She was worth her weight in gold, Scarlett thought.

Dilcey! When good times come back, I'm not going to forget how you've acted".

In spite of Scarlett's problem of getting help from the others in the picking and in spite of the weariness of doing labour herself, her spirits lifted as the cotton slowly made its way from the fields to the cabins.

صحيح أن كمية القطن التي جمعتها هذه ليست كبيرة، ولكنها كانت أفضل من لا شيء. فهي ستؤمن لها بعض المال من عملة الجنوب مما سيساعدها على توفير النقود الشمالية والذهبية التي وجدتها في محفظة الجندي. وفي الربيع القادم ستستعين بالمال الذي أخذته من الرجل الشمالي لتستأجر عمال حقول من المزارع المجاورة. في الربيع القادم تزرع وتزرع. . . في الربيع القادم بما تكون الحرب قد انتهت، وعاد الرخاء إلى تارا. لقد لاحت في الأفق بارقة أمل. فالحرب لا تدوم إلى الأبد.

Of course, this little cotton she had gathered was not much but it was something. It would bring a little in Confederate money and that little would help her to save the hoarded green- bucks and gold in the Yankee's wallet. Next spring she'd use the Yankee's money to hire field hands from the neighbours. Next spring she would plant and plant... Next spring! Perhaps by next spring the war would be over and good times would be back.

There was hope now. The war couldn't last forever.

GONE WITH THE WIND

Part One

Margaret Mitchell

English - Arabic

daralKholoud